

١٢٣

فتوح عبد المحسن الجعفر

تاريخ العلاقات السعودية اليمنية

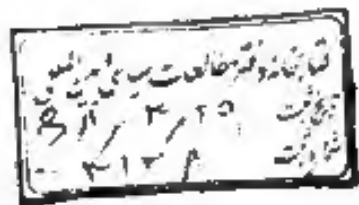


مكتبة وزارة الشؤون الإسلامية



تاريخ العلاقات السعودية اليمنية

١٩٣٤ - ١٩٣٦



دكتورة
فتوح عبد المحسن الخترش

١٥٨١٣٠
١٥



مكتبة تقيمي
وزارة امور خارجة

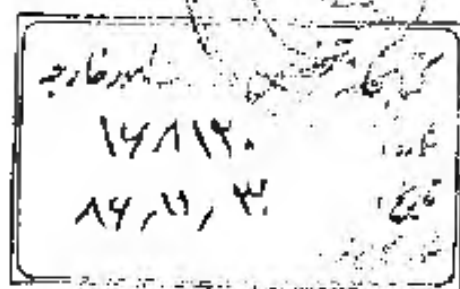


مكتبات
وزارة الشؤون
الكويت

DS
٢٢٨
/٥٨
خ
١٣٤٢
ن ١٠

DS

٢٢٨



مفرد الطبع محفوظ

الطبعة الأولى

١٩٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى أخي
فيصل الخترش

عرفاناً وتقديراً لما قدمه لي من عطف أخوي وتشجيع معنوي
كان لهما الأثر الكبير في تمهيد الطريق أمامي للوصول إلى هذه
النتيجة وتحقيق الغاية .

د . فتوح الخترش

تقديم

هذه دراسة علمية تتناول تاريخ العلاقات السعودية - اليمنية في الفترة من ١٩٢٦ - ١٩٣٤ م . وقد قدمت لنيل درجة الدكتوراه في الآداب من جامعة الكويت عام ١٩٧٥ .

هذه الفترة التي تفاعلت فيها الأحداث فكانت في الكثير من نتائجها حاسمة وفاصلة ، هي من أهم الفترات التي ينبغي أن تنشر على الناس ليطلعوا عليها إذ أنه مما لا شك فيه أنها تضم من المجريات ما ينفع الباحث الدارس والقارئ العادي .

لذلك رأيت أن يتم نشرها في كتاب ، إذ أن في ذلك فائدة تفوق الفائدة من حفظها في المراجع الأكاديمية الجامعية كرسالة للدكتوراه .

وهنا لا بد من إعطاء القارئ فكرة عن هذا الكتاب والمنهج الذي اتبعته لإنجاز هذا المبحث التاريخي .

فقد بدأت الموضوع بتمهيد عام ، يتناول الأوضاع السياسية والتاريخية لشبه الجزيرة العربية ، والملابسات والظروف التولية المحيطة بها ، فتعرضت بالدراسة والبحث لمنطقة عسير ، منذ بداية تأسيسها سنة ١٩٠٢ حتى وفاة مؤسسها محمد الادرسي سنة ١٩٢٣ ، باعتبار أنها

سوف تكون « قميص عثمان » في العلاقات اليمنية السعودية ، في الفترة التي حددناها لبحثنا (١٩٢٦ - ١٩٣٤) .

وكانت لنا في هذا التمهيد وقفة عند الأوضاع السياسية بصفة عامة لليمن ، منذ أن تولى حُكْمُها الامام يحيى سنة ١٩٠٤ ، وبالمثل عرُجنا بالبحث على الأوضاع السياسية العامة في شبه الجزيرة العربية وينجد على الأخص حتى قيام الملك عبدالعزيز .

وبعد هذا التمهيد العام انقسم موضوع البحث إلى خمسة فصول أساسية :

الفصل الأول : (الوضع السياسي لعسير من ١٩٢٣ إلى ١٩٣٢)

وقد تناول هذا الفصل بالدراسة الوضع الداخلي في عسير ، بعد وفاة مؤسسها محمد الادريسي سنة ١٩٢٣ ، والنزاع الادريسي اليمني سنة ١٩٢٥ ، ثم التدخل السعودي المباشر في عسير ، ثم الثورة الادريسية على الحكم السعودي في عسير ، والآثار التي ترتبت على ذلك .

وكان جُل اعتمادنا في هذا الفصل على الوثائق الأجنبية ، والانجليزية بوجه خاص .

ويجيء الفصل الثاني : ليتناول بالدراسة والتحليل النزاع اليمني السعودي حول عسير (بين ١٩٢٦ و ١٩٣٢) . وإن كنا عدنا إلى الوراثة قليلا لبيان الجذور التاريخية لهذا النزاع منذ معاهدة مكة بين الادريسي والملك ابن سعود سنة ١٩٢٦ ، وموقف الامام يحيى من هذه المعاهدة ثم تناولنا بالتفصيل المحاولات السلمية لفض هذا النزاع وارسال الوفود وفشلها ، ثم حادثة جبل العرُوم وما ترتب عليها من توقيع اتفاقية العروفي ديسمبر ١٩٣١ .



وَيُسَلِّمُنَا ذَلِكَ لِلْفَصْلِ الثَّالِثِ : الَّذِي دَرَسَ تَدَهُّورَ الْعِلَاقَاتِ

السَّعُودِيَّةِ الْيَمْنِيَّةِ بَيْنَ سَنَتَيْ ١٩٣٢ وَ ١٩٣٤ ، حَيْثُ فَشِلَ مُؤْتَمَرُ مَنَعَةِ
سَنَةِ ١٩٣٣ ، ثُمَّ فُتِحَ بَابُ الْمَحَادَثَاتِ مِنْ جَدِيدٍ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ ، وَاتَّهَمَ
أَيْضًا بِالْفَشْلِ فِي مُؤْتَمَرِ أَبْهَا .

وَكَانَ اعْتِمَادُ هَذَا الْفَصْلِ الثَّالِثِ مَرْتَكِزًا أَسَاسًا عَلَى الْكِتَابِ
الْأَخْضَرِ مَرْجَعًا أَسَاسِيًا ، فَضْلًا عَنْ بَعْضِ الْوُثَائِقِ الْأَجْنِبِيَّةِ ، وَالصَّحَافَةِ
الْعَرَبِيَّةِ .

وَفِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ : تَعَرَّضْتُ بِالدراسة لِلتَّنَافُسِ الْإِنْجِلِيزِيِّ
الْإِيطَالِيِّ فِي جَنُوبِ غَرْبِيِّ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَمِنْطَقَةِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ ،
وَالْأَثَارِ الَّتِي تَرْتَبِتُ عَلَى ذَلِكَ ، مِنْ تَطَوُّرِ سِيرِ الْأَحْدَاثِ فِي الْمَنْطَقَةِ ،
وَبِخَاصَّةٍ بَعْدَ مُحَادَثَاتِ رُومَا ١٩٢٧ .

وَبِالْمِثْلِ ، كَانَ جُلُّ اعْتِمَادِي فِي هَذَا الْفَصْلِ عَلَى الْوُثَائِقِ
الْأَجْنِبِيَّةِ .

وَيَأْتِي الْفَصْلُ الْخَامِسُ ، آخِرَ الْفُصُولِ لِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ ، خَاصَا
بِالْحَرْبِ السَّعُودِيَّةِ الْيَمْنِيَّةِ نَعَرَضْتُ فِيهِ - بِالدِّرَاسَةِ وَالتَّحْلِيلِ - لِبِدَايَاتِ
الْحَرْبِ ، وَلِلظُرُوفِ وَالْمَلَابِسَاتِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى نَشُوبِ الْقِتَالِ بَيْنَ
الْجَانِبَيْنِ ، وَتَطَوُّرِ هَذَا الْقِتَالِ وَالنَّاتِجِ الَّتِي تَرْتَبِتُ عَلَى هَذِهِ الْحَرْبِ . كَمَا
عَرَّجْتُ بِالْعَرَضِ لِلْمَوْقِفِ الْعَرَبِيِّ : رَسْمِيًا وَشَعْبِيًا ، إِزَاءَ هَذَا النِّزَاعِ
الْيَمْنِيِّ السَّعُودِيِّ ، وَكَذَلِكَ بَيَانِ الْمَوْقِفِ الْأُورُوبِيِّ مِنْ هَذَا الْقِتَالِ ، ثُمَّ
النَّاتِجِ الَّتِي تَمَّخُضُ عَنْهَا هَذَا كُلُّهُ .

2
1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية في منطقة غرب شبه
الجزيرة العربية إبان الحرب العالمية الأولى
١٩١٤ - ١٩١٨ م / ١٣٣٢ - ١٣٣٦ هـ

واجهت الأوضاع السياسية هي شبه الحزيرة العربية^(١) ، عدة عوامل كانت لها أهميتها وكان لها تأثيرها المباشر على مسار الأحداث في تلك لمطقة ، بان ثورة العرب هي وجه الأترك ما بين ١٩١٦ - ١٩١٨ م / ١٣٣٤ - ١٣٣٦ هـ

فتلك لكبات العربية الصغيرة تشكل فيما بينها المنطقة المأهولة بالسكان في شبه الحزيرة النردية باستثناء الامارات الصغيرة على ساحل بحر العرب ، فهي الوقت الذي شبت فيه الحرب العنمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ، كانت تلك الكبات تتمتع بالحكم الذاتي ، وتقطها مجموعة من القبائل المنفرقة ويحكم كلا منها حاكم يحظى بدرجات متفاوتة من لولاء من قبل رجار القبائل ، ذلك الولاء المتولد من المصلحة الذاتية للقبائل نفسها وهو الذي يترك المحال واسعا للحاكم في ممارسه سطاته السياسية ، وكل منطقة من هذه المناطق تحظى بتاريخ سيامي واضح تمتد حدوده إلى فترة زمنية قد تطول وقد تقصر

وكانت بكر منظمة من هذه المناطق ، مطامع سياسية ليست من

(١) بالاحص الكيانات لأربعة - امامه اليمن - رماره عمير - رماره الحجاز - سلطة بعد

صنع احكام وحسب ، بل هي نتيجة لاعتبارات تمليها مصالح المجموعات لمبلية .

كما أن تلك الكيانات الصغيرة كانت عرصة للنفوذ الخارجي الذي تمارسه عليها بصفة رئيسية . الامراطورية العثمانية وبريطانيا ، وهما ابقوتان السياسيتان لتلك كائنا تقتسمان النفوذ على تلك المنطقة ، مما زاد في السافس لشديد بين هذه الكيانات ، فساءت العلاقات فيما بينها ، وأدى ذلك إلى قيام الحروب المتكررة ، وقد شب النزاع بين من سعود « سلطان نجد » وبين الأتريسي « أمير عسير » الذي اعتره الامام يحيى دحيلا على المنطقة ومافسا له على السيادة .

وكذلك دب الخلاف بين الشريف حسين « شريف الحجاز » ، والسلطان ابن سعود حول بعض المناطق الواقعة على حدود كل منهما^(١) ، ومثما أسلعا لا بد لاستجلاء الصور عن واقع التطورات اسيسية ، التي حدثت في هذه التكوينات هي تلك الحفبة من التاريخ ، من نظره سريعة إلى العوامل التي أثرت في تلك التطورات وساعدت في صياغتها^(٢)

أولا . إمامة اليمن

تعتبر هذه البلاد محلية التي سماها الرومان بلاد العرب السعيدة ، ذات حظ أوفر في مقومات الحياة ، وأكثرها استقرارا لكونها أغزر مناطق شبه الجزيرة العربية مطرا ، وأخصبها تربة ، كما أنها ذات موقع ممتاز في مواجهة الساحل الأفريقي عند مدخل البحر الأحمر الذي كان ذا أهمية كبرى بالنسبة إلى الامراطورية البريطانية التي كانت تتحكم في

(١) جورج انطويوس ، بقعة العرب ، ص ٤٤٥

(٢) L/P and S /18/B 446 Memo No 446 Confidential (I O R)

جورج انطويوس ، بقعة العرب ، ص ٤٤٥

عدن ، وقد اهتمت بريطانيا بشئون اليمن خاصة ان قوات الامام يحيى وصلت إلى أسوار عدن التي كان الانجليز يعتبرونها قاعدة رئيسية على طريق الهند ، والمكان الوحيد الملائم للبحرية لبريطانية في البحر الأحمر ، والمحيط الهندي ، كما تعتبرها ملعتها الحصينة وملحأها الأمين وقد كان تاريخ اليمن القديم مرتبطا إلى حد كبير ، بتاريخ السيطرة على الطريق التجاري الهام ، إذ كانت اليمن تعتبر منطقة عبور لتقوافل القدماء من الصين و الهند ، وغيرها من بلاد الشرق الأقصى عن طريق المحيط الهندي ، قاصدة الشام ، لتعود هذه القوافل محملة ببضائع مصر وسوريا ، وآسيا الصغرى ، وجزر البحر الأحمر ، وتمر في طريقها باليمن .

بدلك أصبح طريق القوافل ، شريانا حيويًا للتجارة ، مما أثر على الوضع الاقتصادي في اليمن ، وشكل قنطرة بين اقتصاد الشرقين الأقصى والأوسط ، وربط تاريخ اليمن لقديم ، بتاريخ السيطرة ، على ذلك الطريق الهام كل الارتباط .

وبالاضافة الى ذلك فإن أرض اليمن نفسها ، بما يتوفر لها من اعتدال في المناخ يتضمن أكثر أجريتها ، مع حصوبة التربة ، وساقط الأمطار بكميات كبيرة وكافية ، جعل تلك البلاد في جميع عصورها ، تلعب دور كبير في تاريخ الجزيرة العربية^(١) .

واليمن في حدودها الجغرافية الحالية تقع في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، على ساحل البحر الأحمر ، ويحدها من الشمال إقليم عسير (وهو الآن تابع للمملكة العربية السعودية) وتحدها من الجنوب جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية^(٢) ، والمحطوط

(١) أحمد فخري اليمن ماضيها وحاضرها ص ١ - ٢

(٢) كانت أراضي هذه الجمهورية من الاستقلال تضم عدن والمشيخات انضمامه لجمهورية بريطانيا

الفاصلة بينها وبين تلك الجمهورية هي الخطوط البريطانية التي وضعتها الاتفاقات التركية عام ١٩٠٤م / ١٣٢٢ هـ ، ولم تعترف بها اليمن .

أما في اشرق فتصل الى حافة لربع الحلي ، وتشمل بلاد اليمن منطقتين رئيسيتين ، هم منطقة الساحل أي بهمة ، ثم الهضبة الجبلية المرتفعة ، ويمكن بقول بوجه عام ، بأن بلاد اليمن بلاد جبلية ، وفيها جميع مميزات هذا النوع من البلاد ومنها أيضا متاعها ، إذ تسب تلك الجبال المرتفعة المتقاربة صعوبة في المواصلات . ، وبصح سكان مدنها ووديانها بمعزل نسبي عن بعضهم البعض . فيختلفون في لهجاتهم وعاداتهم ، ولكن عتدل الحورصلاحيه جراب تلك الجبال ، وما بينها من وديان لزراعة ، وكمية الأمطار الكافية ، كل ذلك ساعد على جعل تلك الهضبة مصدر خير كبير سكانها ، بل جعلها بحق أنحصب منطقة في الحبرية العربية كلها^(١)

وتنقسم اليمن من النحية الادارية إلى سبعة ألوية محافظات - وهي ما يلي :

١ - لواء صنعاء :

وهو أكبر ألوية وأهمها ، ويشمل معظم الجزء الأوسط من الهضبة

٢ - لواء صنعاء :

ويقع في أقصى شمال اليمن ، على حدود المملكة العربية السعودية وهو حصن الزيدية ، ومقر أئمتها منذ قرون طويلة ، ويسمى أحيان الشام أو القلعة ويشتهر أهل هذا اللواء بالتجارة وتربية الماشية وغيرها ، شهرتهم باستخراج الحديد الذي يكثر في بيئهم ، وصهره في

(١) أحمد محري - اليمن ماضيها وحاضرها ص ١٨ - ١٩

لأفوان البدائية ، ليصنعوا منه ما يقوم بحاجاتهم الضرورية^(١) .

٣ - لواء حجة

يقع لواء حجة في الشمال لعربي من صنعاء ، ومعظم المنطقة جبلية ويتصل بشاطئ البحر الأحمر وله حدود مع عسير .

٤ - لواء الحديدة :

وهو واقع على شاطئ البحر الأحمر ، يحده من الشمال لواء حجة ، وشرقا لواء صنعاء ، وجوبا لواء تعز ، وغربا البحر الأحمر ومعظم اللواء منطقة سهبية ومدينة الحديدة - بالتشديد - تعثر عروس البحر الأحمر ، وثغر اليمن ، وكانت الحديدة نقطة الاتصال بين المدن المجاورة ، وتعتبر أحدث مدينة في تهامة بحكم موقعها التجاري ، والاقتصادي والجغرافي ، وأكبر مدن تهامة عمراناً واتساعاً وبها أشهر ميناء في الحرية العربية ، بحكم موقعها الجغرافي كما تعتبر الميناء الرئيسي لليمن ، ونقطة الاتصال بين اليمن والعالم لخارجي^(٢)

٥ - لواء البيضاء

يقع لواء البيضاء في الجنوب الشرقي من صنعاء ، ويشمل منطقة سهبية واسعة سهولها ، لا أنها قليلة السكان لجفاف أرضها ، وقلة مياهها الجوفية وأمطارها وقضاء البيضاء هو مركز اللواء^(٣)

٦ - لواء أب :

يقع في جنوب اليمن وهو محصور بين لواء صنعاء في الشمال والغرب ، ولواء تعز في الجنوب ، أما في لشرق فتحده جمهورية اليمن

(١) المرحم اسحق ص ١٩ ، عبد الله ، حمد الثور - منه مي يمن ص ٤١٦

(٢) المرحم اسحق ص ١٩ وايضا ثور ص ٤٢٤

(٣) المرحم اسحق ص ٤٣٦

الديمقراطية الشعبية ، ولواء ب يسمى اللواء الأحمر ، وميراب اليمن الكبير المدرر لكثرة حيراته ، وزراعته التي تعتبر أهم ثروة اليمن الزراعيه ، إذ لا يزال لواء اب أعنى مطلقه - زراعية - باليمن^(١) ، «ويعداد» هو المركز الرئيسي للواء مدينة اب ، الجمية الواقعة في السفح العربي ، والمطل عليها من جهة الشرق .

٧ - لواء تعز .

يقع في الجنوب ، ويقع الجزء الغربي منه على ساحل البحر الأحمر ، وفيه ميناء اسخا ، وتحدّه من العرب والجنوب جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

وتعر مدينة مشهورة ذات تاريج عريق ، وسلطان قديم ، سكنها « بنو رسول » فأسسوا فيها مملكة حكمت اليمن شمالا وجنوب فترة من الزمن ، وتعتبر تعز مركز اللواء ، والمركز الرئيسي للاستيراد والتصدير ، ونقطه الاتصال بين مدن اللواء ومناطق الشمال والجنوب ، وهي العاصمة الثابتة ، وبها المعالم الأثرية التاريخية الحائلة لبني « بنو رسول » والصلحيين^(٢) .

وينقسم كل لواء في اليمن إلى عدة أقضية ، « جمع قضاء » ويسمى الحاكم الإداري للقضاء عاملا ، وينقسم كل قضاء إلى نواح ، ويسمى حاكم الناحية عاملا أيضا وتنقسم كل ناحية إلى عزل ، « جمع عزلة » وبحكمها العامل مباشرة ، ومعروف أن لكل عزلة واحداً من أهلها اسمه « عامل » ، يكون مسئولاً عن توزيع الجنود الساهرين على الأمن ولكنه لا يحكم ، وتشمل العزلة أحيانا عدة قرى^(٣)

(١) لمرجع لسابق ص ٤٤٤ ، وايض احمد محري ص ١٩

(٢) المرجع لسابق ص ٤٥٠ ، ص ٤٥٩ ، وايض احمد محري ص ١٩

(٣) حمد محري ص ٢٠

أما تكوين الاجتماعي في اليمن ، فهو يعتمد اعتمادا كليا على النظام القبلي ، الذي يعتبر النظام لاساسي للمجتمع اليمني ، فالقبيلة هي الوحدة الاجتماعية ، ولكنها مستقرة بعمل بالزراعة ، على عكس القبائل الرحل غير المستقرة في بقية شبه الجزيرة العربية

وتلعب لقبائل دورا حطيرا في حياة الشعب اليمني لانها تمثل العالمية العظمى للسكان^(١) ، وما زالت هذه القبائل - حتى الآن - تلعب دورا حطيرا في حياة اليمن السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فكل قبيلة لها أرضها داب ، لحدود المعروفة ، وبها قواتها العسكرية ، ولها شيخها الذي يدير شئونها ، ويقضي بين أفرادها ويوجه سياسها ، فكل قبيلة تمثل كيانا سياسيا له حكمه الخاصة

وبهذا أصبحت القبائل وحدات سياسية وعسكرية لها استقلالها ولا يربطها بالسلطة الحاكمة في اليمن ، غير الضرائب ، التي تدفعها للسلطات الحاكمة^(٢) .

والعمل البشري الذي شجع على هذا الوضع القبلي واستمراره ، هو أن الحكومة لم تربط البلاد بشبكة مواصلات تسهر عليها السيطرة على القبائل ، ولتفصي على العصبية القبلية ، كما أن السلطة الحاكمة في اليمن لم تؤمن الطرق الحبيية وتساعد على نشر الأمن فيها حتى تقطع دابر قطاع الطرق ، المنتشرين في الممرات الحبيية^(٣)

أما من الساحة الدينية فنجد أن سكان الجبل ، يدنون بالمدن الزيدية نسبة إلى زيد بن علي ، وهو فرع من فروع الشيعة^(٤) ، وهم

(١) حسن محمد جوهري اليمن ص ٢٨

(٢) محمود أبو العلا حفرية شبه الجزيرة العربية ص ٧٠ - ٧١ .

(٣) انمرجع السابق ص ٧٢

(٤) بريه مؤيد لعظم رحمة في بلاد العرب السنية ص ٥٧

لأغلبية من سكان الحبال في اليمن ، إذ يشكل عددهم نسبة ٤٠٪ من
لسكان ، أما البقية الدقية ونسبتهم ٦٠٪ فهم يمثلون الشوافع وهم سكان
تهامة ، الذين يتبعون المذهب الشافعي

وهذا فئة قليلة من سكان نحران والحواف ، تتبعون لمذهب
الاسماعيلي ولهم طريقتهم الخاصة وشيوخهم الحاص بهم

فكان شيخهم يدفع صرية خاصة يرسلها إلى « بوماي » في الهند
حيث يقيم رئيس طائفتهم الدينية

أما الفئة الأخيرة من سكان اليمن فهم الاقضية اليهودية ، وقد هاجر
ما يقرب من ٤٢٠٠٠ يهودي من اليمن إلى فلسطين المحتلة ما بين عامي
١٩٤٩ : ١٩٥٠ م^(١)

أما من الناحية الاقتصادية فتعتبر الزراعة في اليمن من أهم مصادر
ثروتها وجميع أراضيها صالحة للزراعة ، ولهد سميت باليمن الخضراء ،
وهي اليمن ثروة حيوانية من أهمها الخيول العربية ، وتعتمد اليمن في
تجاريتها على ميناءي الحديدة والمخا^(٢)

وتعتبر اليمن من أكثر البلاد العربية امتلاكاً للثروة المعدنية ولا تزال
هذه لثروة محبأة تحت الأرض في بقاع متعددة من اليمن ، لم تمسها
الأيدي ، فهناك ابتور والحجم والفصير واليورايوم والاسمت الذي
يكثر في لواء نعر ، ومنطقة باجل ، وبعض مناطق تهامة^(٣)

أما من الناحية اسبسية فقد عاش اليمن في عزلة نامة عن العالم

(١) The Middle East A Political and Economic Survey Edited, by sir Reader
Bullard p 94. Modern Wernner Yemen p 30- 37

(٢) أحمد شرف الدين - اليمن عبر التاريخ ص ٢٢

(٣) عبد الله النور - هه هي اليمن ص ٥٦

الخارجي بحكم السياسة التي تتبعها الامام يحيى بن حميد الدين ،
الذي لم يسمح بتدخل الاحاب في شئون البلاد ولقد كانت اليمن في
لماضي تابعة للامبراطورية العثمانية ، وقام الانراك عند البدية بذل
جهود للاحتفاظ بسيطرتهم السياسية والعسكرية على اليمن تفوق الجهود
لدى بدلوهم للاحتفاظ بأي جزء من شبه الجزيرة العربية ولقد بدأ ذلك
منذ نهاية القرن السادس عشر ، حيث أصبح اليمن أحد المناطق
لحاصصة للحكم التركي بصفة غير دائمة^(١) ، حتى ١٩١٨ م ، كما
سينصح بعد ذلك .

وبالرغم من بعد اليمن عن مراكز القوى التركية ، وبالرغم من
طبيعتها الصعبة وتعدد حثالاتها ، وذلك بسبب المقاومة الشديدة التي
واجهتها الدولة العثمانية من قبل شمس اليمن الزيد ، فإن اليمن كانت
دون سدد شبه الحرية العربية هي التي قاست لامرين من لاحتلال
التركي .

ولقد اشتد الضغط على العثمانيين في عهد الامام يحيى الذي
تولى الحكم في فبراير ١٩٠٤ م وحاول تدعيم مركزه باعتباره أحد الائمة
الربديين الذين يعتقدون أن لهم الحق لمطلق في حكم اليمن ،
والحوب العربي أيضاً^(٢) .

وقضى الامام السوات سبع الاولى من حكمه في حرب مستمرة
صد الانراك العثمانيين ، انتهت بعقد صلح بينه وبين الوالي أحمد عزت
باشا في عام ١٩١١ م / ١٣٢٩ هـ وقد حوت شروط الصلح عشرين مادة
نظمت العلاقات بين الامم يحيى ، والسلطات العثمانية ، اعترفت

(١) L 3 L /P and S /18/B 446. Memo (I.O.R.)

(٢) سيد مصطفى سام - تكوين اليمن لحديث ص ٥٨ - ٦٤ المقنطف من الحرفي

تريخ اليمن ص ٢١٥ - ٢١٧ ، الواسعي تريخ اليمن ص ١٩٥ - ١٩٦

الحكومة العثمانية بموجبها بالامام رئيسا للمذهب الريدي ، وأعطته حق تعيين القضاة الزيديين بموافقة السلطان^(١) . ومنذ ذلك الوقت ظل لامام مواليا للاتراك حتى قيام الحرب العالمية الاولى ، فكان يتمتع بالاستقلال الذاتي المحلي في ظل النفوذ التركي .

وهي أثناء الحرب العالمية الأولى ، اتخذ موقفا مائعا وسلبيا بالنسبة لتركيا عندما اجتاحت القوات التركية في فبراير ١٩١٥ م ربيع أول ١٣٣٣ هـ ، منطقة الصالح بمساعدة قوات عربية من منطقة الحجرية باليمن واحوشن من محمية عدن

وكان الامام يعارض اتجاه تلك الحملة إلى لحج ، كما أنه من ناحية أخرى فصل البقاء على الحياد طيلة فترة الحرب ، إذ كان يتبع سياسة معينة تجاه الاتراك والانجليز ، هي سياسة التزام الحياد بهدوء وسكينة حسب ما تقتضيه مصلحته الخاصة وهي محاولة انتحاص من الحكم التركي والاستقلال ببلده ، إلا أن شهر فرصة الحرب وانشغال تركيا في حروبها مع الحلفاء ، فلم يعين اثورة على الاتراك كما فعل اشرف حسين ، ولم يرتبط بمعاهدة أو اتفاق كما فعل بن سعود سلطان نجد حينذاك والافريسي أمير عسير ، بل صرح بأنه سيقف موقف المحايد ، ولن يتدخل في الحرب الدائرة ، بينما كان في قرره نفسه يريد التحصن من الحكم التركي في أقرب فرصة بدون اثرة حرب شعواء على الاتراك ، وهو ما فعله في بداية حكمه . بهذا ترحى الحذر والحيلة في تصرفاته تجاه الدولتين وبالأخص تركيا لتحقيق مصالحه الخاصة

وحدات الفرصة عندما أعلنت هدنة مسرور في ٣٠ من أكتوبر

(١) احمد محري - اليمن ماضيها وحاضرها ص ١٦٥ غرايه مقدمة تاريخ العرب الحديث ج ١ ص ٢٩٦ العرشي ص ٨٤ - ٨٨ ، لرسمي ص ١٨٢ - ٢٣٠

Werner Modern Yemen pp 47 48.

١٩١٨ الموافق ذي الحجة ١٣٣٦ هـ ، وبمقتضاها خرجت تركيا من الحرب وسدعت مناطق نفودها للحلماء ، وفي الوقت نفسه دخل الامم يحيى صنعاء ١٩١٨ م / ١٣٣٦ هـ ، واستلم مقاليد الحكم ، وأعلن نفسه حاكما مستقلا على اليمن^(١)

وما أن استلم الامام يحيى مقاليد الحكم حتى واجهته المشكلات الداخلية والخارجية معا - فأما المشكلات الداخلية فقد كانت نتيجة سوء الادارة التركية في البلاد ، وكذلك الأصرار التي لحقت البلاد من جراء الحرب العالمية - وأما المشكلات الخارجية التي واجهها الامام ، فقد تمثلت في موقف عدائي من قبل الانجليز في عدن ومن قبل الادريسي في عسير .

أما العداء الانجليزي ، فقد جاء عندما عرضت الحامية التركية في نسليم الحديدية فدمرها الانجليز وقتلوا مئات من أهلها ، فهرب أكثر سكانها لاجئين إلى الجبل ، واحتل الانجليز الحديدية^(٢) ، فكذب الامام إلى المعتمد الانجليزي في عدن يحث على احتلال القوات الانجليزية للحديدة ، فجاءه الجواب بأنهم - أي الانجليز - دخلوا الحديدية لحفظ النظام فيها ، وسوف يسلمونها للامام بعد استتباب الأمن بها^(٣) .

وهذا الموعد هو حجة الامام السياسية ، أما حجته الشرعية فهي انتراعه الحكم من الاثراك ، وكل ما كان تحت نفوذهم في تلك المنطقة ، وبسط نفوده أيضا على بعض الجهات في تهامة عسير التي تفتن بعض جهاتها جماعات زيدية ، تنسب في المذهب ، وتقل سيادته

(١) الحرامي ص ٢٢ ، العرشي ص ٩٠ - ٩٢ ، الواسعي ٢٤٣ - ٢٦١

Werner pp 48- 51

(٢) أمير الريحاني ج ١ ص ١٩٩ ، الواسعي ص ٢٦٢ تاريخ سدك العرب

(٣) أمير الريحاني ج ١ ص ١٩٩ - ٢٠٠

الرسمية ، وكذلك كان يرغب في بسط نفوذه على كل مناطق اليمن سواء كانت شافعية أو زيدية

وكان الدافع وراء هذه المطالب ، هو وضعه الجديد الذي شجعه على تشديد قبضته على المناطق الخاضعة له ، وفي الوقت نفسه حاول الاتصال بقسني الزرائق والقحري ، وهم من أهم القبائل الشافعية في تهامة ، وكان هدفه من اتصاله بهما هو تأمين طريق تجارته إلى البحر وضمان سلامة مرور أتباعه من الريد ، عن طريق أفليم الحجيله إلى البحر ، لأن الانجليز في ذلك الوقت كانوا لا يزالون في الحديدة ، ولقد نجح الامام يحيى في المفاوضات مع هاتين القبيلتين وعين له مدويا في ماجل من شيوخ القحري

وفي عام ١٩١٩ م (١٣٣٧ هـ) أصدر أمره إلى قواته بالتقدم إلى اسواحي السبع « المحميات السبع » التي كان الامام يعتبرها جزءا من اليمن ولقد اتخذ الامام خطته الخاصة بصوب الانجليز من المناطق اقرية من الحديدة حتى يضطروا إلى الخروج منها أو تسليمها إليه^(١) . ولقد تقدمت حيوشه إلى محمية عدن ، واحتلت أربع جهات من تلك المناطق وهي الضالع والشعب والاجعود والمطيب ، وكان صدى ذلك في دوائر لندن السياسية سينا مما أثر على مركز معتمده في عدن ، إذ طلب منه حكومته تغيير سياسته تجاه الامام^(٢) . ويسو أن موقف الامام بنصل بالسخط على سلوك الحكومة لبريطانية بعد جلاء الاتراك عن تهامة في الجنوب ، وتسليم ميناء اللحية إلى حليهم الادريسي والاحتفاظ بميناء الحديدة الأكثر أهمية في أيديهم بشكل مؤقت ، في

(١) من بريجادي ج ١ ص ٢٠٥ Vol ٣٠٢ p 32 Survey (١٩٢٨) Werner p.50.

(٢) برشي ص ٩٢ ٩٣ ، الواسعي ص ٢٦٢

بحراني ص ٢٢٧

حين أن الامام طالب بأن يكون الخليفة الشرعي للامبراطورية العثمانية في هذه المنطقة . كما كان لادم يحيى يرمي إلى فرص سددته وسيطرته على كل منطقتي المحميات التسع وكان هذا المطلب يرجع إلى أن أسلافه أثبوا وجودهم ونفوذهم بالفعل في هذه المناطق وكذلك في مناطق معينة على امتداد الساحل بما في ذلك «مخا» التي لم يقتصر ذلك عليها بل امتد إلى عدد منها بعد انتهاء الاحتلال التركي الأول للسنن في القرن السابع عشر .

على هذا الأساس التاريخي ، يبدو أن الامام احتهد في اقناع شعبه بأن لاحتلالين البريطاني والتركي في القرن التاسع عشر لم يكونا سوى اعتصاب للشعب وبأن الحدود التي رسمتها اتفاقية الدويتين في عام ١٩٠٤ م / ١٣٢٣ هـ ، لم يكن لها مسد قانوني ، وبأنه في عتدائه على الحرء البريطاني من تلك الحدود ، إنما كان في الحقيقة بعيد احتلال الارض التي كانت جزءا من ميراثه الشرعي ، وذلك لكي يجبر الانجيز على الحلاء عن الحديد ، وأنه لا يتقيد بشيء من هذه الاتفاقية ، ذ أنها ماضة لحصولها من غير صاحب الحق^(١) .

وأراد لانجيز المساومة على احلاء الحديد مصلب الاتفاق على حدود لمحميات ، وارسلوا وفدا - لذلك - برئاسة الكولونيل جيكن^(٢) وكان معه كتاب من الحكومة البريطانية إلى الامام ، فوصل بحل وحال قسنة « الفحري » بين الوفد وبين لوصول إلى صنعاء ، وقضت على أعضائه وعادتهم إلى الحديد بعد أربع أشهر من أسرهم ، وحاو الامام بنوره مصفاة بريطانية ، فأرسل المقاضي عبد الله العروشي مدوبا مقيم عنه في عدن^(٣) ، إلا أن الانجيز سلموا الحديد للادريسي أمير عسير ،

(١) أحمد محري ص ١٦٧

(٢) الكولونيل جيكن - مساعد الأول للمقيم السياسي في عدن

(٣) المرجع لسبق تذكر ص ١٦٧ - ١٦٨ . نواسمي ص ٢٣٢ ، الريحاني ٢٠٣ / ٢٠٤ =

الذي ساندتهم اذن الحرب ضد تركيا ، وظل حذرا لهم حتى نهاية الحرب ، مكافأة له من جهة ، وتخلصا من المشكلات العديدة التي واجهتها بريطانيا من قبل سكان الحديدة .

وكان هذا هو نعليل جيڪب لتسليم لحديده للأدريسي ، وقد كان هذا سبب كافيا لثورة الامام حيث وجد نفسه مفصلا عن ميسابيين مهمين من موالي البحر الاحمر وخاصة الحديدة ، التي يعبرها الميسابيون الطبيعي لصعاب ، واتهم الحكومة الانجليزية بالحيانة ، لأنها سلت ليمس أهم موانئ التي تطل على البحر الاحمر ، ومنعت من الاتصال بالعالم الخارجي ، إلا عن طريق الانجليز في عدن^(١) . ولقد كان أول ما قام به الامام يحيى أن استدعى مدونه من عدن ، وبعث جيشا لجهة البصاء في الجهة الجنوبية من عدن وصحبها بعد قتل عيب ، وفي عام ١٩٢٥ م / ١٣٤٤ هـ ، وصل السير حلبرت كلايتون^(٢) ، إلى صنعاء للتفاوض مع الامام^(٣) ، إلا أنه فشل فشلا ذريعا إذ جعل الامام إعادة الحديدة له من أهم الشروط التي يجب التفاوض بشأنها ، ولهذا لا عرو أن يفشل كلايتون في بعثته لأن حكومته كانت لا تود إعادة الحديدة إلى اليمن بل كانت تفصل استفتاء مع الادريسي^(٤) .

وفي الوقت نفسه كان الامام يعد العدة لاستعادة الحديدة في أقرب فرصة تتاح له ، وبالمعنى جاءته الفرصة المناسبة بعد وفاة مؤسسها محمد الأدريسي أمير عسير في ٢٠ من مارس ١٩٢٣ م / ٣ شعبان ١٣٤١ هـ ،

= العرش ٩٢ - ٩٣ ، غراية ص ٣٠٨
Jacob, The kings of Arabia pp 202-225.

(١) ابن الرحامي ج ١ ص ٢٠٢ Werner p 150-151

(٢) المصوص الانجليزي في حدة انداك

(٣) الواسعي ص ٢٦٤ ، احمد فخري ص ١٦٨ ، غربية ص ٣٠٩

(٤) Werner, p.151.

وتولى الحكم ابنه الأمير علي الذي كان غير كفء لجهله بالشئون
السياسية للامارة ، وعدم تفهمه امور الحكم فيها حتى أصبحت الامارة
معرضة للصراعات والحلافات لداخلية والاعتداءات الخارجية إذ احتلت
هوت الشريف حسين في الحال بعض المناطق في عسير^(١)، وفي ربيع
١٩٢٤ م / رجب ١٣٤٢ هـ ، استقل مصطفى الادريسي عم الأمير علي
الادريسي ، وأعلن نفسه حاكماً مستقلاً في الحديدة إلا أن الأمير علي
عاد وسعاد المنطقة الحويية بعد أن طرد مصطفى الادريسي .

غير أن هذه الفتن والتراعات والانقسامات قد أدت إلى تصعيب
حيطة الادارة - وإلى تردي الوضع العسكري والاقتصادي في عسير - ومن
ثم باتت الفرصة لني ينظرها الامام يحيى سانحة له لتحقيق أهدافه في
عسير وبخاصة بعد أن وقع الامام معاهدة سلام مع قبائل حشد التي
تحتل جزء كبيراً من الاراضي الواقعة بين صنعاء وأبر عريش ، فاستأنف
أعماله الحربية ضد الادارة ، محرزاً بعض النجاح حتى استطاع أن
يتقدم إلى بجل ولحديدة ، التي استسلمت في ٢٧ من مارس ١٩٢٥ م /
٣ من رمضان ١٣٤٣ هـ ، وتم للامام الاستيلاء على مواشي « ابن
عباس ، والصيف « واللحية » وميدي^(٢) ، على ساحل البحر
الاحمر ، مسترداً بذلك ما يعتقد أنه من ممتلكاته وفي ابوت نفسه
استطاع أن يؤمن لنفسه سهولة الانتصار بالبحر الاحمر ، والسيطرة على
الطرق التجارية التي تربط ميناءي « للحية ولحديدة » بالعاصمة
صعاء

ولعل أهم ما ساعد الامام علي تحقيق أهدافه في عسير ، هو
رفض الحكومة لبريطانية مساعدة لادريسي في حربه مع الامام ،
باعتبارها مشكلات داخلية كما نعللت بذلك حينئذ ، رغم وجود تحالف

(١) Survey 1925, Vol 1, p 322

(٢) Werner, p.143, Survey, pp 319- 320

بين الإدارة والتحليل ، بيد أن هذا الموقف السلبي الذي اتخذته
الحكومة لبريطانية بصددها ما يحدث بين الإمام ولادارسة كان من شأنه أن
يصرف نظر الإمام يحيى عن مطالبه في عدن ، ومن ثم يشغل الإمام عن
مناقص النفوذ لبريطانية ، فتبقى مصباح يوطان الحوية ، والعسكرية ،
والاستراتيجية والاقتصادية في مأمن ودون أن يتهدها خطر من قس
لإمام يحيى .

ثانيا : إمارة عسير

يطلق على عسير أحياء اسم المحلاف السليماني^(١) ، واسم عسير
مشتق من العسر لصعوبة مسالكها وكثرة تعريجها ، وهناك من يقول أن
اسم عسير ، محدث ليس له أصل يرجع إليه ، والصحيح أن إقليم عسير
منسوب إلى أحد ساكنيه القدماء واسمه عسير من لعدنانيين^(٢) . وبالنسبة
إلى حدودها - عسير - يحدها شمالا بلاد بالحر ومحوث ، وجنوبا بلاد
قحطان ، ودرع بني شعبه ، وشرق بلاد شهران وغرب ساحل البحر
الاحمر ، أما بالنسبة للساق لطبيعي للأرض ، فإن عسير تتكون من
لاحرمة الطويلة من الأراضي المنخفضة ، الواقعة إلى الشرق ، وإلى
الجنوب ، من المرتفعات الوسطى ، التي تكون امتدادا نحو الشمال
لجبال اليمن ، والسكن معظمهم سنة ، يتبعون المذهب الشافعي ، مع
وجود نسبة ضئيلة من الزيديين^(٣) .

أما من الناحية التاريخية ، فقد كانت عسير ، تتبع في العهود
الأموي والعباسي ليمن تارة ، والحماز تارة أخرى ، ودخلت تحت

(١) عرف الإقليم حينئذ باسم المحلاف السليماني نسبة إلى أمير سليمان طرف ، بحكمي
الذي وجد « محلاف حكم » في القرن الرابع الهجري ، ومعنى محلاف الإقليم أو
المطقة أو - المقطعة

(٢) العمي - تاريخ عسير ص ٤ .

(٣) L / P and S / 18 / B 446 Memo. (I O R)

الحكم العثماني حين بسط العثمانيون سطوتهم على شبه الجزيرة العربية ، بعد استيلائهم على مصر ، واقتروا مصيرها بمصير الحجاز واليمن ، وقام شريف أبو عريش بالثورة على العثمانيين عام ١٥٩٧ م / ١٠٠٦ هـ ، ثم تحول إلى حليف للأتراك بعد أقل من عشرين سنة صد أمام اليمن الريدي الذي نجح في ثورته على لأتراك ، واحتل لبرك وصيا وأبو عريش^(١) ولما نهض الأمير سعود الكبير بهضته المشهورة في القرن لثامن عشر ، وتبى الحركة الوهابية ، كان الشريف حمود أبو مسمار صاحب تهامة في مقدمة لذين بايعوه وخضعوا له ، وحدث نفور بينهما حينما أمر الأمير سعود الشريف بأن يرحف على صنعاء لمنازلة أمام اليمن ، وانتهى الأمر بأن سير الأمير سعود قوة لقتله ، وعقد نواها لعد الوهاب أمير عسير لسرة ، هدار قتال بين العريفيين في وادي يشه ، وقتل أمير جيش ابن سعود ، وفر الشريف في نهيه المعركة ودخلت صبا وحيران في قبضة السعوديين وسير الأمير سعود لجيوش - في اعام التالي - لمبارلة الشريف حمود أبو مسمار في « أبو عريش » فهض هذا لقتالها ودارت المعركة في وجهه وانتصر السعوديون واستولوا على « أبو عريش » والملحية ولحديدة^(٢)

وعندما ازداد نفور الوهابيين ، وامتد إلى عسير وجهت الدولة العثمانية الحملات إلى شبه الجزيرة العربية ، للقضاء على الوهابيين - ولكنها فشلت فسمعات نوابي مصر محمد عني في القضاء على الحركة الوهابية ، الذي أرسل بدوره الأمير طوسون باشا على رأس قوة كبيرة ثم لحق به ابراهيم دشا ، ولكن الحملة باءت بالفشل بسبب المقاومة الشديدة التي واجهتها لذلك توجه محمد علي بمسه إلى شبه الجزيرة

(١) عربية ص ٣١٤ ، حريه السطم عدد ١٢٧٤٠ ، أول بريل ١٩٣٤ .

(٢) النعمي ص ١٦٣ ، تاريخ نجد ص ١١٣ ، عثمان من بشر ، الدولة السعودية الأولى ،

عبد الرحيم عبدالرحمن ص ١٦٨ - ١٧٣

العربية ، وبالفعل استطاع القضاء على الحركة الوهابية ، بل طغت قوته الدرعية مقر الدعوة التي تشتت أتباعها ، وعاد محمد علي بعدم يسط نفوذه على ذلك الجزء الواسع من بلاد العرب ، ثم اضطُر إلى الجلاء عنها عام ١٨٤٠ ، بعدما حكمها نحو ربع قرن ، فتسلم عسير الشريف حسين شريف أبو عريش ، الذي كان مؤيداً للمصريين وحل بحكمها حتى عام ١٨٤٩ م ، حين وصلت قوات تركية إلى الحديدة ، فاستولت عليها ثم رحفت على صبا وحيزان وأعادتْها إلى ممتلكاتها بمساعدة شريف مكة محمد عبد المعين بن عون^(١) .

وأصبحت عير متصرفية عثمانية عاصمتها أبها ، وعلى مر اسنين ضعف نفوذ الاشراف في نهامة ، تدريجيا وتلاشى على يد محمد علي الادريسي مؤسس الامارة الادريسية

وتعود صلة لأدارسة بأفديم تهامة إلى وقت ليست بالقصير ، وهي صلات ترجع في أساسها إلى روابط روحية ودينية ، نشأت عن وجود جدهم الأكبر السيد أحمد بن دريس المدفون في ثرى صبيا - إحدى بلاد عسير - منذ أن جاء قادما من لمغرب الأقصى حاج في أواسط القرن الثامن للهجرة ، ثم قصد بعد ذلك صبيا لزيارة بعض تلاميذه ومريديه هناك ، حيث أقام ينشر أفكاره بين أهلها . وقد ظل في صبيا ينشر دعوته بين الناس حتى تعاطم نفوذه الديني بينهم ، ولقي التأييد والاكبر حتى توفي في صبيا ، فأقيم حور خريجه مسجد يؤمه الناس للزيارة ولتبرك ، ويتقربون إليه بالهدايا والسلور^(٢) .

وقد اتبع محمد الادريسي سيرة جده وطموحته الدينية والسياسية فما أن أتم تعميمه في الجامع الأزهر في القاهرة ، حتى توجه إلى صبيا

(١) العمري ص ١٦٧ - ١٦٨

(٢) حسبر بن احمد لعرضي - بلوغ العراء في شرح مسك الحتام ص ١٠٩

١٩٠٨ حيث مشى حده أحمد ، وكان على اتصال لا ينقطع بأحول تلك المنطقة ، وم بوصف بها من الفتن والاضطرابات والموصى ، فاستقبله الناس بالترحيب ورأوا فيه ورع جده ، صلاحه ، وتوسموا فيه المنقذ والمعين على ما تروث فيه أحوالهم ، فالتفوا حوله ، وطاسوه بالمقاء في صبي وعاهدوه على أن يصبروه على كل من عادة^(١) . وأحسن محمد الأدرسي بأن لمرصة ساحة وأن يعمل في هذا الحو المصطرب لتحقيق م يطمح إليه فرصة يحب أن لا تصيع من يده . فقام يدعو بدعوته لاصلاحية ، وينشد فئات المحتصمين سد كل أسباب الخلاف والشقاق ، ويعمل الجميع لاحتلال السلام بين الامام يحيى إمام اليمن ، وبين الدولة العثمانية ، لحسن دماء لمسبب التي نهرق في كل وقت بأسباب هذه الفتن العاصفة ، ودع الناس إلى اتباع تعاليم الاسلام ، فعلا ذكره في تلك المنطقة وعظمت قوته ونفوذه ، وصار اساس يوكون إليه حل مشكلاتهم الصعبة ، ويستعيرون به في الملهمات اسي تعترض حياتهم وهذا مما جعل السلطة في يدولة لعثمانية ترتب بواباه وترقب تحركاته عن كتب ، بل تحس بخطر الفعلي على مصالحها في تلك المنطقة وترغب ناحته وتقييده بمركز يكون فيه منفذ لأوامره ، ويحدد أطماعه في ذلك المركز ، فأرست له وفدا رسميا ، يعرض عليه تعيينه قائما على صبي وأبو عريش ، فرحب بالوفد وأظهر له حسن بواباه ، وأد دعوته بعدة عن كل غرض دسوي ، وأنه يقبل تعيينه قائما ، وعاهدتهم على خدمة الدولة العثمانية بكل ما يملكه من قوة^(٢) .

وأحسن محمد الأدرسي بعد تعيينه قائما بأنه يقف على أرض

(١) هاشم بن سعيد العمري ص ٢٢٢ - ٢٢٣

(٢) معظم ، العدد ١٣٧٨٣ ، ٢٢ مايو ١٩٣٤ ، السلام لسليمانى ،

أحمد ، عقبي ص ٩١ - ٩٣

وبص العمري ص ٢٢٤ - ٢٢٥

صلبة وأنه أكثر قدرة على السير نحو هدفه ، الذي طالما أرقه وشغل باله وفكره ، ولم يكن كافياً عليه أن طريقه وعرة شاقة محصورة بالمحاطر والخطوب ، بل أنه كان يعرف نوايا السلطة وما تضره له من أعداء ، وما تسببه له من الأذى ، وإن نعيمه فائماً إقراراً منها بخشيتها منه ، ورغبتها في تسليط الضوء عليه

وهكذا ، ندفع يعمل وبأقصى ما يستطيع من أجل تثبيت أقدامه ، واختيار أنصاره ومساعديه ، وتجنيد جيش كبير من القبائل لموائه له ، وبهدفه كبير ويحتاج إلى عمل متواصل لا يهدأ ، إنه يريد احتلال أبها مركز متصرفية عسير ومن ثم فهي ليست بالمطلب يسير .

وفي سنة ١٩١٠ م ، ١٣٢٨ هـ كان مطمئناً إلى قوة جيشه ، وقد زوده بالعتاد والسلاح ، ووجهه بقيادة ابن عمه مصطفى الأدرسي إلى أبها فحاصره فترة من الزمن ولم يستطع دخولها ، لأن قائدها سليمان شفيق تحصن فيها ، حتى وصلتته نجدة من الحجاز من قبل الشريف حسين ، بناء على طلب للحكومة العثمانية ، لمك الحصار عن أبها وبما فعل ثم فك الحصار بتيحة للممدد القادم من الحجاز ، أما الجيش الأدرسي فقد تحصن بحل فيفاء ، وظل في حصنه حتى عاد الجيش الحجازي إلى بلاده .^(١)

غير أنه في أثناء ذلك وقعت لحرب بين إيطاليا والدولة العثمانية ، فاعتنم انصره حين رأى في إيطاليا حليماً قوياً له ، يمكنه أن يعيد منه في تحقيق أهدافه ، من الدولة العثمانية ، فعقد مع إيطاليات تمها أمدته بموجه بالمال والسلاح^(٢) ، كما أن إيطاليا أطلقتها من مصانعها في المنطقة ،

(١) لعمري - ص ٢٣١ - ٢٣٦ ، العمري ص ١٠١ - ١٠٢ ، عربه ص ٣١٥

(٢) لعمري ص ١١١ - جريدة المقطم بعد ١٣٧٤ - ١٣٧٣ أول بريل ١٩٣٤ ، ٢٢

مير ١٩٣٤

رأت أن تتصل بالادريسي وتعقد معه هذا الاتفاق لصتح حبهة داخلية ضد الدولة العثمانية تستطيع عن طريقها أن تصعف مجابهة الدولة العثمانية لها ، وفعلًا أغدقت بموجب هذا الاتفاق الذي تم بينهما لسلح والمال على الادريسي مل سيرت بعض أماطيلها البحرية لتلك المنطقة ، وصارت تصوب لحشش العثماني من البحر ، سما الحشش الادريسي بحاصر الحامية العثمانية في بير ، حتى استطاع أن يستولي على المنطقة الساحلية (صبا وجبران وأبي عريش) وسط نفوده عليها^(١)

وبهذا استطاع لادريسي أن يحقق بعض أهدافه في تكوين الامارة الادريسية ولكن ظروف الحرب الايطالية العثمانية ، انتهت ، وهو ما زال امامه الشيء الكثير وايطاليا بعد لحرب بدأت تدير له ظهرها من انها نقصت المعاهدة التي وقعتها معه ، رست عنه المال والسلاح^(٢) ، فبدأ يحس بمدى حرج موقفه ، ومدى الخطر الذي يحق به سواء من الدولة العثمانية ، أو من العدو الجديد ، وهو الامام يحيى إمام اليمن الذي يرى الادريسي شخصا طارئاً على المنطقة ، وأنه امولى على حق ليس به ، ومن ثم فالامام يحيى يتحيز الفرض لانقضاض على هذه الامارة الوليدة ليسترد ملك نائه وأحداده .

إذن لا بد للادريسي من أن يبحث عن حبيب حديد وقوي ، يعتمد عليه في المحافظة على إمارته ، وتكملة طريق أحلامه الكبيرة ، فكان يذهبها أن يلجأ إلى بريطانيا صاحبة النفوذ القوى في هذه لمنطقة وصاحبة الاساطيل والجيوش لحماية مصالحها الحيوية فيها ، سواء لاقتصادية أو لاستراتيجية العسكرية ، ووجدت بريطانيا في اتحاد الادريسي إليها عملاً مهماً ومساعداً لها لاحكام سيطرتها على المناطق البحرية وخاصة

(١) محمد حسن شرف لبيد يمن عبر التاريخ ص ٢٧٢ ، لعرشي ص ١١٢

الحقيقي ص ٩٩

(٢) لعرشي ص ١١٢ ، الواسعي ص ٣٤٢

باب المندب ورعزعة النفوذ التركي ، وطرده نهائيا من دائرة مظاهرها .
 واشتهر أيضا فرصة الحرب العالمية الاولى ، فعقد معاهدة صداقة
 مع الحكومة البريطانية في ٣٠ من ابريل ١٩١٥م / ٢ من جمادى لاهرة
 ١٣٣٣ هـ بواسطة المقيم الانكليزي في عدن ، على أساس أن يسمح
 للقوات الانكليزية باستعمال الاراضي الداخلية ضمن منطقة نفوذه ، وأن
 يساندها ضد القوات لركية في مقابل أن تمدد الحكومة البريطانية بالمال
 والسلاح ، وتعهد عنه أي خطر حرجي يهدد سلطته (١)

ومقتضى هذه المعاهدة كانت الحكومة لبريطانية ملزمة بأن تقدم
 العون العسكري للادريسي ، في مقابل أن يقوم الادريسي بمهاجمة
 الأتراك ، وأن يحارب طردهم من منطقته بمردهم في اليمن ، وأن يبذل كل
 وسعه بالضغط على لقوات التركية المتجهة إلى اليمن لكي يوسع أراضيه
 على حساب الأتراك (٢) .

ويعد الادريسي بذلك ، أول أمير عربي في شبه الجزيرة لعربية
 انضم إلى الحلفاء ، ويحمل سلاح ضد البولة العثمانية وبم يكن نشاط
 الادريسي خلال العام الأول الذي تلا توقيع المعاهدة درزا ، فقد أنزل
 إلى الميدان قوة قوامها ١٢ ألف مقاتل ، وكان هدفه هو احتلال الملحية ،
 ولبن فشل ، انسحب إلى أراضيه في نهاية السنة ، وعقد هدنة مع الامام

(١) راجع لوثيقة رقم L / P and S / 10.089 (I O R ،

من السيد محمد لعربي الادريسي إلى محيود حور ستيوارت ٢٩ من ديسمبر
 ١٩٢٥

ويص Werner, Modern Yemen. 143

شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٧٢

مين لريحي ، ميثاق العرب ، ج ١ ص ٣١٧

(٢) راجع ميثاق رقم L/P and S / 10/108٧

(O P) Idrisi and Kunfida

يحيى ، وأنهى عملياته ضد الأتراك^(١) . ونسب في ذلك أن الحكومة لبريطانية لم تقدم له المساعدة الفعالة فيما يتعلق بالذخيرة ، على حين أنه كان يخشى أن يقوم بأي هجوم سابق لأوانه فبلغت نظر كل من الأتراك والامام يحيى ، والشريف حسين الذي بدا له في آخر لقاء تم بينهما في عسير ، حبل للأتراك وعدوا للادرسي ، وقد خشي الادرسي أن يؤدي ضعف لقوات الاحتياطية في عدن إلى عجز الحكومة البريطانية عن مساعدته ضد أعدائه

ولكن هذه المخاوف زالت عندما عادت لدرجة تورثروك عدن في يونيو ١٩١٦ م / رجب ١٣٣٤ هـ ، متوجهة إلى حيزان وهناك تم اللقاء بين الادرسي والكوماندور تروتون والكابتن رايلي والبيفستات بالدر ، في يوم ١٠ من نوفمبر ١٩١٦ م / ٥ من محرم ١٣٣٥ هـ

وقد بوشر الضغط على الادرسي لاتناعه بالقيام بدفع شيوع القبائل إلى الثورة ضد الأتراك ، كما تم في هذا اللقاء التماس التام مع الحكومة الانجليزية ، التي طلبت منه التعاون مع الشريف حسين والوقوف بجانبه ضد الأتراك ، ولقد أظهر الادرسي استعداداته التام للتعاون مع الشريف حسين

وأرسل رساله إلى الكوماندور تروتون ، ليسلمها بدوره إلى المندوب السامي في عدن ، وقد جاء في هذه الرسالة أن الشريف حسين يعلق أهمية كبرى على المساعدة الانجليزية ، التي تمكنه من اتحاد موقف ضد الأتراك ، وأنه - أي الادرسي - على يقين بأن لشريف حسين سيكون ممثلاً للحكومة الانجليزية بغض النظر عن القرار الذي متخذه ، وأنه من الواضح أن اهتمام الحكومة الانجليزية بالهجوم على أهلها

(١) (L/P and S/10/1089, (I O R) (Idris and Kufida)

ومحايل وقنفذه ستكون له الأولوية باساسة إلى هذا العمل المرغوب فيه^(١)

وخلال الفترة التالية مباشرة يبدو أن الادريسي لم ينلق أي إشارة تم عن عدم تشجيع ، أو عدم موافقة فيما يتعلق بتحقيق أهدافه ، وكان الخطأ الوحيد الذي ارتكبه هو نطؤه في لحركه ، وهو لذي عراه إلى صعوبة المواصلات ، ورعيته في لتأكد من تعاوان العرب المحاورين في حبي ، ومحايل قبل هجومه على قنفذه ، وإلى ضرورة القيام باستعراض من شأنه أن يساعد الشريف ، وإلى لصعوبة التي يواجهها في المواصلات البحرية والبرية

وفي ١٨ من يونيو ، قصفت السفن البريطانية قنفذه ، في الوقت الذي لم يكن فيه لادريسي يستطيع أن يساعد في الهجوم ، أو أن يضع حامية في لمدينة في حالة الاستيلاء عليها وقد سلمت الحامية المركية ، ورفع البريطانيون علم الادريسي ، وبعد أيام قليلة وصعت حامية ادريسية في لمدينة ، وفي الوقت نفسه بدأت القوات الادريسية في العمل ضد الأتراك بالقرب من محايل وفي الحقيقة أن رفع العلم لادريسي - الراية الشريعية - في قنفذه من قبل الأسجلير ، كان حافرا للادريسي على العمل ، وقد كان ذلك مكافأة له ، وحافر على أن يستمر في الوقوف معهم في أثناء الحرب .

والمرحلة التالية في تقدم القوات الادريسية ، ذكرها اليفسانت نالدر في تقريره لدي نام باعداده في نهاية يوليو ١٩١٦ م ، نهاية رمضان ١٣٣٤ هـ ، فقد وردت لتقارير أن الشبح محمد ناصر من أتباع اشريف حسين كان يتقدم نحو لقنفذه من ليث وقواته يتقدمه كذلك بعض

(١) المرجع السابق الذكر صحت حواء

I/P and S/10/1089 , (I O R) (Idrisi and Kufida)

لمشايخ من اساطق المجاورة من أنصار الادريسي ، بحكم الاحتياط بأبنائهم رهائن لدى الادريسي في صيدا حتى لا يحدث مكيدة بركية والحكومة البريطانية تعزم أن الشريف حسين كان على اتصال بالادريسي فيما يتعلق بهذه الرهائن في بداية الثورة ضد الاتراك^(١) .

وقد ذكر الليفنانت « نالدر » في تقريره أن الادريسي اضطرب لهذه الاخبار ولكن لحركة بدت بالسبب لموقف الشريف في الشمال ودعائه بطلب المساعدة ، مجرد محاولة سيتقرر مصيرها بأيدي الممثلين لدبلوماسيين الانجليز وكان لظهور الماروجة نورثروك في قمعه أثره في محاولة دون حدوث أي هجوم عليها ، إذ أعلن أهالي المدينة ، خلاصهم للادريسي وحرروا رسالة خطية ، للشايخ محمد ناصر طالبين منه الانسحاب من مدينتهم ، وبذلك تم استسلام قمعه في يوليو ١٩١٦م / ١٣٣٤ هـ وحتمها باسم الادريسي شيوخ قسلة برك ، الذين دفعوا الراية لادريسة ، إلا أن الادريسي وجد معارضة شديدة من قبل الشريف حسين ، في احتلال قمعه ، لأن الشريف حسين كان يرى ضرورة ضم قمعه إلى أملاكه ، وليس للادريسي ، واعتبر فعل الادريسي إهانة علنية مما دعاه إلى إرسال قوه من عنده بوجه حد المدينة^(٢) إلا أن لادريسي رفض سحب حميته ، وهدد بالانضمام إلى الاتراك الذين كان يحاصروهم في محبين وأنها ، وبالفعل رفع الحصار عن الحاميات

(١) اجتمع الادريسي هؤلاء رهائن منذ عام ١٩١١ حين كان الادريسي يسيطر على منطقة قمعه ، وكان يحاصر ايها ، ورحبت قوة تصب قوات تركية ، ومنها قوات عربية غير نظامية بقيادة ثنين من أبناء الشريف حسين ، حيث لمالك بهذه القوة لاعدد الشهابية - أي سياسة الجديدة التي كان يسعها في تلك الحقبة تجاه الدول العثمانية - فرحب من مكة ، وادغم الادريسي على رفع حصار ايها والمخلص من حصار منطقته ولكنه احدث معه رهائن هم خمسة عشر من أبناء الشيوخ الذين انصروا لى جانب الاتراك

(٢) L / P and S/10/1089 Idrisi and Kuntida (I O R .)

اتركية ، وأُحسب المكان في أغسطس ، مما رادسخط لحكومة لبريطانية عليه

ولقد اتضح بمرور الزمن ، أن الشريف حسين ، يقف على أرض صلبة على عكس لادريسي ، لهذا كان لشريف يتشدد في موقفه ، وبكى قررت بحكومة البريطانية في نهاية الأمر إحصار لادريسي على الانسحاب عن طريق البحر ، ومن ثم صدرت لأوامر للبارجة بورشروك بتنفيذ الانسحاب بمقتضى ائذار مدته ثمان وأربعون ساعة لكي يتمكن من إرسال أوامره بالانسحاب ، ومن الطبيعي أن يعصب لادريسي عصبها شديدا فلم يرحب بتنفيذ لانسحاب - من قنعه - على عتار أن ذلك يحدم الأتراك إلى حد كبير ، وبطرا للأسباب التي بعث بها لادريسي في رسالته للمفيم الانجيزي في عددن مشتكيا من أنه كان لا يقدم له ورن ، وقد قال في هذه الرسالة (انه قد عومل دور ي اعتبار به ، فقد دخل إلى قنعه في الوقت الذي حددته الحكومة البريطانية لا في الوقت الذي حددته هو ، ثم اتفقت مع الشريف حسين على أن يعطيه لادريسي المكان دون استشارة لادريسي على الاطلاق)^(١) ، وفي الوقت نفسه طلّت منه الانسحاب ، وحددت فترة زمنية تعسفية ، وقد ذهب لادريسي إلى أن موافقته على الانسحاب في تلك الفترة ستعقده هبته كلية في عسير

وقد نححت وجهات نظر لادريسي ، وكانت استيجة هي اعطائه مهمة قدرها عشرون يوما ، وبامكان ممثلي الحنيس أن يتقابلوا خلالها لأجراء مفاوضات غير سرية قبل اخلاء المدينة بالفعل ، وفي الوقت نفسه كتب كومانسور ترون لادريسي بتاريخ ١٧ من أغسطس ١٩١٦ م / ١٨ من شوال ١٣٣٤ هـ ، يشرح له وجهة النظر الانجليزية حول الموقف ، وبين به أن الحكومة حاوت أن تحل الموقف بالطرق لدبلوماسية ، إلا أن لشريف عارض وهدد بأنه ما لم تسلم له القنفذه فانه لن يواصل الحرب

(١) مرجع السابق يذكر

صد الاتراك في الشمال بمعنى أنه سوف يتوقف عن تلك الاعمال حتى تضع الحرب أوزارها . ومضت الرسالة مبية أن الحكومة الانجليزية قد اضطرت في ظل هذه الظروف إلى النصح بوجوب انسحاب الادريسي سرعة^(١) .

ولقد أحاب الادريسي برسالة مطولة بتاريخ ١٨ من أغسطس ١٩١٦ م / ١٩ من شوال ١٣٣٤ هـ بعث بها إلى الكوماندور تروتون يشرح فيها موقفه الذي يتلخص في أنه إذا كانت المسألة مسألة قوة ، فإنه يصر على مقاومة الشريف ، وبخاصة في تلك الفترة الحرجة التي لا ترغب فيها الحكومة لبريطانية في حدوث اشفاق بين الاطراف المتحاربة . وقد أضاف في رسالته أنه لا يمكن إبعاد وحدة إلا إذا التزم كل حاكم بحدوده ، وأن الشيوخ الذين يمثلون قنعه باسمه هم أكثر شيوخ قفله ومنطقة برك احتراماً ، وهم الذين حاربوا باخلاص إلى حابه منذ ثماني سنوات ضد الاتراك على حين أن الذين دعوا الشريف هم ممن كانت لهم الزعامة وهم الذين وقفوا إلى جانب الاتراك في عام ١٩١١ .

إن المقتطفات السابقة من لتقارير التي بعث بها الموظفون الانجليز الذين كانوا يشغلون مراكز حساسة ، يتضح منها أن الادريسي كان يجب أن لا يوجه إليه أي لوم بسبب زحفه على قنعه ، وأنه كان يرى أنه قد أساء إليه إلى حد بالغ أمام شعبه .

أما الموظفون والضباط المتصلون به في تلك الاثناء فقد كانوا متأثرين كثيراً باتجاهه إلى التعاون مع الشريف مع العلم بأنه - يومئذ - لم يكن شديد المعارضة لأطماع الشريف الكبرى .

والسبب الوحيد الذي كان وراء انسحاب الادريسي من قنعه هو

(١) المرجع السابق الذكر

تهديد الشريف حسين بالكف عن محاربة الأتراك ، إذا لم يسمح له باحتلال القنصلية .

لهذا لم تهتم الحكومة الانجليزية بمطالب الإدريسي ، ممثلة التريث في ذلك الوقت على أي مخاطرة يؤدي إلى المساس بالحركة العربية بأكملها . وفوق ذلك فإن محادثات الإدريسي مع المقيم الانجليزي في عدن بخصوص هذا الأمر ، قد نجحت ونجحت وخرصة عندما أكد له المقيم الانجليزي أن الشريف لن يستطع حلال قنصله مما يسر وقوعها في أيدي الأتراك . وبالمثل وقعت القنصلية من حديد في أيدي الأتراك الذين احتلوا « جور عي » على بعد أميال قليلة للداحل ، وظلت قنصلته خالية من القوات حتى نهاية الحرب .

ولقد ظل موضوع قنصله يطفو على سطح الأحداث ، منذ أن عادت المنطقة إلى الأتراك من جديد ، حتى مايو ١٩١٩ م / شعبان ١٣٣٧ هـ ، حين أرسل الكاتب فضل الدين^(١) ، ينيء بأن الشريف حسين قد استعاد قنصلته ، وأن ذلك قد أثار غضب الإدريسي ، الذي ذهب إلى وحبوب كبح جماح الشريف ، على اعتبار أنه هو ذاته قد طلب منه ألا يتحرك في هذا الاتجاه حتى يمكن حسم مسألة النزاع الاقليمي .

وتوضح التحريات الواردة من جدة في تلك الفترة ، أن الشريف حسين قد أرسل موطنين مديين لبث روح المروءة والمثنية ضد الإدريسي ، ولكن كشف أمره^(٢) ، وفي الواقع لقد استردها الشريف حسين بعد نهاية الحرب ، وأصبحت القنصلية تحت نفوذه إلى أن امسدها بن سعود - سلطان نجد - أثناء حربه الأخيرة مع الشريف حسين

أما الإدريسي فقد استمد من وقوفه بجانب الانجليز اثنان الحرب

(١) الكاتب فضل الدين هو صاحب الاتصال الطبي في دار الاعتماد البريطاني في عدن

(٢) I / P and S/13/1089 (I O R) Idrisi and Kunfoca .

استعادة كبيرة خاصة من الناحية الاقتصادية ، وذلك بفتح موانيه وخاصة ميناء حيزان طيلة الحرب ، في الوقت الذي ضرب الحصار على باقي المواني ليمنية ، وأصبح المحتكر الوحيد في المنطقة حيث تحكم في التجارة والأسعار ، وبما من الاحتناق والصيق للذين أحس بهما باقي سكان اليمس . . حتى سكان السواحل منهم^(١)

ولقد استمر الوضع هكذا حتى نهاية الحرب حين أعلنت الهدنة وفرض الحلفاء على تركيا الشروط القاسية التي تقضي تسليم قواتهم في اليمن وعسير ، والمدينة لمنورة مع معداتهم وأسلحتهم للانجليز . وكان لادريسي يهيمه خروج الأتراك من المنطقة حتى يستطيع أن يحقق أهدافه ، وقد تلاقت أهدافه مع أهداف الاسجلير الخاصة بالمصء على لاراك ، ثم تقلبص نفوذ الامام الذي يعتبر المنافس الخطير لبريطانيا ولادريسي أيضا في هذه المنطقة

فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن كافاته على ما أبداه من الاخلاص في تحقيق أهدافها ، فاحتارته بعد هزيمة الأتراك في الحرب عام ١٩١٨ م / ١٣٣٧ هـ ، تسليم أمر انسحاب لآتراك من المنطقة ، وهو ما يعتبر بمثابة تحويل صمني من الحكومة لبريطانية الادريسية . بأن يكون صاحب السلطة والحكم في منطقة عسير^(٢)

وبذلك استطيع القول بأن عسير أصبحت كلها تحت لنفوذ الادريسي ، وأصبحت حدودها تمتد من القفلة شمالا ، حتى مخا في الجنوب ، ووجد في الشرق ، ولبحر الأحمر في الغرب ، وأثار كل هذا قلق الحكومات العربية المحاورة لها ، وشكها في نوايا الادريسي التوسعية ، وخليفته برطاني . وقد كان الشريف حسين أول من حاول

(١) سيد مصطفى سالم - تكوين اليمن الحديث ص ٢١٧ وأيضاً Ibid

(٢) امحلاف اسبيحي ص ٢ ص ١١٢ - ١١٧

ترجمة قفقه وشكوكه إلى عمل يهدم الإمارة الادريسية ، ويفف بالادريسي
عند حده ، وبخاصة وهو يحس في تلك لفترة بنشوة الانتصر على
الأتراك واستسلام الحامية التركية له في المدينة المنورة في يناير
١٩١٩م / ربيع الأول ١٣٣٧هـ^(١) .

ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع أن يحرب الهجوم على إمارة
الادريسة بحوشه ، لعلمه بمدى قوة لادريسي وما يمكنه من اسفوذ
والجيوش والسلاح ومولاة قبائل تهامة له ، ففكر في أن يشعل نار الثورة
في عسير من الداخل ، فاستقدم إليه أحد أبناء أسرة آل عايض إحدى
الأسر العريقة في عسير ، وقد حكموه قبل لإدارة حيث كانت عاصمة
مدينتهم منطقة أبو عريش ، وأغراه بأن يقوم بالثورة في عسير لاسترداد ممتلكاته
وأحداده ، وأنه بتكفل به بإمداده بالمال والرجال والسلاح ، فوافق
هذا الأخير ، ودخل عسير ، وبدأ يعمل في السر ، وأحد يستميل كثيرا
من الشيوخ والأعيان الذين قدموا به العون فيما يتعلق بتسهيل مهمته
وجمع الناس حوله

هنا أحس الادريسي بما يدبر له في الخفاء ، واكتشف أن أعداءه
يتربصون به ويآمرونه ، وأن آل عايض تألوا عليه مما أضاف عدو حديدا
إلى قائمة الأعداء المحيطين به ، ومع اليم من ناحية ، وبشرية
حسب في الشمال من ناحية أخرى ، هذا بالإضافة إلى مستمردين في
الداخل لضالعين لهذا الطرف أو ذاك . وحين علم لادريسي أنه لا قبل
له بمجابهة هذه لقوى الثلاث المتربصة به في آن واحد ، وأن موقفه في
غاية الحرج والصعوبة ، كتب إلى ابن سعود - سلطان نجد - يطلب منه
محدثه وعونه على إخماد نار الثورة الداخلية التي قام بها آل عايض
وأتباعهم ، فما كان من ابن سعود إلا أن استجاب لطلب جاره

(١) لسجلات سلطاني ص ١٤٧ ، حريدة منقطم لعدد ١٣٧٨٣ ، تاريخ ٢٢ من مايو

من هنا يرى أن ابن سعود أسرع بتلبية طلب حاره ، وأرسل إليه قوة من الاحوان بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد ، وكان ذلك في عام ١٩٢٠ ، فدارت بين قوات الادريسي تساندها قوات الاحوان وبين قوات آل عايض والمتمردين معركة وحصنه في « حجله » انتصرت فيها قوات الادريسي وحلفائه الوهابيين على القوات المتمردة واستسلمت لادريسي بعض فصائل المتمردين^(١) ، وبهذا العون لذي قدمه ابن سعود بدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين الادريسي وابن سعود ليس يحظى ما فيها مما يجول في فكر ابن سعود من الرغبة في الاستيلاء على عسير ، وما ذلك إلا لأن هذه المرحلة بدأت بشكل تعاون ومزاورة ، ثم تطورت إلى تدخل في شئون عسير ، فقد قدم وفد وهابي برئاسة حمد الله بن راشد إلى صسا لمحاربة الادريسي وأبدى استعداد أمير نجد للدفاع عن عسير في وجه الحظر الهشمي أو أي خطر خارجي ، واشترطوا عليه أن يهدم القناب والأصرحة والمرارات ، ووافق الادريسي على تلك الشروط ، وبعد ما طلبه الوفد منه ثم ارتبط الادريسي باتفاق دفاعي وهجومي مع أمير نجد في ٣٠ من أغسطس ١٩٢٠ . وقد جاء في هذه الاتفاقية أنها اتفاقية اخوة وصداقة بين الإمامين ابن سعود ، والادريسي ، وقد نصت هذه الاتفاقية على تحيي عبدالعزيز بن سعود لمحمد بن علي الادريسي عن قبائل ومدن اليمن التي كانت خاضعة في السابق لآل سعود ، كما تم الاتفاق على حصر تلك القبائل وتوزيعها حتى يمكن لكل واحد من هذين الزعيمين ممارسة واجباته ومهامه ، ومن ثم فإن القبائل التي تعيش

(١) FO 406 (B 376/79/25) No 89 Enclosure No 2 (P R O) 406/72 .

سالة من مير بدرو زيان إلى سير جون سيمون

جده ، ١٤ مايو ١٩٣٤ جريدة المقطم العدد ١١٤٥٥ ٥ نوفمبر ١٩٢٥ .

الشمعي ، ص ٢٥١ - ٢٥٤ ، الموسوعة العصرية ج ١ ص ٧٤ - ٧٥

نسخة المستند شريح الاحياء في القديم والحديث - الانصاري الاحسائي ص

٢١٩ - ٢٢٠

في جميع أنحاء يـم ووادعة وما يتفرع عنها من بطون بني جماعة ،
وسحار وشريف وقحطاد وعبيد ، بما فيها أيضا من بني بشره ، وبني طلق ،
وشهرن ، وبني شهر وعدمد بعسير غامد ، وكل انقصاء المسمى بقضاء
محيل بما فيها من بني ثوعة واهل ورق ورفش واهل لريش وغيرهم ممن
يتمون بهم وجميع قبائل حلي لمدكورين على أنها تتبع للإمام
عبدالعزير وبخصم لسلطانه ، أما القبائل التي نحصع للإمام محمد بن
علي الادريسي فهي قبائل تهامة ما عدا تلك البطون التي ذكرت بعاليه ،
وهناك قبائل أخرى تحصع له ، أما رجال ألمع في عسير فهم خاضعون
لسلطانه - أي للادريسي - وعلى كل طرف لا يتدخل في شئون رعايا
الطرف الآخر - أما قبائل لسراة في نهامه والبيام وغيرهم بما ورد ذكرها
بعاليه فهي تحصع لعبدلعزير بن عبدالرحمن آل سعود أيضا ، ولقد وعد
كلا الطرفين بتنفيذ ما جاء بهذه الاتفاقية التي وقعت في ١٦ من ذي
الحجة عام ١٣٣٨ هـ / ٣١ من اغسطس ١٩٢٠ م ، من قبل محمد
الادريسي ومندوبي ابن سعود^(١) .

وبهذا ضمن الادريسي تحصيل كل من ابن سعود وبريطانيا (التي
سبق أن وقع معها معاهدة صداقة) بالأصافه إلى موالاة قبائل نهامه
القبوية ، مما دعم موقفه وقوته واعطاه جرعة كبيرة من الأحلام الطامحة
لوسيع دائرة نفوذه ، فكاسب حلامه تتراعى إلى تهامة بما فيها ميساء
الحديدة .

وليس من شك أن لبريطانيا دورا كبيرا في ذلك ، وهي التي

(١) FO 406/72 (E 376.4/79/23 No 89 Enclosure No 2 (P R O)

من سير اندرو ريان إلى سير جون سيمون ، حده في ١٤ من مايو ١٩٣٤

أيضاً ح ص ١٧٧ - ١٧٨

استخلاص السليمان ص ١٤٨ - ١٤٩ 5 January 1927 O.M Vol. 7 No

انظر المصحق الأول

تحرص كل الحرص على عدم استقرار تلك المنطقة ، وتحقق شتى الظروف والملاسات لابقاء الصراعات والصدامات المتواصلة بين حكوماتها ، والهائها بيران الحروب المحلية تبقى تلك المنطقة تلعها الدماء ، والأشلاء على سفوحها ، كل ذلك بالطرق الخفية المعهودة من أجل تأمير المصالح الانجليزية المادية والاستراتيجية ، مما يصير استمرار تفكك الشعوب والحكومات

ولقد خفقت حين سلعت ميناء الحديد للأديسي ، وصعاً أشبه ما يكون بوضع الزيت على النار ، حيث كان الإمام يحيى ينظر إلى الحديد على أنها منطقة من مناطق نفوذه المختصة ، وهي ميناء صنعاء الطبيعي ، وأن الحكم الزيدي تعاقب عليها منذ القدم فهي إحدى ممتلكات آدائه وأجداده ، واحتلال الأديسي لها بعدما قلم به المقيم السياسي الريضاني كن مساعدة عسكرية ومادية ليس لا اعتداء صارحاً على حق من حقوقه الذي لا بد له من أن يلود عنه ويعيده إلى أملاكه . أما الأديسي فكان يرى أنه لم يعتد على حق الإمام بل إنها كست منطقة تركيه احتها بالقوة والرجال ، كما احتلها الدين قبله ، وليس للإمام أو غيره أن يطانه بالتخلي عنها^(١) ، وهكذا أصبحت هذه المنطقة في أنون نرع لا يهدأ

على أن وضع الأديسي المتميز في تهمة كان له أكبر الأثر في صموده ضد خصمه العند ، الإمام يحيى ، فقد كان سكان تهمة معارصون كل المعارضة الأراء القائنة بأن تهمة من الممتلكات الموروثة ، بل نهم كانوا يرون العكس من ذلك تماماً أي أن شعب تهمة حكم صنعاء منذ أيام الرسول ﷺ وطوال مائتي عام ، وأن الإمام احتل تهمة إبان القرن الثامن عشر بسبب التحالف الذي تم بين لشوافع

(١) لمخلاف ص ٢٦٣

ولزبود صد الحكم التركي الذي استمر حتى القرنين السادس عشر
واسابع عشر ، وكان سكان تهامة يرون أن التنازع بين سكان
المرفعات ، وسكان الوديان في المنطقة الجنوبية يرجع في أساسه إلى
عصية قبلية ، وليس إلى عصية دينية^(١)

وهذه المشاعر لسائدة بين سكان تهامة وهرت للأدريسي مجالا
أكبر لأن يعبئ سكان تهامة في نزاعه ضد الامم يحيى ، وأعطته فرصة
كبيرة لأن يستميل أكثر لزعماء الشوافع مثل « الححية - برع - ريمة »
كما استطاع استمالة قبيلتي « حاشد وبكير » وهم خاضعون للحكم
الريدي ، واستخدمهم جود مرتقة في حروبه ، وكان على رأسهم رعيم
حاشد القوي « ناصر بن مبحوت »^(٢) ، على أن هذه الإمارة القوية التي
استطاعت أن تنزع في حسم هذه المنطقة ، وأن ترتفع بقوة وثبات رعم
المحاطر ولأعداء ، هب عليها أعصار مدمر اقتلعها من لحدور ، إلا
وهو وفاة محمد الأدريسي فعراها الدبول واشتعلت فيها نيران الانقسامات
والفتن .

ومحمد القور . . أننا قد احطنا بظروف تكوّن الإمارة الأدريسية
في عسير وما صاحبه من صدامات عربية وأجنبية ، والذي يهمنا هو أن
الامم يحيى كان يرى في لأدرسة قوم مختصين لجزء شرعي من
مملكته ، بينما كان الادارسة يرون عكس ذلك ، ومن ثم أعلن الامم
يحيى الحرب على الادارسة ، واستولى عسكريا على اجراء كبيره من
تهامة ، مما دفع لأدارسة إلى الارتقاء في أحضان ابن سعود الذي
وحدتها فرصة سانحة لتحقيق بعض أطماعه في لمنطقة ، فالتزم بالدفع

(١) من المبحور باريب لعائم بأعمال بمقيم السياسي (I.O.R) ١0٩9.٧١٠ and L.P

في عدد ١١١ وزير المستعمرات بلندن (عدد ٢٠ من مستمر ١٩٢٢)

(٢) المبحور السياسي ج ٢ ص ٢٦٤

عن عسير ضد أطماع الامام ، ومن هنا وحد الطرفان نفسيهما وجهها لوجه
في صراعهما على عسير ، وبات كل منهما يتحين الفرصة للآخر لتحقيق
أهدافه وأغراضه

ثالث : سلطنة نجد

قبل الحديث عن نجد واس سعود ، والعلاقات التي قامت به
وبين لادرسه ، كان من المفروض أن نتحدث عن لحجاز والاشراف ،
في تلك الفترة ما دما قد وضعنا في هدفنا منذ البداية ، أن نقوم بمسح
عام لمسطقة بأسرها وبحر نتحدث عن حلفية الأوضاع القائمة في شبه
الجزيرة العربية ، فإن لحرب العالمية الأولى ١٩١٤ : ١٩١٨م

غير أنه - بعد دراسة هذا الجزء الخاص بالحجاز والاشراف -
اتضح لنا أن شريف حسين لم يكن ذا تأثير مباشر على العلاقات اليمنية
السعودية في الفترة التي حددناها لموضوع بحثنا ، ومن ثم آثرا الاكتفاء
بالإشارة إلى أن الحجاز ظلت تحت حكم اشريف حسين حتى طرده ابن
سعود منها ١٩٢٥م ، معك نفسه ملكا على لحجاز ، وسلطانا بنجد
وتوابعها ، كما هو معروف ، ومن ثم اقتضت دراستنا على نجد وابن
سعود ، باعتبار أن بن سعود - صاحب نجد آنذاك - كان ذا تأثير مباشر
ويحامي في سير الأحداث ، وتوجيه دفع الأمور في لمسطقة ، سواء كان
ذلك في علاقته بالادرسه أو باليسين معا

ويعتبر إقليم نجد ، أوسع إقاليم الجزيرة العربية ، ويقع على
هضبه تعتبر قلب الجزيرة ، ويمتد بين صحراء انهدود في الشمال ، إلى
الربع احادي في الجنوب ومن حدود الاحساء شرقا إلى حدود لحجاز
وعسير غرب .

وتمتد في هذا الاقليم سلسلة جبال لعارض التي تشمل جبال

الطريق وأجا وسلمى ، ويتميز إقليم نجد بواحاته المتشابهة ، في التشكيل ومنها جبل شمر ولقصيم ولوشم والعارض ، أو وادي حنيفة

ومن أهم مدن نجد « الرياض » وحولها الدرعية عاصمة الدولة لسعودية الأولى والمعينة ، حيث ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، مؤسس الحركة الوهابية^(١) .

أما التكوين الاجتماعي ، فيعلب عليه النمط القديم ، فاقبيلة هي لوحدة الاجتماعية الأساسية ، والسكان إما بدو رحل ، وإما حصر مستقرون في الواحات وافرى وقد ساد هذا النمط القبلي مبدأ القوة كنتيجة طبيعية لقسوة الظروف ، فاقتال بين القبائل هو السبيل الوحيد للحصول على الرق ، ولقد كانت نجد بعيدة عن منال الدولة العثمانية

لذلك لم تهتم الدولة العثمانية بشئ يعود إلى تلك المنطقة الداخلية في بلاد الأمر ، حيث لا فائدة ترجى منها في نظرها ، وتعتبر نجد مهد الحركة الوهابية التي أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ لقرن الثامن عشر ، ولقد تسمى هذه الحركة ، ال سعود امراء الدرعية حيث ستغورها سياسيا لتوسيع رقعة نفوذهم الذي امتد إلى أغلب أراضي لحزيرة العربية ، فامتدت حدودهم من البحر الأحمر غربا إلى الخليج لعربي شرقا ، ومن ياديني الشام والعراق شمالا إلى اليمن وعمان جنوبا^(٢) .

وقد أزعج التوسع لسعودي ، الدولة لعثمانية خصوصا بعد اعلان لامير سعود زوال السيادة العثمانية عن الحرمين ، فطعمها في هبتها في لعالم الاسلامي ، ووجدت الامم من الاستعانة بنواحي مصر محمد علي

(١) راجع الموسوعة ص ٣١

(٢) راجع LUTSKY, Modern History of the Arab Countriespp 80- 84

بشا في القضاء على الدولة لسعودية^(١).

وأرسل محمد علي حملات إلى شبه الجزيرة العربية ، ولكنها لم تتمكن من القضاء على الحركة الوهابية ، بسبب لمقاومة الشديدة التي واجهتها من قبل انصار هذه الحركة ، الا ان ابراهيم بشا قائد الحملة المصرية ، ارسل إلى محمد علي يطلب منه المدد ، وحينما جاءه ، المدد ابجه إلى الشقرا ، حيث تحصن الأمير عبدالله بن سعود وانصاره للدفاع عن الدرعية ، ولكن ابراهيم باشا استطاع دخول الدرعية في التاسع من سبتمبر ١٨١٨م ، واحرق لمدينة ، وهك بأهلها ، وأرسل أميرها عبدالله بن سعود إلى الاستانة أسيرا ، حيث اعدم ، وكذلك قتاد لكثير من انصار هذه الحركة إلى مصر ، حيث سجنوا ، ولم يتركوا للأسرة الحاكمة ومن يدين بمدتهم ركبا واحدا ، يمكنهم بسط نفوذهم عليه في الجزيرة العربية^(٢).

وفي ١٨٤٢ ، بعد أن جنت لقوت المصرية عن شبه الجزيرة العربية ، بعد أن صدر قرار الدول الأوروبية ، بحرمان محمد علي من ممتلكاته في آسيا وخاصة في منطقته شبه الجزيرة العربية ، ساعدت هذه الظروف حفيد الأمير الوهابي ، فيصل الذي سبق إلى القاهرة مع جده على أن يستعيد حكم أجداده وأسرته ، في أرضهم بعد فراره من الأسر ، وطالب له المقدم في الرياض ، حيث أسس عاصمة ملكه الجديدة^(٣) ، غير أن هذ كان اصلاحا جزئيا ، فلقد احتل الأتراك منطقة الاحساء على امتداد ساحل الخليج العربي ، في عام ١٨٧١م ، وفي الوقت نفسه حدثت خلافات عائلية ، في بيت آل سعود على خلافة الحركة الوهابية ،

(١) Ibid P P 85- 87

(٢) راجع ان سعود- احمد علي ص ٦٨ - ٧٤ ، Ibid, pp.88- 89

راجع فؤد حمزة ، لب جزيرة العرب ص ٣٤٢ - ٣٤٣

(٣) LUTSKY V , Modern History of the Arab Countries p 147

مما أدى إلى نشوب حرب داخلية بينهم ، استفاد منها الأمير محمد بن الرشيد أمير حائل ، في منطقة جبل شمر ، والمنافس الخطير للأمير سعود في هذه المنطقة ، وكانت النتيجة أن دخل الأمير محمد بن الرشيد الرياض وطرده آل سعود وصم الرياض إلى جبل شمر وأصبحت تابعة له ومكث في الرياض كحاكم على لعارض « إقليم في وسط نجد » وخضع لسلطة بن الرشيد .

وفي عام ١٨٩١ ، نشب ثورة داخلية كبرى في إقليم العارض انتهت بدخول نجد كلها تحت سيطرة ابن الرشيد ، وفي ذلك الوقت كانت السلطات التركية في الاحساء هي القوة الاساسية التي تؤيد ابن الرشيد ، وكانت تأمل في أن تحث الحركة الوهابية عن طريقه ، ساء على ذلك ، قام بن الرشيد بعد الثوره بطرد أمير نجد عبدالرحمن الفيصل من نجد ، فسعى لئحواء إلى الكويت^(١) ، ومكث فيها هو وابنه عبدالعزيز ، لاجئين عند شيخها مبارك الصباح ، حتى عام ١٩٠٢ ، حينما قدر بالأمير الشاب عبدالعزيز آل سعود أن يستعيد الرياض ، وأن يحيد حكم أمائه وأحداده^(٢) .

ومنذ تلك الفترة أي من عام ١٩٠١ - ١٩١٣ ، تحرر ابن سعود لشئون امارته ، وتقوية جيشه ، لسيط نفوذه في الداخل ، وللقضاء على أعدائه ومعارضيه وبخاصة عدوه للدود ، ابن الرشيد ، الذي كانت تحرضه الدوة العثمانية ، وكان يحتفظ بقوته في شمال وفي لوقت نفسه ظهر منافس آخر له ، هو اشريف حسين ، شريف مكة فيحاول التخلص منه لصم إقليم نجد إلى الاحجار ، غير أن ابن سعود استطاع بشر سلطته على معظم شبه الجزيرة العربية ، وذلك بفضل قوة

(١) راجع Lord p 362 L/P and S/20/C 237 I O R Persian Gulf Gazetteer, Arabia Affairs, (I O R)

(٢) راجع نؤاد حمرة ص ٣٦٩ - ٣٧٠

لاحوان ، التي تمثل قوة عسكرية ساعدته في بناء مملكته من جديد .

والاحوان هم جماعة من القبائل البدوية ، استطاع ابن سعود توطيئها في الواحات ، وقد كانت من قبل مصدر قلق واضطراب وعدم استقرار . ففكر ابن سعود في طريقة جديدة ، هي طريقة الاصلاح الاجتماعي والديني ، لانخضاع هذه القبائل ، وتحصيصها من محبتها لشأه ، وبفضاء على القتل لذائم بينهم^(١) .

وانطلاقا من ذلك فقد أسس ابن سعود القرى لتوطيئ البدو ، منذ ١٩١١ ، واطلق عليها اسم الهجر ، وأول هجرة بنيت هي هجرة لأرطاوية ١٩١١ ، وسكانها خليط من قبائل حرب ومطير ، سكانها هي نادية الأمر سعد بن مشيب من قبيلة حرب ، ثم أعطيت لمبصل لدويش وجماعته من مطير ، ثم اعطفت وسكانها من عتيبة ثم الدخنة وأكثر سكانها من حرب ، ثم الأجفر وأكثر سكانها من شمر ، ولقد اعتبر الدين هو الحافز الوحيد لاستقرار البدو ، والاشتغال بالزراعة والاشتغال اليدوية التي كان البدوي يحتقرها ، ولكن بعد أن دعا ابن سعود إلى حركة الجديدة ، ورسّل دعوة الدين لشرب هذه الحركة والدعوة إلى حياة الهجر ، فمن ترك حياة البداوة ، إلى حياة الهجر ، يكون قد هجر من الظلمات إلى النور^(٢)

وهذا يعني التحلي عن الكفر ، والتحلي بتعاليد الإسلام لأنه معروف عن البدو أن بينهم قوما منافقين .

وجدت هذه الحركة تشجيعا من قبل البدو الذين انضموا إلى الهجر في جماعات كبيرة ، بلغ عددها في نادية الأمر نحو ستين هجرة ، وما أن جاء عام ١٩٢٦ حتى زد عدد الهجر فبلغ نحو ٢٠٠

(١) راجع بونسكي ص ٣٦٦ .

(٢) راجع فؤد حمدة ص ٣٧٨

هجره في شمار نجد ، وبعضها الى لشمال من الحجار ، يتراوح سكان
الهجر ما بين ألف إلى عشرة الاف ، وقد شملت عمية توطين البدو نحو
الثلاث من القبائل السوية^(١) ، وبهذه القوة استطاع ابن سعود أن يستعيد
قوته ويفوزه ، وقد طوق مركز الأتراك في لشرق ، حين أحصع القبائل
وجعلها تحت سيطرته وفي عام ١٩١٣ عزل لحاميات اتركية في بعض
المراكز التي اسسها .

واردات قوة ابن سعود لدرجة أنه كان في استطاعته الهجوم على
الأترك في إقليم الأحساء بدون مساعدة الإنجليز ، انذين رفضوا طلبه
في عام ١٩٠٦^(٢) ، وفي شهر مايو ١٩١٣ ، احتل بن سعود الهفوف
والقطيف والعقير ، ولكن وصلت الحامية التركية في الأحساء بمدادات
من البحرين مما جعل ابن سعود يعترض على الحكومة الانجليزية ،
لأنها جعلت البحرين قاعدة تركية لحشد قواها لمهيد لمهاجمته فأرسل
رسالة إلى السير نرسي كوكس ، العقيم الانجليز في لبحرين يعرض
على ذلك ويطلب منه أن يشرح له موقف حكومته تجاهه ، حتى يستطيع
أن يحتار الطريق الأصيح لحماية مصالحه^(٣)

وقد تدخل الانجليز في الأمر ومنعو لأترك من الهجوم على
الأحساء ويعسر استرداد اقليم الأحساء فقطة تحور في سياسة ابن سعود ،
واحتكاكه بالانجليز .

وفي ١٥ من مايو ١٩١٤ ، وقع ابن سعود معاهدة مع الأتراك الذين
اعترفوا بسيادة ابن سعود على المنطقة^(٤)

(١) راجع صلاح العقاد - حرية العرب في العصر الحديث ص ٧ - ٢١ Ibid p 366

(٢) Graves, Philip life of Sir Percy Cox p 104

(٣) راجع حافظ وهبه ، حرية العرب في القرن العشرين ص ٣٥٢ .

(٤) الموسوعة ح ١ ص ٦٣

من هنا نرى أن استرداد الاحساء من الأتراك في مايو ١٩١٣، وكذلك المعاهدة التي وقّعها ابن سعود مع الأتراك ١٩١٤، كانتا من أهم الحوادث وكانت لهما أهمية بالغة في حياة ابن سعود، لأنه أعين نفسه سلطانا على نجد ونواحيها وكذلك بسط سلطانه حتى شواطئ الخليج العربي، حيث دخل في علاقات مع الحكومة البريطانية، التي كانت تحفظ السلام فوق مياه الخليج طوال المائة سنة الماضية.

وفي المحظة التي انتزع فيها السلطان ابن سعود، الاحساء من الأتراك كانت بريطانيا تتفاوض مع تركيا من أجل اتفاقية وقعت في ٢٩ من يوليو ١٩١٣، حيث تقاسمت تركيا وبريطانيا شبه جزيرة العرب، سواء في الدخول أو في الخارج أي من ناحية السواحل، وأصبحت المناطق التي استولى عليها من سعود حاصصة للنمود العثماني بحكم هذه الاتفاقية، مما جعل موقف الحكومة البريطانية خرج تحاه اسلطان ابن سعود إلا أن قيام الحرب العالمية الأولى انقد بريطانيا من هذه الررطة، إذ دخلت تركيا ضد بريطاني، وأعلنت الجهاد في المنطقة العربية ضد الانجليز إلا أن الحكومة البريطانية سعت إلى توطيد جهودها في المنطقة، بحيث ربطت حكاهم رسميا بمعاهدات حتى تضمن موقفهم معها، فسعت إلى شيخ الكويت مبارك، وعقدت معه معاهدة ١٩١٤، وكذلك اتصلت بادن سعود تعرض عليه فكرة الانضمام إلى صفوفها إلا أنه في أول الأمر عارض فكرة الانضمام إلى بريطاني خوفا من معارضة الاحوان

وطل عبدالعزير محايدا بين الطرفين، لم يحارب لحسين شريف الحجار كما طلب منه الأتراك، ولم يشرك في محاربة الأتراك في العراق، كما طلب منه الانحليز من تمهل قبل أن يعلن موقفه، ولكن لأمور سارت على عكس ما كان يتوقعه، إذ احتلت البصرة من قبل

القوات الانجليزية^(١) ، حيث اعلنت الحكومة البريطانية أنها سوف تحقق أحلام العرب في التحرر والاستقلال من الحكم التركي واقامة الدولة العربية الاسلامية الجديدة .

وهناك عامل آخر شجع ابن سعود على الانضمام إلى الحلفاء وهو بدل الحكومة العثمانية المال والأسلحة لابن الرشيد عدوه اللدود^(٢) ، وتحريضه على محاربة ابن سعود ، فطلب ابن سعود من بريطانيا أن تبعث مندوبا من جانبها إلى الرياض في أوائل ١٩١٥م / ١٣٣٣ هـ ، وقد رحبت بريطانيا بهذه السياسة التي تدعو إلى التقارب مع ابن سعود بعد أن دخل الأتراك الحرب ضدهم بحانب الألمان ، وحشيت الحكومة البريطانية على طرق مواصلاتها في الهد ، وياتت الحكومة البريطانية حريصة تمام الحرص على أن تكسب إلى جانبها حلفاء جدد في شبه الجزيرة العربية ، وخاصة ابن سعود .

وعلى هذا الاساس أرسلت الكابتن شكسبير ، « المقيم الانجليزي في الكويت » الذي يعتبر أول ممثل بريطاني في بلاط عبدالعزير بن سعود . وقد استقبله ابن سعود بالترحاب لأنه كان تواقا لارام اتفاقية مع الحكومة البريطانية ، ولكن قبل أن تحقق هذه الاتفاقية قتل الكابتن شكسبير في معركة جراب التي نشبت بين ابن سعود وابن الرشيد في أوائل عام ١٩١٥م / ١٣٣٣ هـ^(٣) .

ونتيجة لمقتل شكسبير تعطل ابرام الاتفاقية بين الطرفين بضعة أشهر

(١) مؤاد حمرة ، قلب جزيرة العرب ص ٣٨٠

(٢) المرجع نفسه .

(٣) أمين الريحاني - نجد وملحقاتها ص ١٩٨ - ٢٠٠ ، فليبي ، تاريخ نجد ص ٣١٧

مؤاد حمرة ، قلب جزيرة العرب ، ص ٣٨٠

Memorial of Saudi Arabia Vol. 1, p.321

وفي شهر ديسمبر ١٩١٥م / محرم ١٣٣٤ هـ ، توجه ابن سعود الى « درين » بالقرب من القطيف ، حيث التقى بالسير برسي كوكس ، المقيم الانجليزي في الخليج العربي ، في « بوشهر » ووقع معه اتفاقية ٢٦ من ديسمبر ١٩١٥م / ١٩ من محرم ١٣٣٩ هـ - وصق عليها في ١٨ من يوليو ١٩١٦م / ١٨ من رمضان ١٣٣٤ هـ^(١) .

وفي هذه المعاهدة اعترفت الحكومة البريطانية بأن نجد والاحساء واقطيف وحييل بما لهذه المناطق من مواضع على ساحل الخليج العربي ، من ممتلكات ابن سعود وورثته ، وكذلك اعترفت بان سعود حاكما مستقلا لقبائل هذه المنطقة وتعهدت له بالوقوف معه ضد أي تدخل أو اعتداء خارجي ، وفي مقابل ذلك تعهد ابن سعود بأن لا يتحلى أو يرهن أو يبيع أي امتياز لأي دولة أجنبية إلا بموافقة الحكومة البريطانية^(٢) .

وهكذا ساعدت هذه الاتفاقية عبد العزيز على التخلص من الخطر العثماني كما ضمن وقوف الحكومة البريطانية بحانه ، عندما يهدده أي خطر خارجي ، وخاصة من جانب ابن الرشيد الذي كان لا يزال يهدد مناطق نفوذه ، بمساعدة الحكومة العثمانية .

ولما انتهت الحرب العالمية الاولى ، كان على ابن سعود أن يستأنف النضال لتحقيق هدفه ، وقد وجد نفسه محاطا بالخطر من حامين ، أولهما خطر ابن الرشيد الذي استمد من وقوفه إلى جانب الأتراك في الحصول على السلاح والمال ، أما الخطر الثاني فهو خطر الشريف حسين ، الذي استمد أيضا من انضمامه إلى الانجليز ، خلال الحرب ، إذ حصل على الأسلحة والاموال ، بالإضافة إلى تمتعه بالتأييد

(١) فيلي ص ١١٨ ، نؤاد حمزة ، ص ٣٨١ ، أمير الريحاني ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, Vol 2 19٦4, ١٩٥٦. p 4

لبريطاني ، حيث اتخذ لقب ملك الحجاز ، بعد أن كان قد حلع على نفسه لقب ملك العرب

أولاً : خطر ابن الرشيد

حاول ابن سعود التخلص من خصمه اللدود ابن الرشيد وانتهاز فرصة الانقسامات الداخلية التي حلت بأسرة ابن الرشيد بعد مقتل زعيمها عند العزيز ابن متعب في معركة الروضة ، التي وقعت بين قوات ابن سعود وقوات ابن الرشيد^(١) وبعد مقتله حدثت الانقسامات والاعتيالات في البيت الرشيدي مما أتاح الفرصة لابن سعود بـذ سير قوات إلى جبل شمر وحاصر عاصمتها حائل ، واستمر هــ الحصار نحو ثلاثة أشهر إلى أن وهت مقاومة طلال بن الرشيد ، مما أدى إلى نقص لمؤن في الوقت نفسه ، لذلك زاد سحق أهالي حائل ، فأعينوا سسلاهم لابن سعود ، حيث فتحت لحصون الخارجية المشرقة على حائل ، ودخلت القوات السعودية ، وأمنت الأهالي على أرواحهم وأموالهم ، وكذلك أمن ابن سعود ابن الرشيد على حياته فاستسلم . . . وبذلك دانت لابن سعود حائل وجبل شمر في ٢٩ من صفر ١٣٤٠ هـ / ٢ من نوفمبر ١٩٢١ م ، بعد نزاع طويل ، استمر سنين طويلة ، وأصبح بن سعود حاكماً بنحد كلها من شمالها إلى جنوبها^(٢).

وقس ذلك سنة طلب الأحريسي أمير عسير ، من ابن سعود التدخل بحميته وقد تحدثنا عن هــ لتدخل على لنحو اندي ببناء من قبل

ثانياً . لحظر الهاشمي - الشريف حسين

يمكنك اعتبار اعلان الشريف حسن الثورة على الدولة العثمانية ،

(١) امين الريحاني ، ص ٢٣٩ .

(٢) امين الريحاني ، ٢٥٦ - ٢٦٥ ، جلي ٣٢٨ - ٣٢٩

ثم علانه نفسه ملكا على البلاد العربية ، بمثابة خطر كبير يهدد استقلال نجد ، مما أثار شكوك ابن سعود ، فاحتج لدى الحكومة البريطانية متعللا بأن هذا يختلف تمام الاختلاف عن الوعود والمواثيق التي وعدته بها الحكومة الانجليزية

ومما زاد الجفاء بين الشريف حسين وابن سعود ، انتشار الدعوة الوهابية بين قبيلتي سبيع وعتيمة المواليين للشريف وهما اللتان شاركتا لشريف في فتح جدة والطائف ، وطرد الحاميات التركية منها

ولقد حنق الشريف حسين على ذلك للحكومة لبريطانية ، وعلى أثرها تدخلت الحكومة البريطانية ، للتوفيق بينهما ، ولكنها لم تصب في ذلك كثيرا من النجاح ، لذلك جهز الشريف حسين حملة لتأديب هذه القبائل ، ورجع في تحقيق غايته

وقد اعترض ابن سعود هذا التهديد موجه إليه ، وخاصة بعد أن استنجدت به هذه القبائل وطلبت منه المساعدة ، فأعد جيشا كبير بقيادة خالد بن لؤي أمير تربة وكان على حصام كبير مع الشريف حسين الذي طرده من امرة الطائف

وسار جيش ابن سعود إلى تربة وهجمها ليلا ، وانقض على قوات الشريف حسين ، من كل جانب ، وفر الأمير عبد الله قائد الجيش ، ناجيا بنفسه من فتك الإخوان ، ودعر الشريف من هذه الحادثة فاستنجد ببريطانيا مدعيا أن الأمير الوهابي ابن سعود ، سوف يحتل الحجاز ويقضي على حكم الاشراف ، فما كان من الحكومة لبريطانية إلا أن أندرت ابن سعود ، وحذرت من التقدم في الاراضي الحجازية وذلك في ٤ من يونيو ١٩١٩ م / ٦ من رمضان ١٣٣٧ هـ^(١) ، واصاع ابن سعود

(١) كيرك ، سوجر تريج الشرق الاوسط من ٢٥٠ .

لتحذير الحكومة الإنجليزية ، وأمر قوائمه بالرحوع إلى الرياض ، بعد أن
تمكنت من احتلال تربة والحرمه ، خوفا من الدخول في حصار مع
الحكومة الإنجليزية ، وهو في حاجة إلى مساعدتها وخاصة في تلك
لفترة .

أما الحكومة البريطانية فقد كانت تجهل ما حدث من الطرفين حتى
علمت به من طرف واحد هو الشريف حسين على نحو ما تقدم ، إذ
كانت في تلك الفترة وثيقة الصلة به حيث وقف بجانبه إبان الحرب ،
وكان تقدير الانجليز للشريف حسين محتفيا عن تقديرهم لابن سعود ، إذ
كان اتصال الشريف بهم عن طريق وزارة الخارجية في لندن رأسا ،
وبواسطة المكتب البريطاني في القاهرة ، بينما كان اتصال ابن سعود بهم
عن طريق حكومة الهند ، شأنه في ذلك شأن المحميات البريطانية ، هي
الحليج العربي وكادت وزارة الخارجية بلندن ، تتجاهل ابن سعود لولا
دفاع الدوائر المختصة في الهند عنه^(١).

ومما يشتهر لنا ذلك أن الحكومة البريطانية سعت إلى قطع المعونة
المالية التي كانت تقدمها لابن سعود سنويا ، مع السلام أنها كانت أقل
كثير من المبلغ الذي تدفعه للحسين ، إلا أن حكومة الهند سعت إلى
عدم تنفيذ هذا القرار على أساس التقارير التي أرسلها لها فيليب ، ممثل
حكومة الهند لدى ابن سعود فقد ذهب فيليب إلى أن ابن سعود لم يقوم
بهذا العمل إلا دفاعا عن نفسه ، وليضع حدا لتدخل الاشراف في شئونه
فأدت الحكومة البريطانية أن تتوسط لدى الطرفين لاعادة السلام بينهما ،
بعد أن كانت تظن أن الحلاف بينهما ذو طابع ديني مما جعلها لا ترغب
في التدخل فيه إلا إذا طلب إليها الطرفين ذلك^(٢).

(١) صلاح العقاد، جزيرة العرب في العصر الحديث ، ص ٧ - ٨ وايضا دكويوت
ميكونر ص ١٤٦

(٢) المرجع السابق ص ١٤٦ ، راجع جورج انجويوس - يفظه عرب ص ٤٥٥ .

ثم ساد الهدوء الحدود الحجازية ، خلال عامي ١٩١٩
١٩٢٠ م ١٣٣٧ . ١٣٣٨ هـ ، وفي خلال هذه المدة تم تبادل الكتب
الودية بين الطرفين ولكن ذلك لم يصنع حداً لتزاع القائم بين قبائل
الطرفين ، وذلك للاختلافات الجوهرية بينهما ، مما أدى إلى استئناف
النزاع مره أخرى . ومما زاد لعمور بين الشريف وبن سعود أن الشريف
مع أهل نجد من تأدية الحج ١٩٢١ م / ١٣٣٩ هـ ، حتى حرت
محادثات بين ابن سعود والحكومة البريطانية ، بهذا الصدد فوصنت إلى
حل هو موافقة الشريف على السماح للحجاج نجد بتأدية فريضتهم ،
ويكن عن طريق البحر ويعدد محدد^(١)

وما أن مضى على ذلك عام واحد حتى عاد لشريف حسين ومسح
حجهم إلا إذا سببت له الحواف وربه ويشه وتره والحرمة وكل بلد وقع
في يد ابن سعود^(٢) . ولكن ابن سعود رفض هذه الشروط ، وقرر
توجيه ضربة قاضية لحسين عندما أعلن الشريف حسين نفسه - في عمان
في السابع من مارس ١٩٢٤ م / أول شعبان ١٣٤٢ هـ - خليفة على
المسلمين ، بعد أن ألغت تركيا خلافة^(٣)

ولقد اعتبر ابن سعود هذا الأجراء الذي أحيا ادعاءات آل هاشم دا
صفة استعززية ، كما انتهز توقف المساعدات البريطانية عنه ، في ٣١
من مارس ١٩٢٤ / ٢٥ من شعبان ١٣٤٢ هـ ، فأيقن أنه لن يخسر
كثيراً ، إذ ما هاجم الشريف حسين صديق بريطانيا ، وفي أوائل أبريل
١٩٢٤ م / رمضان ١٣٤٢ هـ ، بدا واضحاً أن سلطان نجد قد أتم

(١) حمد عبدالحامد عطار ، صفر الحبرية ص ٣٧١

(٢) حمد عبد الحامد عطار ، صفر الحبرية ص ٣٧١

(٣) رجع جورج لروفسكي الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ص ٤٨١ ، جورج
نظوبوس ، يقطعة العرب ص ٤٥٤ بوتش ص ١٢٣ ، عرسه ص ٣٤٩

ستعدته العسكرية في كل أنحاء أراضيه ، وفي الوقت نفسه أصدر
لامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود بياناً للعالم العربي يرفض فيه
ادعاءات لشريف بخلافة المسلمين ويعلم توبه هو رعاة الحركة لقومية
العربية^(١) ، وامتد مؤسراً رسمي في الرياض بصم ، لقادة عسكريين من
القائل واعضاء والاحوان ، وعلى رأسهم وال السطان امام عبد
الرحمن بن فيصل آل سعود ، بماقشة التعاسات وردت من الاحوان
يطبون فيها القيام بحملة لصالح الحج ، ويعلمون فيها أنهم يدخلون مكة بالقره
رغم أنف الشريف حسين وفي نهاية المؤتمر اتحد قرر بطلاق يد
السلطان عبد العزيز بن سعود ، في اتخاذ ما يراه مدياً من التدابير ،
لصيانته حقوق نجد ، ورفع ادى حصونها وأعدتها^(٢) .

وعلى أساس من هذا القرار - أي بهذا التفويض - قام بن سعود
بجهيز قواته للرحف على الحجار ، واجتمع هذه القوات في تربة
بقيادة خالد بن لؤي وزادت حماسهم باعلان الاراضي لمقدسه
ملك مشاعاً لكل المسلمين^(٣)

وتابعت الحملة سيرها إلى الطائف وهناك حدثت محزنة قتل فيها
عدد كبير من وجهاء مكة في مصابفهم وبهبت ممتلكاتهم ، وأحترت
حاميتها على التسليم تحت التهديد والقتل ، وفتح الاحوان أبواب المدينة
في الخامس من سبتمبر ١٩٢٤^(٤)

ولقد حاول الامير علي بن حسين أن يصمد في « الهدى » ضد
قوات الاحوان انزاحقة ، ومعها من الوصول إلى مكة ولكنه فشل ، لعدم

(١) Survey pp 296- 303.

(٢) أمين سعيد - تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ص ١٤٨

(٣) حلال يحيى ، ص ٤٩ ، العالم العربي

(٤) أمين سعيد - تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ص ١٥٤ ، جورج انطونيوس يسطه العرب

ص ٤٥٥ - جورج لرونسكي ، الشرق الأوسط لستود العدميه ص ٤٨١

التكديف الحربي ، إذ كانت قواته أقل بكثير من قوات الاخوان ، لهذا لم يستطع لمقاومة وضطر إلى الانسحاب إلى مكة ، وطب من والده الانسحاب من مكة ولدهاب إلى حدة إلا أن الشريف رفض وأصر على البقاء في مكة وهناك - أي في حدة - طلب الاعيد من الشريف حسين التنازل عن الحكم ، لأنه الامير علي إلا أنه رفض في بديء الامر ، ونتيجة لاصرار أهل الحجاز في ٥ من أكتوبر ١٩٢٤ م / ٧ من ربيع الاول ١٣٤٣ هـ ، تنازل الشريف عن الحكم وعين الامير علي ملكا على الحجاز^(١) ، مما زاد لاضطراب في لمدن الحجازية ، وخاصة في مكة إذ أن تنازل الشريف حسين أثر في معنويات الجند الذين توقعوا انتصار القوات السعودية

وبعد تنازل الشريف حسين ، اتجه إلى حدة ومن هناك أبحر إلى العقبة في يوليو ١٩٢٥ م ، ومنها نقل على متن نازحه حربية إلى مبرح ، حيث مكث حتى ميل وفاته ، حين طلب من الحكومة الانجليزية أن تسمح له بالقاء عبد الله عبد الله أمير شرق الاردن^(٢) ، ولقد وافقت بريطانيا على طلبه وفضى أبامه الأخيرة في عمان .

وانتهز ابن سعود بوضع الداخلي في الحجاز ، فأمر قواته بالتقدم نحو مكة ، وبصحبهم بعدم اللجوء إلى العنف ، وهناك تصفت قواته نحو مكة في ١٨ من أكتوبر ١٩٢٤ م / ٢٠ من ربيع أول ١٣٤٣ هـ ، ودخلها رجاله محرمين فطافوا وسعوا ، واستولوا بعد فك الاحرام على البلد المقدس ، وهم ينادون فيه بالامان ، وبذلك تم دخولهم مكة ، دون رافة دماء ، بل دخلوها سلما ، وفي ٥ من أكتوبر ١٩٢٤ م / ٧ من ربيع أول ١٣٤٣ هـ ، نأه ابن سعود لمعادرة الرياض إلى مكة ، فاجتمع

(١) جرج الطوبيرس ، بطة العرب ص ٤٥٥ ، جورج لروفسكي ص ٤٨٢

(٢) جرج الطوبيرس ص ٤٥٦

بعلماء الدين والرؤساء حيث أحبرهم بأنه مسافر إلى مكة لا ليستولي عليها بل لرفع لمطالم عنها وأن مكة للمسلمين كافة ، وسوف يجتمع بوفود العالم الاسلامي ، لينتادل معهم لرأي في لوسائل التي تتضمن نفاء بيت الله بعيدا عن المشاكل السياسية . وحرص لحجاز مفتوحا للجميع^(١) ، وكذلك ارسل قبل سفره إلى مكة إلى رؤساء المسلمين كتابا يقول فيه « فقد ستقبلت الطريق إلى مكة غير ناع ولا آثم فليتنفصل الاخ العظيم بارسال من يمثله في مؤتمر مكة حبا لنشر السلام بين أمم الاسلام »^(٢) .

ووصل ابن سعود مكة مساء اليوم اربع من ديسمبر ١٩٢٤ م / اسدع من جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ ، فدخلها وحاشيته محرمين وحصب في أهالي مكة مؤكدا أنه يصمم كل لغير للمحرم وأهله^(٣) ، مما شجع قواه على لزحف على حده واحتل حدود ابن سعود لقنصه والنيث ، وفتحوا الطريق منها إلى مكة . ثم احتل الاحواو رابع ، وافتح طريق جدة لنجدة مكة مع الحارح^(٤) .

وطال أمد حصار جدة وللمدينه المنورة ، وقد ستسمنت حامية المدينة في ٥ من ديسمبر ١٩٢٥ م / ٩ من جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ ، أما جدة فقد عمها الاضطراب وأعمال الشعب ، بسبب أزمة في لمود اعدثة ، مما ساعد على تسرب الاضطراب إلى فوت لميث علي بن احسن ، فاعتنم ابن سعود الفرصة ، واداع سانا للمدنيين والعسكريين ،

(١) نؤد حمرة - الموسوعة بعصرية - ١ ص ٨٠ ، ص ٣٧٨ - ٣٨٠ ، ص ٣٨٧ - ٣٩١ واه ص ٢٦٢ - ٢٧١

(٢) نؤاد حمرة - المرجع السابق ، ص ٢٩٣

(٣) (P R O) 20 No 1 Enclosure 20 (100,000) 406/94 FO

من القصل بولارد ابن احسن شمريين - حدة في ١١ من ديسمبر ١٩٢٤

(٤) نؤد حمرة - المرجع لسبق ص ٢٩٣

يدعوهم للانضمام إلى صفوفه وترك الحاسب الحجازي ، ويعرض عليهم - فوق ذلك - مساعدات مالية لكل من يريد منهم أن يعود إلى وطنه ، فكثر الفرار من صفوف جيش الملك علي لذي توجه إلى دار المعتمد البريطاني في جدة ، يطلب إليه التوسط لدى السلطان ابن سعود للاتفاق معه على شروط التسليم^(١)

وتم الاتفاق على إيقاف القتال على أساس تنازل الملك علي عن الحكم ، ومغادرته الحجاز بشرط ألا يأخذ معه غير أمتعته لشخصية ، وأن تؤول الأسحة والمخثر . . . والطائرات والسفن لحجارية بني ابن سعود ، وأن تبقى لعائلته الحسين ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز^(٢)

وفي مقابل ذلك يضمن ابن سعود للأشراف والعسكريين والمدنيين في جدة ، سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم ، وأعلن السلطان العفر انعام عنهم ، ويعهد ترحيل العسكريين الرغبين في العودة إلى بلادهم ، وأقر الملك علي الاتفاق ووقعه ، وغادر جدة على ظهر بارجة بريطانية قاصداً عدن ومنها إلى العراق ، حيث كان يحكم أخوه الملك فيصل ، ودخل ابن سعود جدة في ٢٤ من ديسمبر ١٩٢٥ م / ٩ من جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ^(٣) .

وهكذا أصبح ابن سعود مسيطراً سيطرة تامة على المنطقة كلها ، وفي ٨ من يناير ١٩٢٦ م / ٢٤ من جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ ، توفي به

(١) راجع الوثيقة رقم FO 406/56 , E 7507 , Q/91 No 190 From Acting Agent Jeddah, to Sir A. Chamberlain Jeddah, December 14, 1925 (P.R.O.)

(٢) فؤاد حمزة ص ٣٩٤

(٣) جورج انطونيوس ص ٤٥٥ - ٤٥٦ ، جورج ليزورسكي ص ٤٨٤

Survey Vol 1 P 311

FO 406/57 (E 180/91) No 88

Enclosure in No. 88.

ملك على الحجاز وسلطانا في نجد وملحقاتها^(١)، وهي الدولة التي كانت تضم الجزء الأعظم من حريوة العرب^(٢)

وهي ١٨ من سبتمبر ١٩٣٢ م / ١٨ من جمادى الأولى ١٣٥١ ،
نودي بأبى سعود مكا للدولة الحديثة الى عرف مد ذلك لوقت
بالمملكة العربية السعودية .

(١) راجع الوثيقة رقم من مسر حوردد إلى لسيروس تشمبرلين حدة في ١١

من يناير ١٩٢٦

(٢) راجع جورج لروفسكي ص ٢٨٢

الفصل الأول
الأوضاع السياسية
لعسير من ١٩٢٣ - ١٩٣٢

الوضع الداخلي في عسير بعد وفاة محمد الإدريسي

في عام ١٩٢٣ تنازل حسن الإدريسي عن الإمارة لاس أخيه علي . وكان لا يزال صغيرا ، له من العمر ستة عشر عاما ، وقد اشترط عمه لحسن الإدريسي أن يظل الأمير الصغير تحت وصايته^(١) ، وسمى آخر أن تظل بيده مقلد الأمور في الإمارة غير أنه كان يعلم أن هذه الحال لن تطول ، بل ستتغير حتما عندما يكبر الشاب ، وأن السلطة ستكون في غير يده ، فبات الحسن يفكر في تسمية ابن أخيه وقصائه عن لحكم قبل أن تحين السلطة التي يرى معه فيها ، وقد أقصي عن مقلد لحكم في الإمارة ، ومن ثم مضى يسعى لتحقيق هدفه للاطاحة بالأمير الشاب

(١) Atchison, «A collection of Treaties, Engagements and sanads, Relating to India and Neighboring Countries» The Treaties Relating to Aden and, South Coast of Arabia Vol. XI pp 37-38.

L/P and S/10,089 (I O R)

رأى من الجبراء سكوت المقيم العام في عدد إلى سكرتير الدولة بشؤون
مستعرب عدد ٧ مايو ١٩٢٤

ولم يكن الأمير عبي بالذي يعمل عن مصدع عمه الحسن . .
ومن ثم كان ارتيابه في أعماله ، وبالإساليب الخفية التي يقوم بها ،
وسرعان ما تحول ارتيابه إلى يقين

وكان عليه أن يأخذ للأمر عدته ، وأن يكون على بصيرة مما يحاك
حوله . لكي يتمكن من مجابهة مطامع عمه الحسن

ولكن كيف يستطيع ، وهو الشاب الصغير ، أن يقف في وجه رجل
خبر لحكم وحرية ، وله أعوان ومؤيدوه ، فصلا عن كونه غير واثق من
ولاء وريثه . فهم يباهونه ويظهرون له غير ما يبطنون

ولم يكن أمامه سوى سبل واحد ، هو الانجاء إلى رعاء لقبائل ،
الذين تربطهم بوالده أوثق الصلات ، وبالفعل أسرع بالاتصال برعاء
القبائل وقربهم إليه وأجرل لهم العطايا والاموال ، وورع عليهم اسلح
بكثرة ، فانتفوا حوله وارتبطوا معه بما يشبه الميثاق .

وفي لنصف الأول من عام ١٩٢٤م / ١٣٤٢هـ ، حيث الذكرى السنوية
الأولى لوفاة محمد الإدريسي ، كانت المؤامرة التي درها الحسن
الإدريسي ، لاستلامه السلطة ولطرد ابن أخيه من الحكم ، بحجة أنه
شاب عرير هم شئون الإمارة وأساء إدارة الحكم فيها ، غير أن خطط
انصار الحسن ساء بنفيدها ، ومن ثم اكتشف الأمير عبي حقيقة ما
يدبره له عمه الحسن ، وحين أكد الأمير من ذلك توجه في قوة من جيشه
من « صيا » إلى « حيران » . حيث دعا لقبائل الموالية له هناك ،
لنجدته ونصرته ووقفوا معه وقفة رجل واحد لدرء الخطر الذي يهدد
أميرهم .

وتوافرت الأنباء للمتأمرين من انصار لحسن في صيب عن قوة
جيش الأمير عبي وكثرة عدده ، فأحسوا بأن خصمهم ليس بالخصم
الضعيف الذي يستهان به ، وأن عصا حبة عوده ليست بالأمر الذي يخزيهم

بكسره ، كما أنهم وضعوا في اعتدالهم ذلك الخطر لآخر اممثل في الامام يحيى ، لذي يتحين الفرص للانقضاض على هذه الامارة وسحق كلا القوتين المتصارعتين على سلطة ، فاضطربهم ذلك إلى أن يتبعوا طريقا آخر هو طريق الحيلة والمراوعة ، فسارعوا باعلان ولائهم للامير علي ، ونجحوا في تدبير لقاء بينه وبين الحسن للاتفاق معه على أساس الخلاف بينهما ، وبالمعل تمكن لطرفان من الوصول إلى لاتفاق بالعودة إلى الشروط الاولى لتولية الامير علي مقاليد الحكم ، واعتبره صاحب السلطة الشرعية في الامارة ، شريطة أن يرتط بمشورة عمه الحسن ، في شتى شئون الامارة وكانت أهم سرود لاتفاق

١ - الصفح عن الماضي والبدء في علاقات جديدة مع المحبة والرد

٢ - تجديد الاعتراف بالامير علي أميرا لعسير . .

٣ - أن يتولى مصطفى الادريسي^(١) ، ادارة المنطقة الجنوبية نيابة عن الامير علي^(٢) .

ومن ناحية اخرى يبدو أن الامير علي قد وافق على العفو عن كل من تاجر صده ، وبذلك عاد الوفاق أو الوثام بين افراد البيت الادريسي ، وكان هذا الوثام بمثابة هدية مؤقته فرصت على الطرفين لمواجهه لحظر المخارجي القادم من قبل الامام يحيى .

(١) مصطفى الادريسي ، ابن عم الامير الراحل محمد الادريسي ، ولد كان يحظى بثقة المندوب لبريطاني في عدن اثناء الحرب العالمية الأولى وهو الذي قام بتوقيع المعاهدة الادريسية الانجليزية ١٩١٥ وقد توفي في مصر ١٩٣٠ بعد أن طرده الامير علي من عسير

(٢) لعلي ، لخلاف اسلماني ٢ ص ٢٥٠ ٢٥٤ وص ٢٥٥ ٢٥٦

وعلى كل حال فقد ضمن الأمير علي بهذا الاتفاق استقرار الأحوال في
إمارته ولو بصورة مؤقتة ، واستطاع أن يؤمن جبهته لداخلية كي يستطيع
أن يتفرغ لمجابهة خصمه أعيد المنش في الإمام يحيى ، غير أن عمه
مصطفى الإدريسي حينما انتقل إلى المنطقة الجنوبية لأدريتها بإبابة عن
الأمير علي ، بموجب لاتفاق السابق ، سارع بدوره إلى ترتيب أمور
هناك على أساس الاستقلال بالمنطقة والخروج على الاتفاق الذي قبله
من قبل^(١) وأصبح نصب عييه سلبات انحراف السابقة التي أسهم فيها
سهماً كبيراً ، وقد حاول بشي الوسائل أن يجمع حوله رجال لإمارة
القيديرين في شؤون الإدارة والحكم ، وقد استجاب كثير منهم لمطامع
مصطفى الإدريسي في إراحة الأمير علي عن لسيطة إلا أن محاولاتهم
حصعاً كدت تنوء بالمشل لاصطدامها الدائم بقوة الأمير علي الذي يلتصق
حوله رجال القنائل ، لا سيما قنائل المحلاف السليماني ، فضلاً عن
يقظته وحذره لشديد من أي حركة تصدر عن عمه مصطفى ، بفصل ما
ترسب في نفسه من الشك ، وعدم الثقة به ، وبخاصة بعد أن بدأت
الاساءة تحصل إليه احبار نواياه ومطامعه في الاسيلاء على لسيطة في
المطقة الجنوبية والاستقلال بها عن الإمارة فبادر الأمير علي كي يصع
حداً للشائعات التي انتشرت في إمارته عن استقلال عمه مصطفى
بشؤون المنطقة الجنوبية ، بريارة اللحية ليعبر لباس أن المنطقة لا تزل
تحت نفوذه ، ويقطع الشك ديقين أمام الملأ ، بل أنه اعطى تأكيداً آخر
لعمه مصطفى بكافة الصلاحيات المحولة له على هذه المنطقة ، حينما
طلب إليه مصطفى أن يعطيه هذا لتأكيد كي يثق به رعماء لقنائل وأن
يتعاملوا معه وفق هذه السلطات أو الصلاحيات لمصوحه له .

(١) راجع الوثيقة رقم سري ١٣٧ ، عدد في ١٢ من نوفمبر ١٩٢٤ من ليهنات جبران

سكوت «المقيم السياسي في عدن» لي وزير المستعمرات في لندن

L /P and Sy.0/1089

وما أن عاد الأمير علي إلى «جيران» حتى عاود عمه مصطفى
الأدرسي العمل بكل طاقه لتحقيق هدفه في الاستيلاء على السلطة
والاستقلال بالمنطقة الجنوبية

ولم يعب ذلك بطبيعة الحال عن بال الأمير علي ، الذي ظل على
حدره وحيطته ، لعدمه أن حصومه ماضون في السعي لتحقيق مآربهم .
ولقد تعاظمت هذه الشكوك عنده ، عندما حملت إليه الأنباء أن
عمه مصطفى استطاع أن يستميل إلى حاسه رعماء لقنائل في المنطقة
الجنوبية ، بل راد من ظنونه أن الرصع في المنطقة الجنوبية رح ينفه
الغموص من جديد ، فادر برسال رجل يحظى بثقته ، كي يكشف ما
يدر له بالحاء ، ويعطيه صورة وصحة ودقيقه ، بما تنفق معه الاحوا
في المنطقة الجنوبية ، وكان هذا رجل هو حالة محمد هرون الذي
عنه مستشارا له بالرغم أنه لم يكن له دور يذكر في السلطة في اثناء فترة
حكم والده محمد الأدرسي حيث بعث برسالة إلى عمه مصطفى بشأن
يرادات جمرك «الحديدة» ليصرف منها مبلغا معينا لقائد حاميات
الحدود ، «محمد طاهر رصوان» ويرسل الباقي إلى جيران ، غير أن
هذا لم يكن الهدف الحقيقي من ارساله بطبيعة لحل ، بل كان من أجل
معرفة حقيقة الوضع السائد هناك ، وتحري مدى صحة الاساء التي
بتأقها الناس في جيران

وقد وصل محمد هارون إلى الحديدة ، واجتمع مصطفى للتباحث
معه في أمر الإيرادات الحمركية ، وأبلغه التوجيهات التي حملها إليه
من الأمير علي لنحو السابق ، مما كان من مصطفى إلا أن رفض
مطالب الأمير علي متعللا بشتى الملل والاسباب وحيث تأكدت لمحمد
هارون نوايا مصطفى ، بل كان ما يشاهده مما يحري في تلك لمنظمة
من اعداد وتجهير ، وحركة عبر عادية يشك له حقيقة تلك لنوايا في
الحروح على سلطة الأمير علي في جيران .

وما اسرع ما عاد بعد ذلك محمد هرون فتقل للامير على صورة ما يحري هناك وأخبره بأن خصومه يمدون العدة للخروج على سلطته^(١) ولم تكن العاية التي يسعى مصطفى لتحقيقها بالأمر اليسير ، مع قوه الامير عبي وحذره فصلا عن حاجته لملحة إلى المال والسلاح ، وهو في وضعه الراهن لا يمتلكهم ، فتذكر صلاته القوية بالحكومة البريطانية المتراجدة في المنطقة في أيام حكم محمد الادريسي ، المؤسس الاول للامارة ، إذ كان قد لعب دور لوسيط بين الحكومة البريطانية ، ولامير محمد لادريسي ، وهو عرف كذلك ، طريق الدخول لترصية بريطانيا ، وجعلها تنضم إلى صده ، فيجرب الآن والمرص مواتية له ليحوص هذه التحربة ، فاتصل بحاكم جزيرة قمران ، وعرض عليه أن يمسح مصطفى حق استغلال ملح الصليف الموجود بكميات كبيرة في المنطقة الجنوبية لشركة انجليزية ، مقابل أن تروده بريطانيا باحتياجاته من المال والسلاح ، فطلبت إليه الحكومة لبريطانية ، وثيقة التمييز لأمر هذه الصيغة فقدم إليها صورة من أمر بياته على المنطقة^(٢) ، وحين وصلت ابداء مفاوضات مصطفى مع حاكم جزيرة قمران إلى الامير عبي ، متاء من هذا التصرف وبعث برمسه احتجاج إلى المقيم لسياسي البريطاني في عدن ، عبي ما قام به حاكم جزيرة قمران ، وأنذره بأن أي تفاه يعقد بشأن ملح الصليف أو أي منطقة ادريسية أخرى يعتبر لاعبا ، وأنه يخفي مسئولته عنه ، كما بعث برقة إلى املاك حورج الخامس ملك بريطانيا ، يؤكد له فيها ارتباطه بالمعاهدات التي ابرمها والده الراحل مع بريطانيا في اثناء الحرب العالمية الاولى

وشعرت بريطانيا أن مصالحها في انقاء صداقتها مع الامير عبي وهي ترى رجحان كفته على كفة مصطفى في الصراع الدائر بينهما ،

(١) العقيلي المحلاف السيماني ص ٢٥٧ ، وما بعده .

(٢) المرجع السابق الذكر

فأبحاث توقيع الاتفاقية وتصدت عنها حتى يحين الوقت المناسب^(١)، ولكن مصطفى لم ييأس بعد أن تخلت بريطانيا عنه بل اتجه إلى زعماء قبائل المنطقة الجنوبية ، يستعين بهم على تحقيق مآربهم ، كما استمال من ناحية أخرى قائل مرزوق « الممعا » عبد الله وعلي عثمان المحايير ، فنفصلا بخودهما عن ميدي وانصبا إليه ، وعندما أكد مصطفى من قرته ، ورأى أن في مقدوره أن يحابه الأمير علي صدر مشوره الذي بلد فيه سياسة عبي الحرقاء ، فاصحا امسيه في الحكم على حد تعبيره والتي اودب بالبلاد وجعنتها لتحبط في القوصى والاضطراب ، كما طالب في مشوره كذلك بضرورة عزل الامر علي لانقاذ البلاد وانقد سمعة الامارة الادريسية^(٢)

وما أن سمع الأمير علي اساء عصبان عمه مصطفى حتى استدعى إنه قبائل المخلاف السليمي ، وورع عليهم الاسلحة والذخيرة وجرهم سائر احتياحاتهم الحربية

وقد سير الأمير عبي قسما من هذا الجيش في الطريق لساحلي إلى « ابن حلو » كي يهاجم قوة عمه مصطفى قل أن تشتد وتستعد ، وبالعص تمكن هذا القسم من تحقيق هزيمة كبيرة لجيش عمه مصطفى في « ابن حلو » ثم تابع سيره حتى انتهى بالقسم الآخر من جيش الأمير عبي عند حدود « مور » فاجتمع بالجيش ، وسار به متعها إلى منطقة جبل الصبب حيث كانت تربط مجموعة من قوات مصطفى بقيادة المهندي بن مصطفى الادريسي ، كانت قد خرجت في ١٨ أغسطس ١٩٢٤ ، للاستيلاء على موارد الحمرك في « اللحية » والتي كانت اشارة البدء في لعصيان ، مما اثار الأمير عبي الذي اعتر ذلك عملا عصبانيا صريحا ، فدع قبائل المخلاف لشتف حوله عبي البحر الذي شربا إليه

(١) المرجع السابق الذكر

(٢) مرجع السبق لذكر ص ٢٥٨

لمهاجمة « الملحية » وحين وجد المهتدي أد قوته غير كافية للدفاع عن موارد الملحية هاجم موقعا قويا في جبل ملح الصيف ، على بعد بضعة أميال إلى لحوب من هذه المدينة لتتحصن به ، غير أنه لم يستطع الصمود أمام مصادر قوات الأمير علي وإذ استطاع بعد ذلك - لمهتدي - أن يهر من ذلك الحصار بفص « هادي الهيج » زعيم قبيلة الواعظان الذي انحاز إلى قوات الأمير علي بعدما تبين له أن هزيمة مصطفى محققة

وقد لحق المهتدي بجيش والده في الريدية حتى تبعه جيش الأمير علي في الزيدية وألحق به هزيمة ثانية، في أكتوبر ١٩٢٤ م / ربيع أول ١٣٤٣ هـ ، بسبب انسحاب قبائل الضحري وتركهم اياه يراجع قوات الأمير علي ، وحده . فاضطر المهتدي بعد ذلك إلى الانسحاب من الزيدية متجها إلى الحديدة .

وقد تجمد الموقف بعد ذلك ، إلا أن كل جانب كان يعرف أن سلاحه غير كاف ، ومن ثم كان كل منهما يحشى قوة خصمه ، من أجل ذلك بدأت المفاوضات - في هذه الظروف - بعقد هدنة بين الطرفين . وهي تلك الفترة زار الميجور « ناريت » جيزان ليؤكد للأمير علي حياد بريطانيا في هذا الصراع الناشئ بينه وبين عمه مصطفى . بعد أن وصلت أنباء إلى لمقيم الانجليري في عدن ، نفيد أن مصطفى الادريسي ، يعتمد - في عصيانه - على مساعدات بريطانيا ، وقد استقبل الأمير علي ميجور بريت ، استمبالا وديا مؤكدا به بدوره ، التزامه بالمعاهدات المعقودة بين والده والحكومة البريطانية .

ولقد سعى الأمير علي في الوقت نفسه ، إلى تحديد طبعه لمساعدته بالأسلحة ، والذخيرة ، وهو الطلب الذي تقدم به قبل ذلك بقليل للحكومة البريطانية إلا أن الميجور « ناريت » اعتذر له مؤكدا حياد حكومته .

أما مصطفى الأدريسي الذي يبدو أنه فقد معظم أنصاره السابقين فقد عين قائد قواته في ساحل محمد طاهر رضوان ممثلاً في المفاوضات الخاصة بالهدنة والذي كان قد احتاز من قبل إلى جانب الأمير علي خلال المبارعات السابقة ، وما أن وصل محمد طاهر إلى معسكر الأمير علي حتى أدرك ضعف مصطفى الأدريسي الذي لم تكن لديه قوة تساعده ، بل كان يعتمد على بعض المرتزقة لصوماليين ، من أمثال علي عثمان قائم مقام مخا السبق ، والذي أصبح لاحقاً عند الإمام يحيى واستطاع محمد طاهر الرضوان أن يقدم المساعدة التي بإمكان شيوخ المحرى أن يدمموها لمصطفى وأحبر ممثل الأمير علي بأن محمود بديم حاكم اليمن التركي السابق^(١) من يرفع أصصاً في صف مصطفى الأدريسي ، وحين وصلت هذه الأنباء إلى قائد جيش الأمير علي ، رفض مواصلة المفاوضات ورحل محمد طاهر الرضوان الذي لم تتضح حياته لمصطفى الأدريسي الذي كان في أريضية بقوة احتياطية حيث زحف على باجل ، وطلب من محمد طاهر أن يستسلم وفي تلك الأثناء انقسمت قبيلة القحري إلى قسمين ، أحدهما يتبع الشيخ محمد بجوي ، الذي كان واقفاً تحت تأثير السيد عبد القادر لأحطل من « مروة »^(٢) ، بينما انتخب لفريق الثاني محمد طاهر شيخاً لهم ، وانتصر فريق الشيخ البجاوي ، لأن الشيخ عبد القادر سخر تأثيره الديني ، في هذا الصراع ، وكان لذلك تأثير عظيم .

(١) محمود بديم ، كان الحاكم العام في اليمن في عهد الدولة العثمانية . وعند مسح القوات العثمانية من اليمن عام ١٩١٨ فصل محمود بديم لبقاء ونضم إلى جيش يحيى

(٢) راجع الوثيقة رقم (P R O) 1089/10/ and L/P من المبعثات حوال سكوت (المقيم سياسي في عدن) إلى وزير المستعمرات في بلاد عدن في ١٢ من نوفمبر ١٩٢٤

وفي ١٤ من أكتوبر - حوضر محمد طاهر - وسلم ساجل بشرط أن يسمح له ومعه مائة رجل بالتوجه شمالاً للانضمام إلى قوات الأمير علي ، التي يقودها الشيخ هادي الهبيج - رعيم الواعظات - وفي الوقت نفسه ، كان المهتدي قد ترك دون مساعدة وطرود من حبل ملح الصليف ، وتوجه إلى الربدية وهما هرم المهتدي في ١٠ من أكتوبر بعد أن كان قد حصل على بعض المساعدة من القحري .

وفي ١٨ من أكتوبر أحضر إلى لحديدة ١٣ جريحاً تابعين لقوات علي عثمان وفرّ عدد من البهريين من جيشه ، عبر المدينة في طريق عودتهم إلى مواطنهم بعد أن باعوا سلاحهم ، وفي اليوم نفسه تلقى الأمير علي ، كميات كبيرة من الأسلحة من حكومة أرتيريا الإيطالية

وقد أنزلت هذه الأسلحة في « قوز » شمال « جيزان » في ٢٨ من سبتمبر في زورق يقوده محمد نوكر - وهو حادم سابق للأدرسي ، والد الأمير علي - فحدث بحس كبير في أسلحة قوات الأمير علي^(١)

وبعد هزيمة المهتدي في الربدية ، سحب إلى « نرة » حيث داهمته قوات الأمير علي ، وهزمته في ١٤ أكتوبر ، وفي الوقت نفسه رأى مصطفى لأدرسي أن لا أمل له بالاحتفاظ ساجل ، فلبجأ إلى الشيخ عبد لقادر إلا أنه تركها إلى مروة

وفي ١٥ من أكتوبر دخل المهتدي لحديدة ، مع قواته المهزومة وصمم على الدفاع عن المدينة إلى النهاية ، ولكنه رأى أن أنصاره قد أمضوا من حوله .

وصمم المرتقة الصوماليون إلى لشبح سليمان بخيت ، شيخ قبيلة

(١) المرجع السابق لذكر

الموسر لدي تولى مسئولية الحديد ، بعد أن أحذه من أبي الأدرسي المهدي والمهتدي

وفي هذه الظروف وجد أبا مصطفى - المهدي والمهتدي - نفسيهما بدون أنصار على الإطلاق ، حيث طبا من « حس كنجوني » ، كاتب الضبط السياسي البريطاني ، في الحديد لكي يصبوا إلى والدهما في مروة ، وكان حس كنجوني يسمى إلى عدم حدوث قتال في المناطق المجاورة للحديدة ، بالصورة التي تعطي حجة للدو ، بهب السوق ، وهب أملاك الرعايا البريطانيين .

وقد رافق حس كنجوني وأشيخ سليمان بحيث ، أبي مصطفى إلى لقرب من منظر ثم عاد إلى الحديد .

وفي ١٦ من أكتوبر دخل جيش الأمير علي بقيادة أحمد طاهر زبيع الحديد دون حدوث ، ووصل عبد المطلب القائد العام للأمير علي في ١٩ من أكتوبر ، وكان عدد قليل من كبار أنصار مصطفى قد رحلوا من الحديد ، لكن حتى ذلك الوقت أمكن المحافظة على النظام وكانت المدينة هادئة

وزار الميجور ماريت على ظهر السفينة كورتيس ، الحديد ، مرة أخرى في ١٩ من أكتوبر ليؤكد مما إذا كانت لدى الرعايا البريطانيين رغبة في الرحيل .

أما بالنسبة لمصطفى الأدرسي ومنه مهدي فبقيا في الدريهمي في منطقة الزريق حيث انسحبا نتيجة لتهديد عبد المطلب القائد العام للأدرسي بأن يهاجم مروة إلى الطائف ، المركز العام لأحمد فتحي ، وعيم قنائل الزرانيق ، أما ابنه الآخر المهتدي والشيخ علي عثمان ، فقد وصلا إلى قمرن

وقد وجه المقيم الانجليزي في عدن ، شاه حاكم قمران بأن يحذرهما وأن لا يسمح لهما بأن يمرا من وإلى المناطق الداخلية ، وإن عليهما أن يختارا بين الرجوع في الحال إلى الداخل أو الرجوع إلى عدن ، أو إلى ميناء آخر لا يشع الادريسي .

وفي الوقت نفسه حاول مصطفى الادريسي ، وبته المهدى من جديد إثارة قبائل الررنيق ، لكي تهاجم الحديدية ، وقد وعد الشيخ أحمد فيتيني بالحماية وربما بالمساعدة إلا أن مصطفى وصل محاولاته لإثارة القبائل ، على مهاجمة الحديدية فجرده الرعيم أحمد فيتيني من آخر ما تبقى لديه من الذخيرة ولحداد ، وأجبره على الخروج من منطقته نحو إلى جزيرة قمرن ومن هناك إلى مصر^(١) .

أما الأمير علي فقد خرج من هذا الصراع طامرا ، وقد سطر على الموقف تماما ، بيد أن هذه الحرب قد كلفته الكثير ، مالا ورحالا ، حيث أهدرت من خزينة مارتة أموالا طائلة ، وترك في تفكيره كثيرا من الشك والارتباك في عماله وورثائه فقام بتغيير عماله في المنطقة الشمالية والجنوبية ، وعزل وررعه ، وأركان دولته السابقين وأحل محلهم أشخاص يديون له بالولاء ، ومن تلك النعيراب التي أحدثها لأمير في أركان إمارته أنه عين خاله « عبد المطيب هارون » نائبا عنه في المنطقة الجنوبية على أن يكون مقر قيادته في « الحديدية » كما قام باعتقال قائد المنطقة لجنوبية محمد طاهر رصوان ، وبعض مساعديه وأبعدهم إلى عدن^(٢) .

ومن العريب أن كل هذه الأعمال التي استغنى من ورثها تعزيز مركزه ، وإبقاء السلطة في يده أعطت أثرها العكسي ، والسيء على إمارته ، فقد فقدت الإمارة بعمله هذا أركان السلطة فيها ممن يتمتعون

(١) راجع المصدر السابق لذكر

(٢) لعيلي ، ص ٢٦٩ - ٢٦٢ ، وأبعد لحرامي وللمتطف من تريح البحر ص ٢٣٣

بالحبرة والكفاءة والمقدرة السياسية والحربية ولت شؤون الامارة بعد ذلك إلى فئات تفتقر إلى مثل هذه الحبرة وتلت الكفاءة

فلا عجب أن يرى الاداره وقد اهتزت ، فعم السخط ولتدمر أرجاء الامارة كما كسدت التجارة ، وعمت البطالة ، وقد عجز عماله وورراؤه عن تصريف شؤون امارته ونقلبت عليه فئات عديدة في المنطقة الشمالية التي تدين له من قبل باولاء والطاعة وانضموا إلى عمه الحسن لادريسي ، عندما قام الامير علي - عزول قرد المنطقة الشمالية وفيهم هي عمرة التغيرات التي أحدثها عقب لحرب مباشرة مع عمه مصطفى .

وقد كانت لهؤلاء القادة مكانة في نفوس أهل لمنطقة الشمالية ، وحين يشس الامير علي من استعادة ولائهم له ، اتحه بكل ما لديه إلى منطقة الوسط التي تمتد من جنوب وادي « صمد » إلى « بي شيل » ، وهو القسم الجنوبي من لحلاف السليمانى فأمرع كر ما هي حزبة لامارة من المال والسلاح على سكانها^(١)

أم المنطقة الجنوبية ، فقد ساءت الاحوال فيها بعد أن تولي شؤونها خاله عبد المطيب هارون ، وفقدت أهم ميزتها العسكرية بعد عزل قائدها محمد طاهر رضوان ، صاحب التجربة والحنكة والحبرة لطويلة بمراتها العسكرية وأصبحت تشكل ثغرة كبيرة على الامارة لادريسية ، لأنها تحاور أند خصم قوي يهتد هذه الامارة ، وهو لامام يحيى ، الذي بات يترقب لمرص ، ويتحين الوقت المناسب ، لانتفاص على الامير عبي ، حيث أخذ يفكر في احتلال لمنطقة لجنوبية وهي التي لم نعم عن باله يوما من الايام ، وهى الظروف مواتية لتحقيق مآربه فالسخط والتدمر والفوضى تعم لمنطقة ، والانقسامات والفتن لداخلية تنهش في حرد هذه لامارة بأسره .

(١) المرجع السابق الذكر

النزاع الادريسي البمني ١٩٢٥

انرى لإمام يحيى محدد الادعاء بأن الحديدية منطقة من مناطق نفوذه ، وجعل من إعادة الحديدية إلى مناطق نفوذه شرطا أساسيا للدخول مع بريطاني في أي مفاوضات ، بشأن حدوده الجنوبية .

وكانت بريطانيا ترصد تحركاته وتراقب نشاطه في هذه المنطقة الجنوبية ، المؤثرة على تواجداتها فيها ، فأثرت أن تقيده باتفاق يحدد من نشاطه ويضمن عدم تعرض مصالحها لخطره . وبخاصة وهي تراه يشترط في تحركه ونشاطه في عدن . أهم منطقة مؤثرة عليها من الناحية الاستراتيجية ، وهذا نرى لعبة ابريطانية واضحة مكشوفة ، فهي ضد الامام وحصد تصورات ومصالحه ، إلا أنها في وقت المناسب لها - بصيغة الحال - تظهر الروح الأخر في محاولة كسب الامام واستعدائه على الامارة الأخرى ، في سبيل تفيده بمعاهدة نعهده من مصالحها الجنوبية ، فما كان من بريطانيا التي يهمها أن تكسب ود الامام في هذه الفترة وتسترصيه ، إلا أن أخرته حينما صلب إعادة الحديدية إليه أنها لا تستطيع أن توعم الحكومة الادريسية على التخلي عن الحديدية ، وإنما تتعهد له بأنه إذا تقدمت حيوشه ، واحتلها فإنه لن يحد أي معارضة من الحكومة لبريطانية^(١)

وهكذا بدت الحديدية تروح أمام نظري الامام ، فربة سهلة المنال فأصدر أوامره لجيش الزبيدي بأن يتقدم إلى المنطقة الجنوبية للامارة الادريسية ، فاحتاحت القوات الزيدية المنطقة . ولم يستطع القوات الادريسية الصمود أمام قوات الامام طويلا . وبخاصة بعد أن افتقدت لحديدة فثدها محمد طاهر رضوان صاحب لخرة لطويلة وأصبح لثده الحديد وهو حال لامير علي - لا يمثلك القدرة القتالية ولا الخبرة

(١) المعظم ، عدد ١٠٩٨٣ ، ١٦ من برين ١٩٢٥

الطويلة . لإدارة حرب ضد قوات الامام المجهزة بالاسلحة والدخيرة واعباد . كما أن المل من طول الحرب من ناحية ، ولأحاساس تتفوق جيوش الامام بجي من ناحية أخرى بدأ يسرياد بين قتائل شهامة المماصرة للادريسي فانضمت إلى جيوش الامام سرا . وكان من بينهم « هادي الشيخ » رعيم قبيلة « الواعطات » مما زاد تصميم الامام بجي على احلال الحديد . فأعلن أمام اهل أنه مصمم على اسعادة الحديد وأنه لن يفرط في حقوقه . وسيمح لعفو للرعي والقواد العسكريين . من أتباع مصطفى الادريسي ، الذين شاركوا مصطفى حربه ضد لامير عي . وبالفعل بعد إعلان الامام لهذا لعفو وصل إلى عدن بعض أركان القواد والزعماء . ولكي يؤمن خط سير جيشه إلى « ساحل » قام بتوقيع معاهدة سلام مع قتائل « حاشد » المتمركزة في جزء كبير من الاراضي الواقعة بين صنعاء وأبو عريش ، وأعطى الامر بجيشه بالتقدم إلى ساحل^(١)

وسار الجيش الريدي عن طريق مدينة الزيدية ، حيث دخلها بلا مقاومة بل إن رعيمها هيا لجيش الامام انفرص المناسبة للانقصاص . على الجيش الادريسي كما أن شيخ قبيلة « صليل » عنده جيلان المصبي والشيخ الفوري^(٢) ، قد اصمما برجالهما البالغ عددهم ثلاثة آلاف مقاتل إلى جيش الامام يحيى . وكان من المتدربين من لفساد وسوء لأحوال التي مرت بها المنطقة

وقد تقدم الجيش لريدي إلى « مضر » « فاس عنام » « فاصليص » ، وتهوت تلك المدن أمام زحف الجيش الزيدي ،

(١) O M Vol. 5 No 2 15 Feb. 1925

(٢) الفوري - من صل سوري ، نصم ، الجيش لادريسي بعد ان سندعاه لادريسي من مكة المكرمة ، يجارب محبه

وباحتلال الصليفي قطعت الطريق بين «المنظر وجيران»^(١)

وأحسن لادريسي بالخطر يحدق به من كل جانب ، فأعلن الجهاد العام في أنحاء إمارته ، ودعا الشعب إلى حمل السلاح ، للدفاع عن «تراب لوطس» وللدود عن شرفه من العدو والغازي فرحب بحيشه عن طريق «مبدي» ، حرض واللحية ، للدفاع عن بلاده غير أن قواته لم تستطع الصمود أمام قوات الجيش الزيدي ، الذي واصل زحفه بعد ذلك حتى اقتحم «اللحية» ، وقد فر عاملها إلى «قمران» ، كما اقتحم «دحل» ثم واصل تقدمه بعد ذلك صوب الحديدة ، فحاصرها ، وقد فر كذلك عاملها إلى «حيزان» فنتاب المدينة جو من لدعر والحواف ، ومن ثم تقدم أهوها بانتماس إلى قائد الجيش الريدي عبد الله بن الوزير ، بدحول «الحديدة» دون إراقة الدماء فدخلها الجيش لزيدي المنتصر ، بهدوء ودون قتال ، وسقوط الحديدة ، أصبحت المنطقة الجنوبية حاصعة لسيطرته الامام^(٢) ، وقد تنفس الامام لصعداء لاستعادته لحقوقه التي كان يرى نها سببت منه .

وما أن تهاوت أحرار الانتصار الساحق للجيش الريدي ، على جيش الادريسي حتى استقبلتها القصيدة اسريطائية ، بأعظم احواف ، والقلق ، لأن معنى هذا الانتصار للامام يحيى ، دحول مافس خطير للتواجد لريطابي في هذه المنطقة ، هو إيطاليا وحاصنة بعد أن تواترت الأنباء عن وجود تفاه بين الامام يحيى والحكومة الايطالية تبني موجه الحكومة لايطالية مرفأ لسمها ، وتشيء سكة حديد ، كما يوجب هذا الاتفاق على الامام يحيى أن يخصص جميع الامتيازات لاقتصادية في

(١) سقظم ، بعد ١٠٩٨٣ ، ١٦ من ابريل ١٩٢٥

(٢) العمبي ، السجلات سيسي ، ص ٢٧٣ ٢٧٤

« الحديدية » ، لشركة الإيطالية في مقابل امدده بالمال والسلاح^(١) .

بل كان هذا الانتصار يعني من ناحية أخرى في رأي الحكومة البريطانية أن الامام يحيى لم يكن يستطيع تحقيقه لولا تدفق الأموال والأسلحة الإيطالية عليه ذلك أنه لم يفتح من قبل في صم عدة كيلومترات من الأراضي الأدرسية ، برغم محاولاته المكثرة والمستمرة لتحقيق ذلك ، وهذا يعني أن ثمة تعيرا في ميرد لقوى بالمطقة في رأي الحكومة لبريطانية ، من شأنه أن يشير أعقد المشكلات ، ويهدد مصالحها المتعددة فيها .

ومن ثم كان عليها أن تنظر إليه بحذر وقلق شديدين ، وأن تعد العدة لمجابهته ودحره في بدايته

ومن جهة أخرى فإن أبء انتصارات جيش الامام يحيى ، تلك التي كانت تلاحق تباعا على مسمع الامير علي ، فصلا عن أنباء تراجع جيشه ، أمام ضربات الجيش الريدي قد ترك في نفسه أثرا عميقا وبحصة يعد أن اسولى الجيش الريدي على « باجل » واللحية ولصليفا والحديدة ، وهولن يقف عند هذه الحدود - كما يرى الأمير علي - فلا بد من معالجة اسرفق بحكمة وتدبير ، ولا بد له أن يضمم حراجه ، وأن يستجمع فلول قواته لمنهزمة للصمود والدفاع عن « جيزان » العاصمة ومركز لسلطة ليبدأ بعدها محاولا استرجاع ما فقده في هذه الحرب

كما رأى كذلك أن يطلب مساعدة بريطانيا وفقا لمعاهدتي ١٩١٥ ، ١٩١٧^(٢) غير أن الحكومة البريطانية قد حذلته . . . (وفي

(١) نقلا عن المصمم العدد ١٠٩٨٣ ، ١٦ من أبريل ١٩٢٥

وايض من بورمان ماهر (الوكيل السياسي في جدة) الى اميجور ريللي

L/P and S/10/1387

جدة ٢ اكتوبر ١٩٢٦

(٢) راجع شروط المعاهدتين فيما سبق ص ٣٦ - ٣٧ في انفس النهمي

الوقت نفسه فإن الاتفاق بينهما أي بين الحكومة البريطانية وبين
الادريسي - قد كمل يدي الادريسي بحيث أصبح من المسحيل بالمسبة
إليه أن يمد يده إلى أي حكومة أخرى ، ولولا هاتين المعاهدتين
لأصبح في مقدور الادريسي أن يحري مفاوضات مع أي دولة أخرى ،
وأن يعفي نفسه من هذا الالتزام ، غير أنه كد نص في المعاهدتين
المشتر إلهما على أنه في حالة تعرض المناطق الادريسية والمصالح
المرتبطة بها للتهديد من الخارج ، فعلى الادريسي أن يطلب لمساعدته
من الحكومة لبريطانية (١)

ووفقا لهذا أبند فإن الادريسي طالب الحكومة البريطانية بتنفيذه إلا
أنه امتنع ، وأوضحت أن الاتفاق القائم بينهما يصر على حماية
الامارة الادريسية من لاعتداء الاجبي ، لا من جانب قوى عربية أخرى
لأن ذلك في رأيها ليس سوى أحداث داخلية لا تعنيها ، وليست مستعدة
لأن تزح نفسها في الصراعات الدخلة للمنطقة ، عالما مصالحها
الحيوية لم تهدد أو تمس من قبل عناصر داخلية أو خارجية (٢).

وكان حلول رمضان « المعصم » الذي توقف فيه القتال ، فرصة
ساحية يلتخط الادريسي أساسه ، ويعبىء جيشه من جديد للدفع عن
عاصمة ملكه ، واستعادته أراضيها كما أن هذه الهدنة التي فرضها ذلك
اشهر الفضيل ، قد خفقت شعورا بين الفريقين بضرورة انتهاء القتال ،
والدخول في مفاوضات لاحلال السلام ، وحقق دماء المسلمين وليقدم

(١) راجع الوثيقة رقم (L / P and 5/10/1089 J.O.R.)

رسالة من السيد محمد العربي لادريسي إلى جون سيوارت المقيم السياسي
الانجليزي في عدن

٢٩ من ديسمبر ١٩٢٥

(٢) راجع الوثيقة رقم Cab/2/182

Memorandum Prepared in the Colonial Office. on the subject of British
interests in Arabia December 8, 1926, (F.R.O.)

كل طرف مطالبه بعية الوصول إلى حل وسط يرضى عنه كلا الطرفين
المنازعين

وبالمعل فقد تشكل الوفد الادريسي امفاوض ، ووصل الحديدة
بعرض وجهة نظر حكومته ، وقدم فيما قدم من مطالب إيقاف تقدم
لحيش الزيدي^(١)

ومن ناحية أخرى ، فقد قدم الإمام يحيى مطالبه إلى الوفد
لادريسي المفاوض ، من مركز قوة مصرة ، فأحسن الوفد الادريسي ،
أنها محففة وغير مقبولة وكان من بين تلك
لمطالب

١- عزل لأمير علي وتولية عمه الحسن الادريسي على
الامارة .

٢- ضم الحديدة والمناطق المحيطة بها إلى سلطه الحكومة
الزيدية في صنعاء

٣- أن يظل أمير عسير خاضعاً لصنعاء ويتبع سياستها الحرجية فلا
يعقد معاهدة أو اتفاق مع دولة أخرى إلا بعد موافقة الإمام يحيى^(٢)

وإمام تلك المطالب لمتعارضة من كلا الطرفين المتفاوضين ،
امحر الوضع من حديد ، وتلاشت أصوات السلام ، وتحصن كل فريق
في مواقعه ، وكانت قوات الادريسي تتمركز في حيران وصبيا ولاراضي
المحيطة بها ، ولهدد المناطق مناعة طبيعية ، حيث الجبال الشاهقة ،
والوديان العميقة ، والمسالك الوعرة

أما حيش الامم فقد كان متمركزا في المنطقة الجنوبية ، وكان

(١) O M Vol , 5 No ١١, 15 november 1925.

(٢) O M Vol 6, No 2. 15 Feb ١٩26.

منتشبا بحلاوة النصر ، ومن ثم كنت بصرفه ونحركاه تسبم بالثقة والقوة ، فلم يأمر الامم حيشه بالتقدم دفعة واحدة ، بل تبع سياسة متعددة ، وطن يحرك سكان المسطفة اشمالية ويذكورهم بويلات الحرب ، وأنه لم يتعمدها ولم يسع إليها ، وإنما هو يسعى للسلام ويطلبه ، فبعت هذه البرة العاطفية دورها في نفوس القبائل السايفة على حكم الامير علي ، وبدأت تغلب عليه ، وتهيء بلحيش الزيدى كل فرص الانتصار حتى فتحت تهامة أبوابها بلحيش السنوكي ، ومن ثم تعرض موقف الامير علي لهزة عنيفة إذ سرعان ما بخلى عنه رجاله الاقوياء ومساعدوه ذووالكفاءة ، وبخبرة ، كما انفضت عنه لقبائل القوية الموالية له ، ورأى أشراف عسير وقدتها أن لا أمل في رجوع أميرهم عن غيّه ولا بد حسم للموقف من عزل الامير عبي وتولية حس الادريسي أميراً بعسير فربما استطاع أن ينقذ ما يمكن انقاذه من هيبة الامارة^(١)

وما أن تولى الحس الادريسي الامارة ، حتى شعر بأن ما بديه من المال والرجال والسلاح لا يمكنه من مجابهة خصمه الذي يمتلك جيشاً مروداً بالأسحة ولذخيرة بوفرة كبيرة ، ورأى أن مصلحته تقتضي أن يمد يده مرة أخرى لطلب المساعدة من الحكومة البريطانية ، لعلها تستجيب له بعد أن تغير الوضع في عسير ، بعد عزل الامير علي في صراعه مع الامام يحيى ، غير أن الحكومة لبريطانية ظلت محتبطة بموقفها السابق واعتبرت ما يدور في المنطقة لا يحرح عن كونه نزاعاً داخلياً ، ليس من مصلحتها أن تزج نفسها في أتونه ، حتى أنها وقعت موقف الممارص من منح المؤسسات التجارية البريطانية حق التقيب عن النفط في

(١) Werner, Modern Yemen p 143

(٢) O.M. Vol 6, No.2, 5 Feb 1926

وايف من الفصل بولارد الى اومش شمرلين (E 4391, 76/91) FO 406/56

٨ يوليو ١٩٢٥ (جدة)

للمنطقة ، وكثيراً من المشاريع الأخرى ، وقد كانت تلك المؤسسات - بدورها - تحاول الضغط على الحكومة البريطانية لتتدخل وفرض الحماية على ملك المنطقة لتوفير الاستقرار والأمن لخدمة أغراضها ومشاريعها الاقتصادية المحتملة^(١) ، غير أن الحكومة البريطانية ، لم تصرح لهم ، إذ لم يكن في بيتها تكييف سياستها في تلك المناطق لخدمة التجارة

هنا رأى الحسن الإدريسي أن بريطانيا قد حدثت ، وجد أن من مصالحة الأبقاء على الأحرار لمتبقية من عسير ، وأن يستمر حكم العائلة الإدريسية ، ومن ثم فقد اتجه حيثنذ إلى طلب المساعدة من حليف الإمارة القوي لملك اس سعود ، وبخاصة بعد أن ظهرت في الأفق تأثير لبعض لعوامل لمشجعة ، يمكنه لاعتماد عليها في حربه القادمة مع الإمام يحيى ، فقائل تهامة قد شاع بينها نوع من التدمير والسيخط على الحكم الريدي لاتماعه سياسة انحراف الدينية ، حتى أن قائل « الزدانيق » المعروفة بالناس واشجاعة قد قامت بالتمرد على الحكم يزيدي .

وهناك عامل آخر أدى بالادريسي إلى الاصرار على التقرب من حليفه الملك اس سعود ، هو أن مفاوضاته مع عامل الإمام في ميدي ، وهي تلك المفاوضات التي كان يعلق عليها بعض الأمل قد باءت بالفشل .

وقد وصلته كذلك ، أخبار تعيد أن بعض رعماء القبائل التابعة له من قواده ورعماء شعبه متدمرون من سوء الإدارة ومن الفوضى الناشئة في البلاد وانعدام الأمن على الأرواح والممتلكات في بلادهم ، وأبهم قد طلبوا من الملك اس سعود . . أن يتدخل في شؤونهم أو يسيطر عليهم بقوة ومساعدته ، وأنه قد رفض مطالبهم بسبب الصداقة القوية بينه وبين

(١) راجع الوثيقة رقم Cab. 24/182.

الادريسي الناتجة عن المعاهدة التي وقعت بين محمد الادريسي وملك
بن سعود عام ١٩٢٠^(١)

لكل هذه العوامل قرر احس الادريسي ، أن يطلب المساعدة من
الملك بن سعود ، فبعث وفدا في أوائل فبراير ١٩٢٦ م / رجب ١٣٤٤ هـ ،
إلى مكة المكرمة ، برئاسة محمد بن هادي اسعوي لمقابلة الملك عبد
العزيز آل سعود ، وبعد أن قدم الوفد فروض الولاء واطاعة للملك ،
طلب منه أن يقف مع الادارة الادريسية في صد العدوان الذي يهددها
من قبل الامام يحيى ، غير أن الملك ابن سعود حذر الوفد في طلبه ،
واعترض إليه بعدم استطاعته الدخول في نزاع مع الامام يحيى ، وأنه يفصل
أن نطل محابدة من الطرفين المتنازعين^(٢)

وكان لملك ابن سعود ، بنطلق في ذلك ، من واقع مصلحته
الدنية ، لأنه كان يحشى التورط في حروب من شأنها أن نبعث جيشه في
كل اتجاه وتفقده القدرة على محاربة أعدائه في الداخل من لاشراف ،
فهم ما رالوا يهددون مملكته وبفوقه كما أن تثبيت حكمه في احجار
يتطلب منه في هذه الظروف التي تمر بها مملكته أن يبقى جيشه قويا
متجمعا للنقض ، على تلك لمحاولات المتكررة من جانب أعدائه في
الحجار . للاطاحة بحكمه فاعند الملك ابن سعود ، وذلك انه جاء
نتيجة للظروف الصعبة التي تمر بها مملكته الناشئة ، برغم عدمه تماما أن
ما تهدد الامارة الادريسية بنعكس بالتالي على مملكته ، بكونها تشكل

(١) راجع الوثيقة رقم 123 No (E 439./176/91) FD 406/56

من مستر بولارد الى سير ولس تشمبرلين

مرفق ١٢٣ ، رساله من ابن سعود الى بولارد ، ٢٦ من يونيو ١٩٢٥ (PRO)

(٢) جورج انطونيوس ص ٤٦٠ ، Survey Vol 1, p 323

وايمد راجع الوثيقة رقم ٢ برقم 12 No (E 19.0/367/91) FD 406/57

من مستر جورج الى السير اومس تشمبرلين ١ من مارس ١٩٢٦

حاحه الأيمن ، وحاجر، مبعا ضد الامام يحيى صاحب المطامع الكبيرة
في لمطقة

ولكن الحس الادريسي لم يفقد الأمل ، ولم ينفص يديه من
مساعده ملك الحجاز له ، فعاد الكرة مرة أخرى في مايو ١٩٢٦ م / شوال
١٣٤٤ هـ^(١) ، عندما أرسل وفداً برئاسة عني لميرعني يكرر فيه طلبه في
أن يمد الملك يد المساعدة للامارة الادريسية التي انت في خطر محقق
من قبل الامام يحيى ، ولكن الملك أحاب الوفد بأنه لا يسعى إلا إلى
التوفيق بين الاخوة المسلمين وحقق دمائهم ، وليست بينه وبين الامام
يحيى ، إلا الصدقة وأن سياسته تقوم على عدم التدخل في شئون
الحكومات العربية لمجاورة^(٢) .

وطل الاخذ والرد قائما بين الامير حس الادريسي ، والملك اس
سعود حتى اكتوبر عام ١٩٢٦ م / ربيع أول عام ١٣٤٥ هـ ، حيث جرى
توقيع اتفاقية بينهما وسميت هذه الاتفاقية « باتفاقية مكة » ، وجاءت
مضمنة لما ورد في الاتفاقية القديمة الي عقدت بين الملك اس
سعود والامير محمد الادريسي ، حيث حططت بموجها الحدود بين
ابلدين ، وتكفل فيها الملك اس سعود بحماية الامارة الادريسية من
الأعداء الداخليين والخارجيين^٣ وأضيف إلى الاتفاقية الجديدة عدم
دخول لامارة الادريسية في أي مفاوضات أو معاهدات ، أو منح أي

(١) راجع Survey, Vol. 1, p 319

(٢) راجع الويفة رقم 12, (B, 919/367/91) No 406/57

Enclosure 2. in No 12

O.M Vol 6. No.4 15th April, 1926

من مسر جوردن إلى السير أوستن بشميرلين ، حدة عني ول من مارس ١٩٢٦

(٣) شرف بدر ، من حر ٢٧٨ Survey Vol 1928. pp 319- 320

وأيضا Vol 1925 584 586

امتيار اقتصادي أو انتازل عن أي قطعة من أرض عسير لأي حكومة أجنبية إلا بموافقة الملك ابن سعود ، على أن يعترف الملك ابن سعود بالادريسي حاكما على عسير طيلة حياته ، ونقول إلى ورثته من بعده^(١)

ويكون الملك ابن سعود بهذه الاتفاقية قد أحكم الطرق على الإمارة الادريسية ، وبسط سيطرته على الجزء الباقي من تهامة ، للإمارة الادريسية وأصحت شئون عسير الخارجية خصصة تماما لتوجيهات الملك ابن سعود ، ولم تكن نوايا الملك ابن سعود في عسير وليدة الصدفة أو شيئا جديدا طارئا وإنما كانت هذه النوايا تروده منذ ١٩٢٠ ، حينما حاول احتلال أنها وقد جدد هذه المحاولة في عام ١٩٢٢ . وقد حقق بهذه الاتفاقية دون قتال ، ما كان يسعى لتحقيقه بقوة السلاح

والإمارة الادريسية ، بدورها ، حينما كتبت نفسها بهذه الاتفاقية ، كانت تعلم علم اليقين ، أنها أمام الحيار الصعب ، وثأيا لم تعد لها القدرة على الدفاع عن نفسها بعد أن عصمت بها من الدخول الحلفاء والقوضى ، وباتت عاجزة تماما عن الدفاع عن نفسها أمام الخطر الخارجي ، سواء خطر الامام يحيى الذي يتهدها في كل وقت أمام مطامح الملك ابن سعود ، الذي لو حاول - الآن - الاستلاء بقوة السلاح ما حل بينه وبين تحقيق هدفه شيء

ومما هو جديد بالذكر أن معاهدة مكة قد أثارت دهشة عامة لدى الجميع بالرغم من أنهم كانوا يعلمون أن منطقة عسير قد أذكب روح الصراع بين كل من الملك ابن سعود والامام يحيى ، وإن كان الانطباع في الحجاز يؤكد أن الخطوة الاولى في هذا الصراع سوف تأتي من جانب الامام يحيى ، ومن المحتمل جدا أن تكون اتفاقية مكة قد حامت رد على تزويد بطلانها للامام بالأسلحة والذخيرة .

(١) جورج انطويوس . يقطه العرب ص ٤٦٠ - ٤٦١ Survey, 1928. p.319

ومما يؤكد هذا الرأي أن الادريسي ، الذي لا يمكن أن يكون من أنصار التوسع الإيطالي ، قد مارك لمعاهدته ، فصلا عن أن سيادة الملك بن سعود علي عسير ، لم تكن بالامر الجديد ، فهي عام ١٩٢٠ ، كان الملك ابن سعود يلعب دور ما وإن كان أقل مما يلعبه الآن علي المسرح العربي ، ولكنه منذ احتلال رجاية «لأبها» في ذلك العام ، وهو الاحتلال الذي تكرر عام ١٩٢٢ ، وجدت دلائل متعددة ، علي نوثق لعلاقات بين طموح لملك ابن سعود وبين عسير

وفي السواب الاحيرة ازداد تدخل الملك في شئون الامارة ، وفي يوبه ١٩٢٥ ، كتب الملك بن سعود للعنصلية البريطانية ، في حدة أن زعماء عسير - والادريسي داته - قد طلبو منه أن ينسلم مقليد لحكم ، وأصاف أنه لأسباب تتعلق بالأمن علي حدوده الجنوبية ، ولكي يحافظ على نوارن لقوى بين عسير واليمن ، فانه قد أمر فائده في عسير (يقصد في المنطقة لشمالية لعسير ، والواقعة في قبضة يده) بأن يحتل المنطقة التي طلب إليه الادريسي أن يحتلها وأن يعيد إليها السلام والنظام^(١)

وهكذا يرى أن معاهدة مكة قد حفمت لاس سعود طموح كن قائما منذ عدة سنوات من هذه الفترة بعد أن باتت عسير لمة سائعة (بين مطامع اسلك ابن سعود ومطامع الامام) ، وقد أضحت عسير عاحزة عن الدفاع عن نفسها .

ونما كانت عسير لا تتمتع بحماية كافية حينئذ ، فانه كن مقدر لها أن تسقط بين يرش لملك ابن سعود أو الامام ، لولا أن مادر الادريسي

(١) رجع لوثيقة رقم 121 No (439/176/91) FO 406/56

رسالة من الملك بن سعود إلى السفير بولارد

جده في ٢٦ من يوبه ١٩٢٥

فاحتار الملك ابن سعود (الذي أخذ نجمه في الصعود في سماء المظلة
كنها)

ومن المثير للاهتمام أن الادريسي الذي تستند سلطته الرمنية إلى
أصول دينيه - كما هو الحال بالنسبة لسنوسي - لم يحش حول سيادة
وهاي ، فمن الواضح أن الملك ابن سعود بالنسبة له هو قل كل شيء
ملك الحجاز وسلطان نجد .

وإذا ما عزز الملك بن سعود ادعاءه القانوني في السيادة على
عسير ، إذا ما اعترفت لدول الأخرى بذلك فإن المعاهدة الجديدة تمثل
من ناحية أخرى هزيمة واضحة لامتداد النموذج الإيطالي شمالاً في شبه
الحريرة العربية .

ومما تحذر الإشارة إليه - في شأن هذه المعاهدة أيضاً - أنها لم
تشر إلى حدود عسير إلا بصورة عامضة ، وحدود الإمارة خلال السنوات
السابقة (١٩٢٠ - ١٩٢٦) كانت حدوداً مطاطة إلى حد كبير ، ولا يمكن
تحديد لها لأن معاهدة ١٩٢٠ التي تم عقدها مع أمير محمد لادريسي ،
لم تحدد الحدود مع عسير وليس بشكل جغرافي ، وإنما تم الاتفاق
بشأنها على أساس قبلي ، وهي نفسه الحدود التي تم الاتفاق عليها بين
الملك ابن سعود والحسن الادريسي .

غير أن أهم ما تمخضت عنه هذه المعاهدة ، التي تشكل تحدياً
مباشراً للإمام يحيى ، أن وضعت قوة العاهلين السعوديين وليمة ، لأول
مرة ، رجعها لوجه وبات من المحتمل أن يشب بينهما صراع بعيد الأثر في مصير
شبه الحريرة العربية بأسرها ، إلا أن لملك ابن سعود لم يكشف مباشرة
عن نواياه في مهاجمة الإمام ، لاستعادة المناصب التي استولى عليها
الإمام في عسير ، لأن ذلك معناه أنه قد تخلى عن سياسة التعقل والحذر
التي ينتهجها ، ومن ثم ظل الوضع على حاله ، وقد احتفظت الأطراف

المعنية بالمناطق التي استولت عليها ومط حرم مشحون بالقلق والحذر والتوتر .

التدخل السعودي المباشر في عسير

ما ان حل صيف ١٩٢٧ / ١٣٤٦ ، حتى أصبحت عسير تحت السيطرة الفعلية للملك بن سعود ، وذلك عندما عين عامله « صالح بن عبد الواحد » مثله في صيا ، لملاحظة تنفيذ الاتفاقية^(١) ، وبعبارة أخرى سم بعد التعهد بالحماية السعودية اثر اتفاقية مكة ١٩٢٦ ، فاصرا على لحماية العسكرية ، بل تعدها إلى العمل السياسي والدخل من قريب أو بعيد في شئون ادارتها وهذا يؤكد ما سبق قوله من أن اتفاقية مكة حققت بية سيئة من قبل الملك ابن سعود في السيطرة على عسير وضمها إلى موده ، وما هوذا فعل ذلك في هذه الفترة من لتاريخ ، وإن أبقى الادريسي حاكما رمزيا أو سوريا لعسير .

وفي ٩ من مايو عام ١٩٣٠ ، قرر الملك ابن سعود توجيه اهتمامه إلى المسائل الداخلية في بلاده بما في ذلك المقاطعة الادريسية ، عندما ارسل الى عسير لجنة مكونة من فهد بن رغير - وصالح الدكتور وحمد عبدالحليل ، للوقوف عن كثب على أوضاع مجلس اشورى المحلي . وقد سافرت اللجنة من مكة في اوائل شهر المحرم لموافق (٢٨ من مايو) ، وظلت في عسير أربعة أشهر رفعت بعدها تقريرا إلى الملك ابن سعود عن الأوضاع الداخلية للإمارة حيث عكف على درسته ثم قرر على ضوءه ارسال لجنة اخرى إلى صيا لمناقشة الحس الادريسي وحكومته واستشارتهم فيما يجب اتخاذه من قرارات بشأن الأوضاع الداخلية

(١) العقيقي ، المخلاف السليبي ج ٢ ص ٢٩١ .

(٢) المظم ، العدد ١١٦٥٧ ، ٥ من يوليو ١٩٢٧

للإمارة ، وكان رئيس اللجنة الثانية « محمد العدلي » حيث توجه في النصف الثاني من ستمر من السنة نفسها ، يصاحبه أفراد اللجنة الأولى أنفسهم

وفي ١٧ من جمادى الأولى ١٣٤٩ هـ ١٩ من أكتوبر ١٩٣٠ ، بعث الإدريسي برفقة إلى الملك ابن سعود ، يحبره فيها بساد أمر البلاد إليه بما في ذلك مراقبة الحزينة^(١) ، ولا شك أن المقاطعة الإدريسية ، وإن أعلنت محمية سعودية ، طبقا لمعاهدة مكة ١٩٢٦ ، إلا أن مادتها السادسة كانت واضحة في إبقاء إدارة المنطقة في يد الإدريسي .

وقد رد الملك ابن سعود موافقا على المشغولية الجديدة ، واتجهت إلى مكة بعد ذلك بعثة إدريسية تحمل رسالتين رسميتين بهما رجاء من الإدريسي ومجلسه التشريعي ، وقد صيغت بأسلوب ينم عن حرص شديد (وعبودية) واضحة ، ولعل أهم ما في رسالة الإدريسي هو اهتمامه بحقوقه ، وشرفه ، واحترام أصدقائه الشخصيين وأقاربه^(٢) .

وقد اجتمعت العثة الإدريسية ، ومجلس لوراء السعودي في نوفمبر بمكة تحت رئاسه الأمير فيصل بن عبدالعزيز - الملك فيصل السابق - لوضع تفصيل الإدارة الجديدة ، وقد قدموا تقريرا إلى الملك ابن سعود في ١٦ من نوفمبر ، ومن أهم توصيات هذا التقرير أن يبقى

(١) O M Vol ١0, No 2 15 Decembe 1930

FO 406/66 (E 6943/4522/9.) No 1J7

مرفوع رقم (٢) رقم ١٠٧ من وزير الخارجية سعودي فؤاد حمزة إلى مسر هوب
جبل الزكوى سياسي في حبه
وراءه الخارجية في مكة ، ١٥ نوفمبر ١٩٣٠ ، ويصام القرى صادرة بتاريخ ٢٣ من
جمادى لأخرى ١٣٤٩

(٢) رجع بوثقه رقم (P R O) No 2 81.8/25 FO 406/67

من هوب جبل إلى همدسون ، حبه في ١٨ من ديسمبر ١٩٣٠

الادريسي رئيسا للحكومة الادريسية ، وأن تصدر كل الأوامر باسمه ، نيابة عن الملك ابن سعود ، ويعين الملك ابن سعود أميراً بصفته المسئول التنفيذي ، وأن يساعدته مجلس تشريعي ، وتكون مهامه تقديم النصيحة للارمه للأمير في كل ما يتصل بإدارة البلاد ولعل أهم بند في هذا التقرير هو أن تقدم كل قرارات المجلس الادريسي ، فيما عدا المسائل التي يثار فيها الخلاف إلى الملك ابن سعود^(١)

ووفق ما جاء في هذا التقرير اصدر الملك ابن سعود امرا ملكيا بتاريخ ٢٠ من نوفمبر ، حدد فيه تشكيل ومهام المجلس وصلاحيات الأمير ، أما مهام المجلس فهي حماية مصالح المقاطعة ، وحفظ تجارتها وزرعها ، بشرط ألا تتعارض هذه المسائل مع مصالح البلدان المجاورة ، وقد حرمت بذلك عسير من أي إشراف على الشؤون الخارجية ، وشؤون الدوا ، وأضحى الأمير السعودي مسئولا عن الأمن وعن تطبيق نظام السيطرة على الدوا النافمين في الحجاز ونجد ، وبخول للمجلس أن يقدم شكاوى ضد الأمير أو المدير اعالي إلى الملك ابن سعود مباشرة بشرط أن تكون هذه الشكاوى حقيقية ومتصلة بوقائع ثابتة وموقعة من قبل الادريسي ، وعلى الأمير فيصل بصفته نائب أن يفرض الأمر المبني ، وقد عين حمد الشويعر أميراً لعسير^(٢) .

وهكذا حصعت عسير خصوصاً كاملاً - تقريب - لسيطرة الملك بن

(١) راجع الوثيقة رقم 108 (E 6944/4522/91) No 406/66 FO

من القسم بوزارة الخارجية إلى حزب حيل ، حدة في ٢٧ من نوفمبر ١٩٣٠

P R O ,

(٢) راجع لوثيقة السندقة المذكور

يمكن العودة إلى سرد هذا الامار كمنه في

حريده بم القرى الصادرة في ٢٩ نوفمبر ١٩٣٠

O M Vo , 12, 19 Dec 1930

سعود وعدت من كل لوجه وخواحي إقليما تابعاً للحكومة المركزية
السعودية . وأصبح الإدريسي بعدها لا يتعدى كونه حاكماً صورياً
لعسير ، وأن الإمارة قد أصبحت تحت إدارة عمال أو موظفي ابن سعود
تماماً .

وقد رضى الإدريسي بهذا الوضع أول الأمر ، ومن ناحية أخرى قد
حرص لملك ابن سعود على أن تكون للإدريسي ، مكانة تتفق والاسرة
الإدريسية ، وأوصى عماله وموظفيه بأن يكونوا تحت تصرف الإدريسي
صوناً لكرامته^(١) .

ومنذ عام ١٩٣٠ حتى أواخر سبتمبر عام ١٩٣٢ ، لم يحدث من
الأمر ما يعكر صفو العلاقات الإدريسية السعودية ، حتى برق في نهاية
هذه الفترة ، فهد بن زعير أمير منطقة عسير وعامل الملك بن سعود إلى
عامله بلعه بأن الإدريسي قد اجتمع سرا في (الدحة) مع الشقيطي
والانض من جماعة حسن الدباع^(٢) ، حيث قاموا بتحريضه على إعلان
الثورة ضد الملك ابن سعود ، وألهم قد امدوه بالنمال الكثير ، ووعدوه
بمساعدة « عبدالله بن الشريف حسين » ، أمير شرق الأردن ، وأن الامام
يحيى سوف يساعده كذلك^(٣) .

ولم يعجل الملك ابن سعود في اتخاذ موقفه من الإدريسي على
ضوء هذه البرقية ، إذ كان يعتقد ان الإدريسي لا يمكن أن يحوّه فأبرق
فهد بن زعير ثانية لملك ابن سعود يؤكد له حيثة لادريسي ، وكان رد

(١) راجع لوثيقه رقم Confidential (PRO) No 9 (E 902/202/29 FO 406/7. من

سر تدور ر دن لى سير جون سيمون ، جدة في ٣١ من يدير ١٩٣٢

(٢) وهم عصاء في حرب الاحرار بحداري المدي ، للحكم السعودي حربي لحر
لاحمر

(٣) عضي ، مخالف السليماني . ج ٢ ص ٣٠١

الملك ابن سعود استعمار الحبيطة مع الادريسي حتى تنضج حقيقة الموقف كما أنه أرسل من ناحيته أخرى ندية في ٢٧ من جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ / ٢٧ من أكتوبر ١٩٣٢م، إلى مديره العامي في عسير ، تركي بن ماضي ، يسترضيه صحيفة الاتهامات التي انهم فيها صاحبه فهدين رغير الادريسي ، حول القيام بالثورة ضد الحكم السعودي . ولقد بدأ الشك ينسرب إلى قلب الملك ابن سعود عندما أرسل إليه الادريسي رقية يسأله فيها لماذا رفض الملك رحيل ابن أخيه علي الادريسي من « مكة » إلى « جيزن » ولم يكن من عادته الحس أن يسأل عن ابن أخيه مدد أن نفه وطرده من عسير ، مما أظهر للملك غرابة السؤال عنه^(١) .

عندئذ تأكد لملك أن لادريسي ، ربما يوي شر أو يبيت أمرا ، وأنه يتحين الفرصة لمناسبة لتحقيق نويده ، وبالرغم من ذلك فقد وصح لملك ابن سعود للادريسي أن رحيل ابن أخيه إلى صبا أو حبرون ، قد يسبب الاضطرابات للادريسي وذكره في الرسالة ذاتها ألا يثق في ناشري الفس والمأمرين الذين يثق بهم الادريسي^(٢)

وفي تلك الفترة ازداد نشاط اغواء الادريسي ، من أعضاء حزب الاحرار للحجاري ، ونشروا من القائل لبث الدعاية ضد الملك بن سعود ، وتحريضهم على التمرد على احامل السعودي في عسير

وقد بدأ لادريسي - بمساعدة أعضاء الحرب الحجاري والذين بدأوا يتوافدون إلى صبا - بالاتصال برؤساء العشائر العسيرة ونوريع

(١) رجم الوثيقة رقم ، (P R O) No 12 (٢٩/٣٢/٢٥) E 406/71

من مستر هوو حيل إلى سير جون سيمون

حدة في ١٧ من ديسمبر ١٩٣٢

(٢) لمصدر السابق لذكر

الأموال عليهم بقصد لقيم بالثورة على لعامل السعودي في عسير^١

وبما أحس الادريسي - عن طريق عيونه أن العامل السعودي على علم بما يقوم به من اجتماعات مع رؤساء العشائر والقبائل العسيرة لتحريضهم على القيم بالثورة ، وأنه - أي العامل السعودي - في انتظار أن يقف على دليل قطع ، يستطيع بعده أن يقف في وجهه ، حول الادريسي - حيثئذ - أن يعدد الشبهات عن نفسه بأن أرسل أحد معاونيه إلى جيران - وهو محمد يحيى بن باصهي - ليقدم باسم الادريسي الأعداد عن الأقاويل التي سب إليه ، ويعمل سب لاجتماعات رؤساء القبائل المعترصين على تصرفاته ، بما تشاء من التعليقات ، وهو يعي بهؤلاء مشايخ المسارحة الذين يؤيدون لملك ابن سعود ، ويشاركون العامل السعودي موقفه ولكن هذه المحاملات لم تستمر بين الطرفين ، ذلك أن العامل السعودي لم يكن في حقيقة الأمر يحترم الادريسي كثيرا ، كما كان الادريسي يشعر أمامه - أي العامل السعودي - بالاهانة رغم توصيات الملك ابن سعود بصون كرامة الادريسي^(٢) وفي رأينا أن هناك نقاطا يمكن احصاؤها في ستة عوامل أساسية ، تكمن فيها أسباب الخلاف بين عامل ابن سعود على عسير ، وبين الادريسي . إذا نظرنا إلى أسباب الثورة من جهة الادريسي - بصفته لشخصية - وهذه العوامل هي :

- ١ - ميل العامل السعودي للرشاية بالادريسي .
- ٢ - عدم احترام لعامل السعودي للادريسي إذا لقيه
- ٣ - عدم رفع العامل السعودي لمخصصات لادريسي
- ٤ - عدم احترام العامل السعودي لاصفاء الادريسي وزوره
- ٥ - حذف العامل السعودي اسم الادريسي من خطة لجمعية

(١) العقيلي ، الخلاف السيماني ج ٢ ، ص ٣٠٠

(٢) المصدر السابق الذكر



٦- منع العامل السعودي رفع راية الادريسي الشريف

هذه هي عوامل ثورة الادريسي - في رأينا - وإن كان هناك دافع موضوعي اكبر منها اثرنا في دفع فكرة اثورة لدى الادريسي إلى محاولة التحقق والحدوث ، هذا الدافع هو اعلان وحدة الحجاز ووحدا وملحقاتها تحت اسم المملكة العربية السعودية^(١)

وقد كان ذلك صد رجة الادريسي وانقباض العسرية ، الذين شعروا بأن عسير في ظل هذه لوحدة ، سوف تعقد استقلالها الذاتي ، وتنحرف إلى مجرد مقاطعة أو اقليم ، شأن في ذلك شأن الحجاز ووحدا وحائل^(٢)

ونسع دائرة الامبيات حيث يلمح عناصر اخرى خارجية مشوثة للحكم السعودي بتحريض الادريسي ، ومن هؤلاء كما ذكرنا أعضاء حزب لاجرار احجازي ، الذين يتمتعون بآثايس المادي ومعوي من قبل لامير عبد الله بن الشريف حسين ، الذي أمدهم بالمال واسلح ، وكذلك من قبل الامام يحيى الذي ساعدهم بطريق غير مباشر بتشجيعه لأعضاء حزب لاجرار لاججازي^(٣) ، على م روح الفتنة ضد الملك بن سعود بن انقباض في صيب ، وحيز ، وكذلك هي الناحية ، ومبدي

ولقد كان لكل من هاتين الشخصيتين ، الامير عبد الله والامام يحيى ، مظهره كما هو معروف ، كما كان بإمكان الامام يحيى أن يحد

(١) رجع الوثيقة رقم (PRO) No 2 (F 79/2/25) FO 406/71

جدة في ١٧ من سبتمبر ١٩٣٢

(٢) رجع الوثيقة رقم (PRO) No 2 (E 79/2/25) Fo 406/71

من سبتمبر ١٩٣٢ حتى إلى السر حول سيمون جدة في ١٧ من ديسمبر ١٩٣٢

(٣) مصدر السابق الذكر

من نشاط هؤلاء ويطردهم من منطقته في ميدى ، ولكنه ظل صامت لا يحرك ساكناً .

وكان بإمكانه أيضاً أن يقف موقف إيجابى لصالح لملك ابن سعود ، على كل حال فقد اعترت هذه الدواعى كلها الأدريسى بالقيام بالثورة على المحكم السعودى فى عسير .

وعندما بلغت العلاقات بين الأدريسى ولعامل السعودى فهد بن زعير عتبة توترها ، نادر الأدريسى بوزيع السلاح على رجال القبائل الموالية له . وفى ٤ من نوفمبر ١٩٣٢ / ٦ من رجب ١٣٥١ ، بدأ رجال الأدريسى بمهاجمة الحامية السعودية فى ميناء جيران^(١) ، الذى سرعان ما سقط بعد حصار دام ثلاثة أيام تقريباً وفى اليوم السابع من نوفمبر ١٩٣٢ / م التاسع من رجب ١٣٥٥ هـ - دخل الأدريسى المدينة وقبض على العامل السعودى فهد بن زعير ، ولموظفين السعوديين ، وزج بهم جميعاً فى السجن ، وبالرغم من البرقية التى رسلها الملك ابن سعود إلى الأدريسى يستنكر فيها مسلكه ، ويهدد بالانتقام^(٢) ، فإن الأدريسى - من ناحية أخرى - قد أرسل فى ١١ من نوفمبر ١٩٣٢ م / ١٣ من رجب ١٣٥١ هـ ، برقية إلى الملك ابن سعود يبرر فيها مسلكه ويتهم فيها أمير حيران السعودى فهد بن زعير ، بإفساد العلاقات بين بلاده وبين عسير ، ويتعلل بأنه أهانه أمام الناس ، مما أوجب « تشوش القبائل » واهاجها على حد تعبيره ، حيث يقول أيضاً « فقمنا إلى جيران لاجل كفة مما يوجب سوء التفاهم » وكتبنا إلى الطوائف بما يطمئن خاطرهم^(٣) ، وأنه أى الأدريسى - عرض على فهد بن زعير التنازل عن المحكم

(١) O M Vol 13 1933 No.15, 5 January 1933

Ibid (٢)

(٣) م القري ، العدد ٤١٦ ، ٢ من ديسمبر ١٩٣٢ م / ٤ من شعبان ١٣٥١ هـ

فرفض ، مما دفعه إلى عزله بقوة ، كما أكد الأدرسي في الرقعة
بمسها ، ولاءه للملك ابن سعود^(١)

واقترح للملك ابن سعود بعد ذلك أن يرسل له لجنة بتقصي
الحقائق ، مرقت الأدرسي عليها . ورس الأدرسي برقية إلى الملك
ابن سعود يؤكد فيها ولاءه . وارتبطه بعرش الملك ابن سعود ، وأن
نفسه لا تحدثه مطلقا هو ولا أحد من أهالي تلك البلاد ، بأي عمل لا
يرضي الملك أو يكون دليلا على عدم الوفاء والاعتراف بالجميل نحوه ،
عمله ابن سعود تجاهه ونجاة عدلته الأدرسية . وتجاه بلاده بوجه عام

وقد أكد للملك بكل وضوح أن المسألة عبارة عن سوء تفاهم بينه
وبين الأمير فهد بن رعيير وأعرب عن قبوله بكل ما تقرره الهيئة التحقيقية
التي أوعدتها حكومة الملك بن سعود ، إلى ملك لمقاطعة ، ليتحري
عن سبب الخلاف ولتفتيش على المسؤولين عنه^(٢) .

وعنى اثر تلك البرقية ارسل الملك ابن سعود برقية للأدرسي في
١٣ من نوفمبر ١٩٣٢م / ١٥ من رجب ١٣٥١ هـ ، يحبره باسماء لجنة
استحقاق ، ونصم هذه اللجنة حامد الشقيق - الشيخ عبد الله السلمان -
الطرابلسي وحالد القرقي^(٣)

وسافرت الهيئة التحقيقية المسندة لندك لعاية ، ورفضها قوة
عسكرية تكفي لاتحاد أي تدبير فعالة ، يثبت لها ، ضرورة تحدها في
حالة ظهور مراوغة الأدرسي ، وحسنه وصلت هيئة إلى القحمة
والشقيق - ثبت لها بالوثائق المكتسة أن برقيات الأدرسي الاولى للملك
يقصد بها التحدير ، وإن الأدرسي يراوع ويماطل حتى تصله لامدادات

(١) المرحوم السابق الذكر

(٢) أم نقرى ، العدد ٤١٤ ، ١٩ من رجب ١٣٥١ ١٨ من نوفمبر ١٩٣٢

(٣) رجع الوثيقة رقم (P.R.O) ٩٥ ٧٥ (E 6455/5839/75) 4٥6/70 FO

من هوب حيل إلى لسير جود سيمر . جدة في ١٧ من نوفمبر ١٩٣٢

من الحارح ، وأنه كتب إلى من التف من حوله من المباحث بعرولة
الأمادات لحكومية لتي نص إلى « جيزان » وحرب الطريق ، لتي تأتي
السيارات منها وقد وصلته بعض الأمادات من الحارح ، وحين تحقق
الادريسي أن مره قد كشف رفض أن يفاوض الدحة^(١)

وكدت جيزان هي أول أهداف الثورة إذ سقطت في يد لادريسي
في ٦ من نوفمبر بعد حصار دام يومين ووقع الحاكم السعودي في
الأسر ، وقد صمدت بعض مناطق عسير ، حيث كدت إحميات
السعودية صغيرة ودون سند ، إلا أن بعض اسر كز وقعت في ايدي
الثوار . وعقب ذلك كده وصلت تعريبات من السعودية إلى حيران^(٢)

وهما تحركت القوات السعودية نحو جيزان ، فهاجمتها
وسعادتها ثابة من الادريسي ، الذي فر بعد ذلك إلى صبا^(٣) ، فتابعه
لقوات السعودية إلى هناك ، وتمكنت من احتلالها (قبل نهاية فبراير
١٩٣٣) أوئل دي القعدة ١٣٥١ فتقهقر الادريسي ورحاله إلى الجنوب
إلى « المصاب » ، « هشار » ، « أبو عريش » ، « الربرة » ، وقوات الملك من
سعود تلاحقه ، فتحتل هذه البلاد ، ويطرده بعد ذلك حتى فر عبر
لحدود إلى ليمس والنجا إلى « ميدي » ومن هناك طلب من الامام يحيى ،
لنجوء السياسي ، فاجابه الامام يحيى إلى صلبه ، هو ومن معه ، وامر
بإفائهم في « ذهب حجر » بمطاطة « حرص » وفي لوقت نفسه صدر
الملك من سعود أمرا بصم امرة عسير إلى المملكة العربية السعودية ،
كما ابرق الامام يحيى طالبا منه تسليم الادريسي ، عملا باحكام وبرد

(١) م انرى ، العدد ٤١٥ ، ٢٦ من رجب ١٣٥١ / ٢٥ من نوفمبر ١٩٣٤

(٢) راجع الوثيقة رقم FO 406/71 (E 902/25) No 9 PRO

من اندرو ريان لى السير جون سمور

جده في ٣١ من يناير ١٩٣٣

Op Cit (٣)

معاهدة العرو عام ١٩٣١^(١) ، وذلك أن فرار الادريسي لا يجعل دخول الملك ابن سعود « حيران » و « صبا » - للمرة الثانية بمثابة انتصار حاسم على ثورة الادارسة ما دام قائد هذه الثورة الحسن الادريسي ، بعد التجائه إلى اليمن ، قد أصبح بعيدا عن متناول يد الملك ابن سعود .

ويرتبط بما تقدم أن القنائل الثائرة الموالية للادريسي ، وبخاصة قنائل المساريحة ، فرّت من وجه القوات السعودية بقيادة الأمير عبد لعريوس مساعد ، والتحّت إلى حبال حبوب عسير ، على الحدود لسعودية اليمنية ، حيث تحصّنت بها ، وأصبحت هناك ممأى عن لقوات السعودية ، حيث الطريق صعب ووعر .

ويتصل بذلك أيضا أن بقايا القنائل الثائرة ، أكثر دارية وخبرة ، بمسالك هذه الجبال ودروبها ، وأكثر قدرة على ممارسة فنون الحرب فيها من القوات السعودية

ومن ثم بات من الصعب ، على القوات السعودية مطاردة هذه القبائل المتمردة ، والقضاء عليها قضاء يؤكد النصر الحاسم للملك ابن سعود ، على الثورة الادريسية .

وبناء على ذلك كله ظلت المشكلة الادريسية مصدر خطر يهدد الملك ابن سعود الذي كان لا بد له من القضاء على عناصرها الاساسية حتى يأمن شرها ، ولهذا كن حريصا على تسويتها مع الامام يحيى .

وهكذا احتلت قصبة عسير حيزا كبيرا من المفاوضات اليمنية

(١) محمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ص ٣٨٢
معاهدة العرو عقدت بين العاهلين ١٩٣١ ، ومن أهم بنودها تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين وعلى كل من الدولتين عدم قول من يمر عن طاعة دولته ايا كان ، وارجاعه إلى بلاده فورا
انظر تفاصيل هذه المعاهدة في الفصل الثاني .

السعودية إذ رفض الامام يحيى - في حقيقة الامر - تسليم الادريسي ،
وبقية للاجئين من الادارسة إلى لملك ابن سعود ، بل طلب من ابن
سعود أن يصدر عفوا شاملا عن هؤلاء للاجئين^(١).

ولقد أحبه لملك ابن سعود إلى طئه ، بأن «جميع ما لتحا لبكم
له أمان الله على ماله ودمه ، وأنه عفو شامل عن جميع ما مضى وحدث
في هذه المئة الشبطنانة سواء حقوق الحكومة ، أو حقوق الاهيين ، وأن
جميع من اعطيتموه الامان ، واعطاه امرؤن ، فهو تام على وجهه ، م
يحدرون شيئا سواء في ذلك الحسن وآله وغيره من الرعية»^(٢).

والتقدير لتاريخي الصحيح لاستحانة الملك ابن سعود بمطالب
الامام يحيى في هذا الشأن ، أن هذه الاستحانة تسع من أساسين ، على
قدر كبير من الاهمية

أولهما :

حرص الملك ابن سعود على كسب صداقة الامام يحيى^(٣) ، أو
بعبارة أكثر دقة تسع هذه الامسحابة من رغبة الملك ابن سعود في عدم
اثارة مشكلات جديدة على حدوده مع الامام يحيى ، إذ قد تؤدي به إلى
حرب مع الامم ، وليس هذا اوبها المناسب . حتى يتفرع لمشكلاته
الدولية الخاصة

وثانيهما :

رغبة لملك ابن سعود في أن يضمن عدم قيام لادريسي بأعمال

(١) ك ح ص ٢٨ - ٢٩

(٢) نقلا عن جريدة المعظم ، العدد ١٣٧٨٦ ، ٢٥ من مايو ١٩٣٤

(٣) ك ح ص ٢٨

عدتة صده ، قد تشكل عثا اقتصاديا وعسكريا على حكومته ، فضلا عن أنه كان بين اثنتين إما أن يسمح عمو لمعتصرين ، أو يتتظر احتمالات الحرب التي يتوقعها من الحسن الادريسي طالما فر من قبضته

وكان من المتوقع بعد هذا أن يتم رجوع الادرسة إلى بلادهم وأن ينتهى كل شيء ، بعد أن اصدر الملك ابن سعود عموه الشامل ، على نحر ما ذكر ، غير أن الامام عاد إلى تقديم مقترحات جديدة خلاصتها أن يعقد اجتماع في « ميدي » يحصره مندوب من الملك ابن سعود ، والحسن لادريسي ، ومرة أخرى افر الملك ابن سعود ما راه الامام ، فادسل الامام بحس برقة إلى الحسن الادريسي في « العبدل » بتاريخ ١٢ من فبراير ١٩٣٣ م / ١٧ من شوال ١٣٥٢ هـ ، يحصره فيها بما تم بينهم من اتفاق ، وأن على الحسن أن يسرع بالحضور إلى ميدي لمواصلة البحث في الامور المتعلقة بينهما

واستجاب لحسن الادريسي لطلب الامام^(١) ، وعقد اجتماع « ميدي » حيث طلب الادرسة أن تعاد إليهم امارتهم ، وحقوقهم كمنة ، كما كانت قبل الحماية لسعودية لمباشرة عام ١٩٣٠ م / ١٣٤٩ هـ

وكتب اجابة المندوب السعودي انه غير مسعد للبحث في هذا ، وأنه ما جاء له ، وأن لادرسة ومن معهم عليهم أن يستسمروا بلا قيد ولا شرط ، سوى شرط الامان الكامل والعمر التام لشامل ، أما الامارة الادريسية فإن المندوب السعودي يرى بقاءها على وضعها الحالي بعد سنة ١٩٣٠ م

وتوسط القاضي عبد الله العرشي مندوب الامام وعمله للنهيق والاصلاح مدة شهرين ، فلم يجد وساطته ، فعاد السيد الحسن

(١) لمقطع ، العدد ١٣٧٨٦ ، ٢٥ من مايو ١٩٣٤

لادريسي ، إلى مقره من العادل وعاد المسبوب السعودي إلى ابها^(١) ،
وكذب سوتر العلاقات اليمسية السعودية عندما ادرك لملك ابن سعود
بعدما وصلت الأمور إلى هذا الحد ، أن الامام لا يميل إلى تسليمهم مع
كل ما يتظاهر به ، إلا أن الملك ابن سعود أرسل وفد ، لتفاوض مع
الامام في كل ما هنالك من مشكلات معقدة بين الطرفين ، وبخاصة تلك
التي تتعلق بالمسألة الادريسية

وقد انتهت هذه المفاوضات - كما أراد لها الامام - ببقاء الادريسي
في أي اقليم من اقاليم الامام ، شريطة أن يقدم لامام يحيى ضمانا
لحسن سلوك الادريسي وتصرفاته ، وعدم قيام الادارسة بأي عمل من
شأنه أن يشير الفتنه والفساد ، ضد الحكومة السعودية ، أو ما من شأنه أن
يشير الفلاقل بين البلدين ، وذلك في مقابل أن يدفع الملك ابن سعود
مرتبا شهريا لادريسي وصحبه^(٢)

وقد تكون هذه الاتفاقية متضمنة بقصد صريح لشروط معاهدة
العرو ١٩٣١^(٣) ، إلا أن لملك ابن سعود ، قد وافق عليها في ١٤ من
ابريل ١٩٣٣ ، تحت وطأة ظروفه الخاصة ، وهي - كما سبق أن
أشرنا - مهادنة لامام يحيى من ناحية واتقاء أعمال عدوانية قد يقوم بها
الادريسي ورجاله ، الذين أصبحوا بعيد عن قصة يده ، من ناحية
اخرى

وما ذلك إلا لأن الملك ابن سعود ، قد أراد أن يوطد دعائم
ممتلكاته الجديدة بالقضاء الحاسم على بقايا الفتن والثورات لداخية .

(١) المقسم لعدد ١٣٧٨٦ ، ٢٥ من مايو ١٩٣٤

(٢) ش ح ص ٢٨ Survey p 325

(٣) يرى بعض الدارسين ابها لا تتعارض مع معاهدة العرو ١٩٣١

راجع سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ص ٣٥١

على هذا الاساس سم يكن الملك اس سعود يريد أن يتصّب في
محتائه مع الامام - بشأن الادريسي - خشية أن يفتح جهة حرجية
بمقتل ، ربما يكون أشد صراوة ، وربما تتدخل - حشد - عناصر أحسية
تساعد الامام يحيى والادريسي وبخاصة يطالبها ، وهو الحريص على ألا
تتدخل أي عناصر أحسية في الصراع بينه وبين الامام يحيى والادريسي .
كان هذا هو موقف الملك ابن سعود بينما كان الامام يحد في نفاذ
لادريسي تحت قصته فرصة ذهبية لا نعوض ، في رسم سياسته
للمقبل ، مع الملك بن سعود وتحديد علاقاته معه ، إذ يمكنه أن يساوم
بالادريسي ، كما يمكنه أن يهدد بدفع الادارسة إلى ثورة لمتدعب
والقلاقل للملك اس سعود من حديد ، وبخاصة على الحدود في عسير ،
دا اسر المستقبل عن الحاجة إلى مثل ذلك

لقد كان الامام يحيى يرى في بقاء الادريسي واتباعه تحت سيطرته
ونفوذه اداة يمكنه أن يضغط بها على الملك اس سعود ، وبعبارة أكثر
دقة ، لقد كان بقاء لادريسي ورقة رابحة في يد الامام ، يمكن له أن
يسوح بها متى شاء ، للحصول على أكبر قدر ممكن من المكاسب
وتحقيق مطامعه في عسير ومطقة نجران .

هكذا انتهت الازمة الادريسية ، بعد أن علم الملك اس سعود
ضم عسير إلى املاكه ، وأصبح شأنها شأن الحجاز ونجد وحائل ، وعين
عليه ابن عمه لأمير عبد العزيز بن مساعد الفند العام سنوات لسعودية
في أهلها ، كما عين تركي السديري حاكم جوف سكاكا سابقا ، في مركز
الحاكم العام في عسير ، على أن يكون مقره في أهلها ، وأن يكون له
نائب في حيزان .

وبهذا التنظيم الجديد استقر الوضع في عسير ، بينما امكن تجنب
خطر لصراع في المستقبل القريب بين المملكة العربية السعودية وبين
ليمن

الفصل الثاني

تطور النزاع السعودي اليمني حول عسير
١٩٢٦ - ١٩٣٠

لا يمكننا - في واقع الامر - تحديد حادثة معينة ، نستطيع ان ،
نؤرخ بها بداية النزاع السعودي اليمني ، او حتى بداية العلاقة بين
لعاهلين اس سعود والامام يحيى . وبخاصة في تلك لفترة التي تلت
لحرب لعالمية الاولى ، فقد كان كل من العاهلين مشغولا بشيئ
أقدامه ، وتوصيد حكمه ، والمصء على اسب النزاع أو المن
ولاضطرابات اداخلة ، التي كدت تثيرها القائل من حين لأخر ، ولا
سما بعد خروج الانراك .

لقد قضى الامام فترة حكمه تقريبا ، في محاولة شبيب حدود بلاده
والعمل على استقرارها لداخلي ، كما عمل جاهدا على استعادة
لمناطق التي ققطعت من اليمن ، منذ سلمت بريطانيا اللحية والحديدة
للادريسي مكفأة به على تحالفه معها في أثناء لحرب لعالمية الاولى ،
كما هو معروف ، وبذلك حرم الامم من مباء لحديدة الذي يعتبره
لمنفذ أو الميناء الطبيعي ، وعثر ذلك أي لاقتطع - دبلا على عدم
عترف بريطانيا بحدود بلاده الشرعية

فلا غرو اذن أن يصمم الامم على استرجاع أراضيه المسلوقة في

أقرب فرصة تواتبه . ولقد أنتهز الامام يحيى اور فرصة واثته ، عندما شئت التحلات الداخلية بين أفراد الاسرة لادريسية الحكمة هي عسير ، وانقسمت قسمين ، أحدهم مؤيد للحكومة الادريسية والآخر معارض لها ، فكشف الامام - حينئذ - عن نواياه وحاض حربا سافره مع القوات الادريسية ، كان من نتيجتها ، انتصار قوله على القوات الادريسية المنقسمة على نفسها ، واحتلالها الجزء الاكبر من الساحل ، بما هي ذلك ميناء لحديدة وميناء اللحية ، كما استولت قوته على المنطقة الجنوبية لعسير ثم واصلت زحفها بعد ذلك حتى أبواب صبيا ، ولكن تدخل القوات السعودية الى جانب القوات الادريسية ، وفقا لمعاهدة مكة ١٩٢٦ م / ١٣٤٥ هـ ، حل دون مواصلة انزحف البهي إذ لم يشأ الامام أن يخصص حربا مع القوات السعودية ، فالوقت غير مناسب والظروف غير مواتية ، فثمة تهديد من قبل القوات الانجليزية على حدود اليمن المعنورة لمدن ومحيطها فضلا عن عدم استقرار الوضع الداخلي نتيجة للثقل التي كان يشيرها رعاء المائل المتشردون عليه من وقت لآخر ، بفعل دسائس الانجليز ، في محاولة منهم لاغرائهم بالثورة على الامم . كل هذه لعوامل مجتمعة جعلت لامام يطيل التفكير والتقدير قبل أن يصطدم بالقوات السعودية

ويحسن لصورة كان وضع ابن سعود غير مستقر حيث كان بدوره مشغولا في تثبيت حكمه من ناحية ، ولقضاء على أسباب لزعاد الداخلي في بلاده . . . إذ خاص حروبا ضارية مع حصومه ، واولهم بن الرشيد أمير حائل ، حتى تمكن من الانتصار عليه ، وضم الامارة إلى نجد ، ثم انصرف بعد ذلك للقضاء على حصمه الآخر . الشريف حسين وذلك نظره من الحجاز حتى يتمكن من تحقيق حبه الذي يراوده في تكوين مملكة واسعة كبيرة ، نصح تحت حكمه ، وتضم منطقتي « نجد والحجاز » ومن ثم برزت شخصية ابن سعود ، في

المجال السياسي العربي ، وبخاصة في شبه الجزيرة العربية ، باعتباره حاكما قويا دهيية ونفوذ ، استطاع لتحلص من منافسيه في الحجار ، واصبح صاحب المدينتين المقدستين « مكة المكرمة و لمدينة لمورة » فإذ هو لشخصية الحديدية - وإن لم تكن الأولى - التي بدأت تعرض وحوده على كين شبه الجزيرة لعربية^(١).

ولقد أثار ذلك بضيعة الحال قلق الامام يحيى من هذا اسدفس القوي وحسده عنه ، فظل الامام يراقب عن كئيب . . . ويتابع تحركات ابن سعود في دقة وحذر ، إذ كانت للامام ايضا اطماعه واحلامه لواسعة يتكوين ملك عربي اسلامي في منطقته شبه الجزيرة العربية ، بل أن يصبح صاحب المدينتين المقدستين ، وحامي حمى الاسلام . لكن ظهور ابن سعود كقوة جديدة ، على مسرح الاحداث في شبه الجزيرة ، حال دون تحقيق طماع الامام واحلامه ، راسد عليه كل مراميه ، وبخاصة بعد أن اتصت الحدود بينهما ، منذ واصدت قوات الامام زحفها حتى صبا ، بل إن الامام اعتبر وحود القوات السعودية في منطقة عسير تدخلا أو تهاكبا مباشر ، بحدود دوته ، ولماذنه التي يؤمن بها وبخاصة مبدأ « يمن لليمن »^(٢)

وهذا المبدأ ينص على اعتبار أي تدخل في شئون اليمن وحدودها تدخلا اجنيا يجب مقاومته مهما يكن هذا التدخل ، ومهما يكن نوعه ، ومصدره ولكن هل كان الوقت ماسا بالفعل ليضع الامام هذا المبدأ في حيز التنفيذ ، وأن يسارع عنه ؟ .

لم يكن الامر كذلك في رأي لامم ، إذ هو لا يزال مشغولا - من ناحية اخرى - بحروبه مع الحكومة البريطانية ، حول تثبيت حدوده من

(١) سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ، ص ٣٢٤

(٢) حريد المنظم ، العدد ١١٣٦٠ ، ٢٠ من يونيو ١٩٢٦

ذخيرة عدن هذا بالإضافة إلى اضطراب الوضع الداخلي ، حيث لا
تزل محاولاته لاسترجاع عسير من الإدارة قائمة ، لم تنته بعد ، ولا
يرال الامام يعترف الادريسي دحيلا مقتصا لمنطقة عسير ، بمساعدة
الحكومة لبريطانية كما سبق أن اشرد من قبل .

من أجل هذا كله يصح اصح يعمل في الحقاء على مقاومة هذا
امد السعودي لتحالف سر مع لشريف حسين ، وفق سياسة التقارب
التي انتهت بتوقيع اتفاقية صدقة في يوبه ١٩٢٢ م ٢٧/ من شوال ١٣٤٠
هـ ، بين الامام يحيى والشريف حسين^(١) وإن لم يقرر بهذه لاتفاقية أن
توضع موضع السفيذ . بعد انتصار قوات ابن سعود على الشريف حسين
وطرده من مكة والمحدر . وقد اثيرت هذه الاتفاقيه حمضة ابن سعود نظرا
لوجود مادة فيها تنص على أن العدوان على احد الطرفين - الامام او
الشريف - عدوان على الطرف الآخر ، تنعي مقاومتة من الطرفين
المتفقين لكل وجه ممكن ، وكان المقصود هـ بالعدوان الخطر الزاحف
من بعد ، حطر ابن سعود وقوته فاعتر بن سعود أن هذه الاتفاقية
كانت موجهة صده ، وضد مطمحه في الحرية العربية بالدرجة الاولى ،
ومن ثم فقد شككت هذه الحادثة علامة اخرى على طريق العلاقات
السعودية اليمنية ، وإن زادت الموقف توترا بين العاهلين ، وتركت
بصماتها بعد ذلك على تطور هذه العلاقات

وبدراسة الاماسب الأساسية لتحلاف يمكن أن نستخلص من ذلك
رأيا قوامه أن الحادثة التي اشعلت الشرارة الاولى ، وأهبت نار الفتنة بين

(١) راجع أمين بريخاني ، صوك العرب ، الجزء الأول ص ٢٢١ ، كدث راجع الوثيقة

رقم ٩٨ (F 4126/13/21) No ٩٨

من الفصل بولارا ، في لسير اوسر تشميرين

حلة في ٣٠ من يوبه ١٩٢٥

يحيى وابن سعود هي حادثة «الحج اليماني» - حادثة تنومة - التي حدثت عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م وقد وقع هذا الحادث المؤسف الذي استكره الجميع عند مرور قافلة من الحجاج اليمانيين ، في طريقها إلى الحدر ، لنأدية فريضة الحج ، بأحدى المقاطعات التابعة لأقليم «أبها» التي كانت تحت نفوذ العامل السعودي عبد العزيز بن إبراهيم ، وقد استقبلهم وأكرم وفدتهم ، فلما عزموا على مواصلة السير نحو الحجاز ، قال لهم إن إمامهم طريقين أحدهما مأمور والآخر محفوف بالمخاطر ، وبصحبهم باختيار الطريق العامود ، غير أنهم لم يستمعوا لنصحه ، واثرو السير في الطريق الآخر لمحفوف بالمخاطرة حيث كنت لحرب مشعلة بين قوات ابن سعود وقوات الشريف حسن

وسارت لقافلة في الطريق لآخر برغم تحذيرت العامل السعودي المتكررة حتى أنه اضطر إلى أن يأخذ موافقة خطية بأنهم إنما ساروا في هذا الطريق بمحض إرادتهم كما أحد عيهم تعهد بأنهم إنما يتحملون مسئولية السير في هذا الطريق وأن الحكومة السعودية بريئة من كل تبعه إذ نزلت بهم بادرة في هذا الطريق .

ولقد تحققت مخوف العامل لسعودي ، حيث اطلقت عليهم قوات ابن سعود في وادي ترومه الواقع بين جهتي «الاحمر والاسمر» ، ظنا منها أن القافلة حرة من قوات الشريف متكررة في ملابس الحجاج ، وبشب القتال بين قوات ابن سعود ، وبين قافلة لحج ليمانية ، واسفرت هذه المعركة عن مقتل الحجاج جميعا ، فيما عدا خمسة ، قدرت لهم النجاة ، فولو هاربين وعادوا فأحروا بما حدث

وبرغم عذار قوات ابن سعود ، ومع أن لعامل السعودي عبد العزيز بن إبراهيم ، أرسل كتابا للإمام يحيى يشرح فيه بمسألة كما حدثت ، وما واكلها من ملاسات وبرغم أن ابن سعود ، عندما علم بهذه

الحادثة ، رسل كتاب إلى الامام يعرب فيه عن أسفه الشديد ، وبرغم أن الامام رد على الكتابين ، فشكر العاهل السعودي ، كما شكر عامله ، وطلب إلى ابن سعود أن يكون حكيماً في هذا الحادث المؤسف^(١) ، ورغم هذا كله ، فقد كانت وجهة النظر اليمنية تحلف كثيراً عن الرؤية السعودية لهذا الحادث ، حيث سجل لنا الشيخ عبد الواسع الواسعي في حوادث عام ١٣٤٠ / ١٩٢٢ ، صمن كل ما سجل من رأيه في ذلك الحادث ما يلي .

« وكان حجاج اليمن ، الذين أتوا من هذا الطريق ، طريق البر ثلاثة آلاف رجل ، واخذوا دوابهم وامتعتهم ، فلما وصلوا إلى تنومة اعترضهم أصحاب الملك ابن سعود فقتلوهم وهم آمنون ، وليس معهم سلاح ، أو متعدون لقتال^(٢) ويعقب الواسعي بقوله إن ابن سعود قد تبرأ للامام مما حدث ، وذكر أنه لا علم لديه وأنه قد امر بجمع المستويات ، وأعادها إلى حكومة صنعاء . »

هذه هي وجهة النظر اليمنية ، في هذا الحادث ، الذي كان له أبرز الأثر على العلاقات اليمنية السعودية في ذلك الوقت

ولا شك في أن وجهة النظر اليمنية تؤكد أن الحادث كان مدبراً من قبل عامل ابن سعود في أبها ، حيث تلقى وجهة النظر اليمنية التبعة على أصحاب ابن سعود . وأبهم إنما قاموا بهذه المحررة الرهيبة ، بعرض تحويف الإمام - عن طريق عبد مباشر - بقوة ابن سعود الكبيرة في

(١) لفتح ، بعد ٣٩٢ ، ١٢ من محرم ١٣٥٣ هـ ص ١٩

المقطم ، بعد ١١٦٥٧ ، ٥ من يونيو ١٩٢٧

انظر إلى بريه العظم ، رحمه في بلاد العرب السعيدة ص ٢١٨ ٢٢٠

(٢) نظر عبد الواسع الواسعي ، تاريخ اليمن ص ٢٤٦

وكذلك انظر الجرمي ، لمقطم من تاريخ اليمن ص ١٠٠

دحس أنها لقرية من حدود الامام أو ربما كانت معاقبة له على اتفاقه مع الشريف حسين ضد ابن سعود .

ويبدو أن ثمة عناصر دخيلة ، أجنبية ، قد لعبت دورها في هذه الحادثة وادكت نار الفتنة لتحقيق لمآربها^(١) .

فقد ذكر بربه العظم في كتابه « رحلة في بلاد العرب السعيدة » ، عن هذه الحادثة ، أنه قد نحى نفسه عن أسبابها ، وتصل بالمستولين في صنعاء والبرص ، وكذلك بعدد من السياسيين العرب الملمين بقضى لحرب العربيه ، حتى وصل إلى أن هناك يدا أجنبية^(٢) تدخلت في هذه الحادثة ، وأن القصد منها هو إشعال نار الفتنة بين الامام يحيى وبين سعود ، وامتداد نار لحرب من الحجاز إلى اليمن ، وحتى يشغل بن سعود في جهة ثانية وهي لجهة اليمنية ، فصلا عن انشغاله بلجهة الحجازية ، ضد الشريف حسين . ويبدو القصد من ذلك واضحاً ، هو تهنيئ قوة ابن سعود الباهضة لمنايعة . . كيلا تعظم أماله ويتسع نطاق احلامه

وتتجنى وشية لأحاب لنظرة الشاقة ، حيث يرى أنهم انخروا بن سعود بأن الشريف حسين ، قد نصل سرا بالامام ، وطلب منه أن يساعد في حربه مع ابن سعود وأن الامام وافق على مساعدته بالرجال والسلاح . ولكن سرا ، حيث أنه كان لا يقوى في ذلك الوقت على لدخول في حرب سافرة مع ابن سعود نظراً لتفاقم الوضع في الداخل وعلى الحدود وبخاصة مع الادريسي ، وأن الامام وافق على أن يرسل إلى الشريف قوة متحركة على هيئة قافلة حجيج ، في طريقها لاداء فريضة الحج ، وأنه قد اختار فترة موسم الحج لايفاد هذه القوة لمساعدة

(١) لم يشر إلى ما يقصده بهذه اليد الأحيية

الشريف حسين ، دون أن تثير شكوك أحد ، وبخاصة ابن سعود

وأمام هذه الصورة ، التي استطاعت ليد لاجبية أن تصورهما لاس
سعود منه صدر أوامره إلى حنله ، بمادة هذه القوة اليمية المتوجهة
للحج أو المتكثرة في صورة حجاج إلى بيت الله^(١) ، وغنى عن لقول
بعد ذلك ، أن العلاقات بلغت ذروة التوتر بين العاهلين ، بسبب هذه
الحادثة . . حتى لقد صرب اليمانيون عن تأديته فريضه الحج

ولكن ابن سعود كان أكثر ذهاء ، وأشد حرصا على ألا يرداد
الوضع سوء ، ولم يشأ بدوره أن يصح جهة ثانية صد الامام ليتفرع
لجهة واحدة هي جهة الحجاز ، لذلك فقد دمر ابن سعود بكفالة رسالة
رقية إلى الامام يحيى يظهر له فيها أسفه على ما وقع ، ويشرح له
ظروف الحادثة ، وأمر حلا بجميع كل ما تركه اليمانيون من متاع فرد
إلى الامام^(٢) .

فقد كن من مصلحة العاهلين - ادن - أن يلزم الصمت ، وأن
يحرصا على أن يبقى الوضع كما هو عليه ، دون أن تتطور الاحداث إلى
شوب حرب عنية بينهما ، وامام كل منهما ما يكفيه ، وإذا اتصت
الموارنة بين لموقعين المنقبين في هذه المنطقة السابعة رغم الصراع
الدائر بين الطرفين فربما كان الامام يحيى قد فض إلى نقطة حمية ، هي
صراعه الجديد مع بن سعود فحرص على أن يبدو أكثر حذرا من بن
سعود في مواجئة الدين يرقبون الاحداث في المنطقة فيقعهم بأنه يسعى
إلى أن يسود لسلام بينهما ، فأرسل رقية إلى ابن سعود ولشريف حسين
بص يعرض فيها وساطته للصالح بين الطرفين المتنازعين وهما ابن سعود

(١) انظر تربية اعظم ، رحله في بلاد العرب اسعيدة ص ٢٢٠

(٢) الفتاح - العدد ٣٩٢ - ١٢ من محرم ١٣٥٣

والشريف حسين في مقابل التنازل له عن قمفذه^(١).

ولكن هذه لوساطة جاءت مأحرة جدا بل كانت في صميمها غير ودية لأبر سعود الذي استطاعت قوته أن تستولي على معظم الحجاز ، فيما عدا « جدة » وكانت قواته تحاصرها ، ومن ثم فقد اضحت قوات ابن سعود تشكل خطرا فعليا على حدود اليمن ، اضطر إراءها الامام إلى أنه يتبع سياسة التشدد حيا رةللين احياء حري مع ابن سعود الذي أصبح مرهوا بانتصاراته المتتالية في الحجاز .

ومما يؤكد لنا هذه السياسة التي انتهجها الامام موقفه من دعوة ابن سعود إلى عقد مؤتمر اسلامي في مكة لمناقشة مور لمسلمين مع الدول لاسلامية ، وحول الوصح الحديد للمدينتين المقدستين ، بعد استيلائه عليهما .

وقد رجه ابن سعود لدعوة إلى لامم يحيى بدعوه فيها إلى احصاور إلى هذا المؤتمر باعتباره رئيس للدولة اسلامية ، مع من دعاهم من امراء وملوك الدول الاسلامية الاخرى . . . فإذا بالامام يمتنع هي أول الامر ، قسم برس وقدا ينوب عنه ، حريا على سياسة التحفظ والانغلاق التي عرف بها ، ولكنه احرا وأمام كثرة ابوساطات وستحاة لالاحاح بعض الرعماء العرب ، وافق على رسال مندوب إلى مكة المكرمه بوب عنه هو السيد حسين عبد القادر عامل الحديد للاشتراك في مؤتمر . وقد روده الامم بكتاب ودي رقبو لأبر سعود ، كم حمده بالهديا « اطهار » لحسن اسية^(٢)

ولقد اختلف هذا المندوب اليمى بابن سعود ، أكثر من مرة ،

(١) رجع إلى O M VOI 5, 15. May 1925

(٢) مطبوع ، العدد ١١٣٦٠ ، ٢٠ من يونيو ١٩٢٦

وبحدثنا معا بشأن العلاقات بين الحكومتين ، كما أثار المدوب اليمني مسألة الحجاج ووجوب تسويتها قبل كل شيء . . بل انه عند انتهاء المؤتمر ، استبقى ابن سعود لمدوب اليمني لمواصلة البياحث معه

وجملة القول أن المدوب اليمني كان يرى أن حل مشكلة الحجاج لهم بكثير من أي شيء آخر ، بل أن مسألة عسير ثانوية يمكن حلها مع الزمن ، لكن ابن سعود - الذي كان أبعد نظراً - كان يرى أن اوضع في عسير هو الذي يشكل ححر عثرة في لعلاقة بين الحكومتين ، لذلك اقترح ابن سعود أن يحتفظ الامام يحيى بالحزة الذي أخذه من الادارسة في تهامة . وفي نهاية المحادثات أرسل ابن سعود مع المدوب اليمني رساله إلى الامام يحيى ألقى فيها رعبته في الابقاء على إمارة الادارسة حتى تكون حداً فاصلاً بين حجاز وايمس^(١)

وبهذا يمكن تلخيص عوامل النزاع - حشده - بين المعاهلين في أمرس ثمن هما .

١ - تسوية مسألة الحجاج اليمنيين الذين قتلهم اسحديون .

٢ - مصير إمارة عسير لادريسية

وبينما كان اليمنيون يرون أن تسوية مسألة الحجاج هي في المقام الاول ، كان ابن سعود يرى أن بؤرة التوتر الحقيقية تكمن في وجوب تسوية اوضع في إمارة عسير لادريسية ، على النحو الذي يرنصيه ابن سعود^(٢).

(١) نقلاً عن جريدة المعظم ، العدد ١١٣٦٠ ، ٢٠ من يونيو ١٩٢٦

(٢) لمرجع السابق الذكر

ويمكسا من خلال هذين الأمرين تسع الخط البياني صعودا وهبوطا
للعلاقات السعودية اليمنية .

ولقد بلغ حد الخط دروة صعوده ، حين أعلن بن سعود الحمائية
على منطقة عسير ، بناء على طلب من الإدريسي ، بمقتضى توقيع
معاهدة مكة ١٩٢٦ / ١٣٤٦ . والتي أشربا إليها في فصل سابق ، وذلك
عندما واصلت قوات الامام رحفها واستيلاءها على مدينة « ميدي »
والمنطقة الجنوبية ، فأوقفتها قوات ابن سعود ، وبهذ أصبح أمام رصع
جديد . . . أضحت فيه قوات الامام وجها لوجه مع قوت ابن سعود . .

بعد أن تواصلت الحدود بينهما ، على الرغم من حرص كل من العاهلين
على عدم خوص حرب مباشرة بينهما ، ومن ثم أثر كل منهما مهادة
الطرف الآخر ، حتى يتفرغ لمشكلاته الداخلية أولا ، خاصة وموسم
الحج على الأبواب ، وابن سعود يأمل أن يكون موسما ناجحا من
الناحيات السياسية والمالية ، ويرغب في اقامة علاقات طيبة مع سائر
المسلمين من خارج ممكنته وحارح هذا لنطاق فهو يرغب ايضا في
التفرغ لعقد علاقات طيبة مع القرى الاحسية الاوروبية المسيحية ، ثم نه
لم تكن لديه اطماع اخرى في شبه الجزيرة العربية^(١) .

كان هذا هو حال ابن سعود ، بينما كانت تواجه الامام المشكلات
العديدة في الداخل وعلى الحدود كما اسلفنا .

ولقد انعكست آثار ذلك كنه على سياسة الامام يحيى فإذ نه على
غير ما عرف عنه من بحس شديد ، يزيد من رواتب عسكره على الحدود

(١) راجع الوثيقة رقم : ٦٦٥٩/٣٦٧/٩ (E 406/58 FO من الفصل مايرر إلى لسير ارستر
مشيريس

حلقة في ٢ من نوفمبر ١٩٢٦

المتاخمة لقوات ابن سعود^(١) ويحرص على اقتناء الأسلحة ولذخائر ،
ويبدل ما في وسعه للحصول على السلاح من أي جهة ، حتى أنه
اصطر - فيما بعد - لعقد معاهدة مع إيطاليا في سبيل البحث عن حليف
قوي « ومصدر يعتمد عليه في توريد السلاح اللازم » وهي المعاهدة التي
تمثل - في رأي - نقطة تحول في سياسة الامام الداحية ولحرجية على
السواء . وكانت هذه المعاهدة سياسية أكثر منها تجارية ، إذ أن إيطاليا
- بدورها - كنت تسعى لتقوية نفوذها في المنطقة وتثبيت مركزها في
حوضي البحر الاحمر ، بأمنها لمستعمراتها الافريقية وسرعان ما تم
توقيع معاهدة بين البلدين في ٢ من سبتمبر ١٩٢٦ ، ومدتها عشر
سنوات ، اعترفت فيها الحكومة لاطالية باستقلال اليمن ، وحدودها كما
كانت عليه حينئذ ، كما تعهدت بتقديم الخبراء والاعتدة وكل ما ينزم
لتنظيم أمور اليمن ، وبمقتضى هذه المعاهدة حصلت ايطاليا على
امتيازات اقتصادية واستراتيجية هامة في المنطقة^(٢).

وكانت هذه المعاهدة ، أول معاهدة اوروبية تعترف بالامام يحيى
إماماً على اليمن ، وتتضمن ترتيبات خاصة من أجل امتيازات وتسهيلات
تجارية ، وفي يونيو ١٩٢٧ ، أي بعد أقل من سنة على الاتفاقية المشار
إليها أمكن التوصل إلى اتفاقية سرية بين إيطاليا واليمن^(٣) ، وكانت تدور
- بالدرجة الأولى - حول تزويد الامام بأسلحة ايطالية ، وكان بعد تسرب
إساء هذه المعاهدة السرية ، قامت صحة عالمية تدين الملك لاطالي

(١) المرجع السابق ذكره

(٢) Hurewitz, J C , Middle East Politics PP 56-57 وأيضاً داكومبر نو ميكوش

« برحمه أمين رويحه »

ناريج اليمن ص ٤٦ ، المقطع ٢٤ من أبريل ١٩٢٧ ، العدد ١١٥٩٩

انظر إلى نص المعاهدة في الملحق رقم (٢)

(٣) Hurewitz. Middle East Politics PP 56,57

وتشجبه ، لا بسبب التسبب وشحات السلاح لايطالي إلى اليمن ، بل
لأسباب تجارية بحتة منها أن الوضع لتجاري لايطاليا اصحى بموجب
هذه الاتفاقية يحظى بالالتوية والمعاملة الافضل في اليمن . . . ومن
الممكن كذلك أن يكون نوقيت لحرر عن هذه لمعاهده لسرية قد أعد
ودبر ليتوافق من حيث الزم مع الزيارة التي قام بها سيف الاسلام محمد
الابن الأكبر للامام وبرفقة وزير حارحيته رعب س ، في يوليو ١٩٢٧
الى إيطاليا^(١) .

أما بريطانيا ، فلم تشأ أن تظهر مرعجة من جراء هذا الكشف
المدهل عن وجود معاهدة سرية بين ايطالي ولامام ، وارتأت أن تقوم
بحركة تنفد ماء لوجه ، فتدعي بيان تظهر فيه عدم اهتمامها بأمر هذه
لمعاهدة ، وفي أغسطس ١٩٢٧ عرض في مجلس العموم البريطاني أن
بريطانيا ليست مستعدة من لوضع الأفصل ، لذي اعطى لايطالي في اليمن على
الصعيد التجاري ، وأن المصالح لبريطانية لن تتضرر طلاقا بالمعاهدة
الايطالية ليمنية ، واعين كذلك أن هذه المعاهدة س تعرقل أي
مفاوضات مع الامام وعلى لرغم من هذه لتأكيدات والصمات
البرلمانية ، فقد اعربت الصحف البريطانية عن دعمها الشديد ، كما
ذكرت أنه لا يوجد ادعى شك في أب الامام قد حرر عن التسليم بهذا
الاحتكار الايطالي التجاري في بلاده ، ومما لا شك فيه أيضا أن تجارة
الحلود قد انتقلت نذاك من عدن إلى مصوع . . ثم إن المساعدات
الايطالية للامام على شكل اسلحة ودخائر وطائرات تمكنه من لدفع عن
نفسه امام لتهديد يدي يشكله ابن سعود عند حدوده الشمالية .

وعلى الرغم من اندفاع الامام ، وشعوره بالحاجة للدعم والتسلح
ليقف في وجه ابن سعود وفي وجه لانهجير فإنه كان حريصا على ألا يقع

(١) Eric Marco Yemen and the Western World P 65

تمام في أيدي الإيطاليين أو أن يستسلم لطلبتهم أو يصرح
لسياستهم^(١)

وبهذه المعاهدة امكن للامم الحصول على اسلح الملازم
لمواجهة حصومه جنوبا مع الانحليز ، وشمالا مع قوات ابن سعود وقوات
الادارسة

وقد سن أن ذكرنا أبص ، كيف أن الامام يحيى اصطر أمام وطأة
مشكلاته إلى أن يتخلى عن سياسته لسابقة في اليمن . وهي أن اليمن
ليمنيين ، ولكن هذه المعاهدة - التي تشكل نقطة تحول عن هذه
السياسة - دوعته إلى أن يتخلى عن هذا المبدأ الذي اتبعه طويلا ، وحال
دون تشجيع الأندبي الأجنبية على لتدخل في شئون بلاده ، مهما تكن
الاسباب والمبررات ، ومن ثم فقد فتحت اليمن - بعد هذه المعاهدة -
أبوابها أمام الأحناب لأول مرة ، فقد اشتر الخراء الايضاليون في ربيع
اليمن ، إما للتدريب على لسلح ، وإما بحسب للاقتصاد اليمني أو
تنظيما للادارة

وبطبيعة الحال ، نحن لا نتوقع من ابن سعود ولا من الانحليز أن
ينظروا إلى هذه المعاهدة بعين الرضى ، كما سنرى ، بل سوف تفرض
هذه المعاهدة - بما تنطوي عليه من سياسة جديدة انتهجها الامام - نفسها
على العلاقات اليمنية السعودية

ارسال الوفود :

وتشكل الوفود السعودية ليمية لمتبدلة بين العاهلين علاقة اخرى
على طريق العلاقات بينهما ، وتحدد لنا مسار النزاع اسعودي اليمني ،

(١) رجع Eric Macro, Yemen and the Western World P P 64- 65

بعد عقد تفاهيه مكة ١٩٢٦ م / ١٣٤٥ هـ ، بين الحسن الادريسي والملك اس سعود وهي الاتفاقية التي أعلن فيها الاحير حمايته على عسير ، أرسل نسخة منها إلى الامام يحيى لأنه أدرك م يحور بدهن الامام من ظنون وهواجس حولها ، وأن الامام لن يبارك هذا الاتفاق أو يرحب به . ولذلك رأى الملك بن سعود أن يحسم هذا الموقف ويضع حد للزراع القائم بين الامام يحيى وبين الادريسي ، ويبيدي رغبته في إقرار علاقات الحوار الجديدة ، بين حدوده وبين حدود الامام يحيى على أساس الصداقة وحسن الحوار^(١) ، وأنه من المناسب بعد وفد إلى صعدة لاطلاع الامام على ما كان من دخول الادارسة في حمايته ، والاتفاق معه على تثبيت الحدود وحسن الحوار ، وانشاء علاقات صداقة وحسن تفاهم^(٢)

الوفد الأول

وقد سافر هذا الوفد السعودي المكون من سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وعبد الوهاب بن محمد أبو ملح ، وتركى بن ماضي ، من أبها في يونيه ١٩٢٦ / ذو القعدة ١٣٤٥ هـ ، واستمرت المباحثات خمسة عشر شهرا تمرييا حتى أواخر المحرم ١٣٤٦ / يوليو ١٩٢٧ م ، بين وفد السعودي وبين الامام يحيى ، ولوفد اليمى اندي كان مكونا من السيد عبد الله بن الوريز ، والسيد أحمد هاشم والسيد محمد أحمد النعمي من أهل الملحاء من ملحقات صبيا

وعلى متداد سبع عشرة جلسة بين الوفدين السعودي واليمى لم ينته الوفدان إلى شيء . فالوفد اليمى متشدد آراء مطالبه ، ولا يريد أن يترجح خطوة واحدة ، فهو يصر على أب عسير - وهي حجر عثرة في

(١) أمين سعيد ، تاريخ الدولة السعودية ج ٢ ، ص ٣٦٣

(٢) كتاب الأخضر ص ١ - ٢

طريق المباحثات - حرة لا يتحرراً من اليمن، ولا يمكن للامم أن يعترف باقتطاع حرة منها لغيره وكذلك مقاطعة الادارسة في نهامة فهي يمنية، وليس للادريسي فيها أي حق من الحقوق بل هو في رأي الوفد اليمني ليس أكثر من مجرد مغتصب^(١)، بينما الوفد السعودي الذي عمل حامداً على نجاح هذه المفاوضات كان يرى أن منطقة الادارسة حرة من عسير وإن منطقة عسير بدورها ليست من بلاد اسمن حيث لا توجد وثائق أو أدلة تاريخية تثبت لليمنيين هذا الحق. وأن حدود هذه المنطقة تمتد من «معا» إلى «زبيد» إلى مركز ناجل من جهة الحال، وأنها بحدودها المية قسم واحد وأنها كانت حاصعة لسيد محمد علي لادريسي أيام حكمه، وهي داخلة ضمن الحدود التي شملتها معاهدة عبد العزيز بن سعود مع سيد لحسن الادريسي، فلا عجب إذ اعتبر الوفد السعودي منطقة عسير كلها من حقوق اسمنك ابن سعود^(٢)، بل وطالب الامام باعادة ما ستولي عليه إبن المقاطعة الادريسية^(٣).

وكان من الطبيعي أن تتوقف المباحثات، بعد اصطدام مصالح كل منهما بالأخر، للتبیین الشديد بين مطالب كل من الوفدين.

وإذا كان الامام قد دعى للوفد السعودي أنه لا يرعب في اصطدام العسكري مع الملك ابن سعود فإنه أصر على اعتبار عسير جزءاً من اليمن وإن هذا شرطه لنجاح المفاوضات، ومن ثم فهو لا يمكنه التدرج عن شيء من بلاده، وبصفة خاصة إذا تعلق الأمر بتهامة التي حارب من أجلها طويلاً، والتي يعتبرها من الحجة الجغرافية لهذه لطيفي على البحر بصفقتها منطقة ساحليه من المستحيل أن يصن

(١) الحرمي - المفتاح من تاريخ اليمن ص ٤٣٦

(٢) ص ٨ سائر ١٩٣٦، أصبح ابن سعود ملكاً على الحجاز وسقطت على نجد وتوابعها

(٣) الكتاب الاخير ص ٣

الامام استقلال اليمن إلا بعد أن يستولي عليها ، استكمالا لما تركر عليه حكمه في المنطقة الجبلية ، فوجب أن يضم إليه منطقة تهامة التي يعثرها الجزء المكمل بقية أجزاء اليمن ، هذا إذا أراد الوفد السعودي انجح المفاوضات

ولما كنت هذه التنازلات فوق صلاحية الوفد السعودي ، فيه اضطّر إلى لعوده إلى بلاده ، وقد حمل معه رسالة مطولة من الامام إلى الملك ابن سعود في ٢١ محرم ١٣٤٦ / ٢٠ من يوليو ١٩٢٧ ، وله يعفل مضمون هذه الرسالة مطالب الامم لسابقة ، كما قدم الوفد السعودي تقريراً صدي عن سر هذه المباحثات وشرح أعضاء الوفد لاس سعود الوضع الدخبي في اليمن ، وأخبره عن توغل النفوذ الايطالي في شئون اليمن الداخلي . وعن شعور الايطاليين غير الودي تحده الملك ابن سعود ، وانهم - أي الايطاليين - قد رودوا اليمن بالاسلحة الحديثة والعتاد لحربي بكميات تزيد على الحاجة الفعلية ليمن ، مما يدل على أن ثمة نية مينة لشن عدوان عسكري على الحجاز . كما أن الوفد السعودي قد علل فشل المباحثات أيضا بأنه كان من جرّاء لضغط الايطالي على الامام السي كان قد قس اجراء المفاوضات ووافق على اقترحات الملك ابن سعود ، حول تثبيت الحدود بينهما .

وقد كان دليل الوفد السعودي على ذلك أن أحد لمسؤولين الايطاليين أذاع فشل المفاوضات بين الحكومتين اليمنية والسعودية قبل أن يعلن ذلك رسميا بعده أيام^(١) .

(١) FO 406/60 (E 4115/ 644/91) No. 15

لتقرير الزارد من حدة عن الفترة ما بين أول أغسطس إلى ٣١ مه ، ١٩٢٧

الوفد الثاني :

لم تمنع الأحداث السابقة كلها ابن سعود من إصدار أوامره إلى الوفد الأول بالعودة ثانية إلى صنعاء ، للاتفاق على إيجاد حل للوضع القائم ، ورصع الترتيبات التي نعين خط الحدود بين المقاطعة الادريسة في عسير وجران من جهة وبين اليمن من جهة أخرى

وقد وصل لوفد لسعودي صنعاء في ديسمبر ١٩٢٧ م / حمادي لأخرة ١٣٤٦ هـ ، وقابل الامام يحيى ، واجتمع بمندوبيه عدة مرات ، وفهم كل من لطرفين مطالب الفريق الآخر وشروطه ، بصورة واضحة جلية ، ودوت محاصر الجلسات ما وصلت إليه المفاوضات .

وقد أصبحت هذه المحاضر فيما بعد ، أساسا يستند عليه الفريقان وبينما أصر لوفد اليمن على مطلبه السابق ، فإن الوفد السعودي دعى بأن الحدود وصحة بين السدين ، « فالحدود الشرقيه تكون من حوران والشمال تابعة لآس سعود ، ومن وائل والمناطق الواقعة جنوبها تابعة للامام يحيى ، وأيضا من ابن صبحان وجنوب تابعة لليمن ، وشمالا منه تابعة لعسير ، ومنها إلى تهامة معلوم . أما القبائل التي لم تسلم البركة لأحد فهي لآس سعود ، والحد يكون من العرو وجنوب تابع لليمن ، ومنه شمالا تابع لعسير ، وأما تهامة فمسموح استيواص يكون لحد « ملدي » بين الحكومتين^(١) .

وقد أبدى الوفد اليمني موقفه على الحدود لمقترحة إلا أنه عارض معارضة شديدة فيما يخص منطقة الادريسة^(٢) ، وذلك نظرا لعدم اعتراف

(١) ك ح ص ٧ ٨

(٢) FO 406/71 E 4190/759,125 No 11

Mr Zada Royat Legation of Saudi Arabia. To Mr Rendel London, July 28,

1929

الامام بأحقية الادارة في حكم عسير وهكذا وقعت عسير مرة أخرى
عشره في سبيل تكوين علاقات طيبة بين الحكومتين اليمنية والسعودية

في الواقع فإن كلا الطرفين لم تكن لديه رغبة مخصصة ، أو نية
صادقة في تكوين هذه العلاقات لطيفة ، وإنما طغى على ذلك إصرار
كل منهما على مطالبه وبخاصة الوفد اليمني ، الذي بدا متعنتاً أمام
مطالبه ، وتؤكد ذلك رسائل لوفد السعودي إلى الملك ابن سعود ،
وبخاصة رسالة تركي بن ماضي التي كانت أشبه بتقرير لحصن فيه الوضع
الذي آلت إليه لمباحثات^(١)

وانتهت المباحثات - حيث - إلى لا شيء - اللهم ، لا الاتفاق على
وحيث إرسال وفد يمني لمفصلة لمدك ابن سعود ، لشرح وجهة نظر
الحكومة اليمنية ، وعدد الوفد السعودي الثني ، محملاً برسالة من الامام
يحيى إلى ابن سعود يعلمه فيها بإرسال مندوبين عنه بهذا الغرض ، كما
أعرب فيه عن أمده في توطيد العلاقة الطيبة بين البلدين^(٢)

وقد يبدو للباحث أن هذا الموقف كان مناوراً بدعة من الامام
يحيى ، لكسب الوقت ، كما يظهر أن هذه البعثة السعودية ، إنما أرسلت
في حقيقة الأمر . . لا للتفاوض وإنما للاعداد لمباحثات مفصلة في
هذه المرة

الوفد الثالث

عاد الوفد السعودي السابق ، بمصاحبة الوفد اليمني المكون من
السيد قاسم بن حسين ، ومحمد بن رباح ، وعباس بن أحمد بن

(١) ش ح ص ٩ - ١٠

(٢) الحربي ، المقتطف من تاريخ يمر ص ٢٣٧

إبراهيم ، والشيخ المحري عبد الله بن علي مناع ، وذلك في رمضان ١٣٤٦هـ / مارس ١٩٢٨ م ، وهناك في مكة ساد شعور عام بأن نوايا الامام سلمية وودية إزاء ابن سعود ، على اعتبار أن الامام ما كان ليدع مثل هذه الفرصة المواتية في الوقت الذي توجه فيه ابن سعود مشكلات لشمال ، لكي يستعلاها في الضغط عليه ، على حدوده الجنوبية^(١) ، وقد دارت بين مندوبي اليمن وبين لملك بن سعود وموضيه ، مباحثات قصيرة الأمد لم تسفر عن نتيجة ، فالمندوبون اليمنيون احتلفوا فيما بينهم على مدى صلاحيتهم من جهة ، وعلى من يرأس الوفد اليمني من جهة أخرى وفوق ذلك كله ، لم يكن لوفد اليمن مفوضا في الت في أي موضوع من لموضوعات^(٢) .

لهذا سرعان ما فشلنا لمفاوضات وعاد الوفد اليمني إلى بلاده عن طريق مصوع في ٢٤ من يوبه ولم يذهب أي ممثل عن بن سعود أو أي عضو في الحكومة لوداعه بل لم يسمح لوفد اليمني خلال إقامته بالحجار بأي اتصالات خارجية ، حتى أن ممثل المصالية الايطالية أرسل إلى مكة لتحيتهم حين وصولهم ، فلم يستطع أن يقابلهم وحس وصلوا إلى حلة أبدى القصل الايطالي رعته في زيارة البعثة ، فلم يسمح له بمقابلتهم ولكن اسلك ابن سعود سمح للبعثة بزيارة القصالية الايطالية مصحوبه بممثل رسمي أدى وجوده إلى عدم مناقشة أي شيء دي

(١) راجع الوثيقة رقم No 48 (FO. 406/61 (E 1999/484/9) من ستوبهورد بيرد إلى أومس تشمبرلين

حده في ٣١ من مارس ١٩٢٨

(٢) ث ح ص ١٢

أهمية^(١) وهكذا لم تتوصل هذه البعثة إلى أي اتفاق حول نقطة ذات أهمية .

وقد سلم الملك ابن سعود الوفد اليمني رسالة إلى الامام يحيى ، بتاريخ ٦ من المحرم ١٣٤٦ هـ / ٢٤ من يونيو ١٩٢٨ م ، جاء فيها أنه لا يزال عند رأيه متمسكا بعسير على النحو الذي أوصحه من قبل ، وأن المفاوضات قد توقفت بين الوفدين ثم أورد في نهاية هذه الرسالة ثلاث نقاط ، هي بمثابة المحور ، الذي ينبغي أن يدور حوله كل اتفاق في المستقبل وهي :

أولا

« إننا نحب الاتفاق مع حضرتكم ، ونرى ذلك أنكى للعدو ، وأمر للصديق »

ثانيا :

« نه ليس لنا أعراض أو مطامع سوء فيما يتعلق بشخصكم أو بوطنكم ، زك ما نرمي إليه هو السعي للاتفاق وراحة وطنكم ورعييتكم »

ثالثا .

« إنا نقدر ما نستطيع ، سسمع ما يوجب سوء لتفاهم أو يحدث المشاكل بينا وبينكم ، وإنا سبذل جهدنا في توطيد السلام ، وتثبيت

(١) FO 406/62(E.3566/81)/91 No 10

من مترجميوارد بيرد . بي اسير أوستن تشمبرلين
حدا في ٢٦ من يونيو ١٩٢٨

أركنته وأنه لن يحدث بيسا أي حادث يكدر صمو السليم إلا ما يورجه الدفاع عن الكرامة والشرف»^(١).

وقد حمل الوفد اليميني هذه الرسالة ، وعاد إلى صنعاء دون أن يحقق شيئا في محادثات مكة ، سوى أنه عاد يحمل بالامام مقترحات ابن سعود ثانية إليه وبخاصة حول عسير وهي التي رفضها الامام بدوره للأسباب انفة الذكر

وكان من جراء ذلك كله أن ظل الموقف ما هو عليه ، بسوده ترفب طرف وحذره وتوتره تجاه الطرف الآخر ، وإن كان ثمة من تقدم - على طريق العلاقات بين البلدين حيث - فهو أن الطرفين قد اعترفا من حيث الشكل بالأمر الواقع أو بالوضع الراهن على وجه الدقة ، وكأنه أصبح شيئا لا مفر منه . وأن أخذ كل منهما يعمل على تقوية نفوذه وسيطرته على بلاده . كما أن الوضع ظل هادئا بعسير ، دون أن يعكر صفوه شيء . حتى بهانه ١٩٢٨ م / حمادى لآخره ١٣٤٧ هـ تقريبا

ونتيجة لفشل محادثات الملك ابن سعود مع الامام يحيى ، حشى الرعماء العرب أن تقع حرب بين البلدين من جراء هذا التحدي أو التصبب في لمباحثات بين لعاهلين ، ولقد عاد القهرة وفد عربي متجه إلى مكة المكرمة ، وصعاء لتوسط بين الطرفين والحيلولة دون شوب قتال بين حاكمي الحبوب والشمال في شبه الجزيرة العربية ، وقد كان هذا ابوفد برئاسة أحمد زكي باشا وبرفقته نزهة بك العظم وكذلك كانت وساطة الامير شكيب أرسلان لدى لعاهيين دوت أثر ممتاز ، وكان لهذه الوساطة العربية أثرها في الحيلولة دون وقوع اصطدم وشيك بين ابن سعود والامام يحيى^(٢)

(١) ك ج ص ١٥ ١٦

(٢) أمين سعيد ، تاريخ ليس ص ٨١

للعظم ، العدد ١٢٧٢٠ ، ١٩ ديسبر ١٩٣٠

ونقد ظل الوضع متوترا ، كما سبق أن أشرنا ، على الحدود بين البلدين ، حتى نهاية ١٩٣١/١٣٥٠ - كما سنرى - وإن كان طاهره الهذبة ، التي استطاع كل فريق أن يستغلها لصالحه في تقوية قصته على ما تحت يده من مناطق ولعمل على ترويد رجاله بالسلاح والذخيرة ، بينما أعربت الحكومة الايطالية عن قلقها للحكومة البريطانية إزاء الوضع المردي على الحدود بين البلدين ، مما قد يؤدي إلى نشوب الحرب في أي لحظة . فاقترحت الحكومة البريطانية ، بالتعاون مع الحكومة الايطالية ، أن تمارس كل منهما نفوذا على كل من الملك ابن سعود ، والامام يحيى .

وقد تم ذلك حتى تحول القنصل البريطاني بحدة أندرو رايان ، أن يتخذ ما يراه مناسباً تهدئة الوضع على الحدود بين لسدين^(١) .

ومما يؤكد ذلك ويدل عليه دلالة الطواهر على الحقائق أنه لم تقع مناوشات ذات بال في تلك الفترة بين قوات الطرفين ، فقد كان كل من الملك ابن سعود والامام مشغولا بأموره الداخلية أكثر من أي شيء آخر ، خاصة وأن لملك ابن سعود كان يعاني أزمة هي تلك الفترة ، لذلك فانه كان لا يفضل الدخول في أي معامره على الحدود الجنوبية ، بالرغم من أن عوامل الاغراء أمامه كانت قوية إلى حد كبير .

اتفاقية الصداقة وحسن الجوار ديسمبر ١٩٣١م

لقد ظل الوضع على الحدود طول الفترة ما بين فبراير / يوليو ١٩٣١ / رمضان ١٣٤٩ هـ - صفر ١٣٥٠ هـ ، كما هو عليه وإن ازداد توترا

(١) راجع الوثيقة رقم 90 No (E 2221/81/25) FO 406/67 من المسر اندرو رايان إلى السير هيدوسون

تعربر من حدة عن الفترة ما بين يناير - فبراير ١٩٣١ (تحت عنوان اليمن وعسير)

بعد ذلك وانحدر الوضع من سيء إلى أسوأ ، حيث تفيد تقارير المخابرات البريطانية عن طريق القنصل الانجليزي في عدن - خلال شهر أغسطس - على وجود ما يدعو إلى الحذر من توقع نشاط حربي في شمال اليمن ، يحتمل أن يكون موجها ضد منطقة عسير

وفي ١٥ من أغسطس ، كان الامام يعد العدة لتنظيم حملة عسكرية يقوم بها ضد حكام المحميات التسع إذ كان يتوقع أن يشيروا ضده المتاعب في أقاليمه الشمالية .

وقد أفادت التقارير البريطانية أنه في ٢٥ من أغسطس قد انتهى الامام من تجهيز حملة عسكرية قوامها ست كتائب من القوات النظامية في صنعاء ، ووضعها تحت أمرة ولده سيف الاسلام أحمد للعمل بها في الشمال^(١) .

وعلى الرغم من أن الحدود بين اليمن وعسير لم يتم تحديدها بعد ، إلا أن الحكومة السعودية ادعت أن قوات الامام يحيى قد احترقت هذه الحدود في منتصف أغسطس وتقدمت حتى منطقة جبل العرو التابعة لمنطقة الادريسي ، وأنها أخذت رهائن من أهله ، كما ادعت أن عمال الامام يحيى يرسلون الكتب لرؤساء القبائل في الاقليم ، يدعونهم فيها إلى الدخول في طاعة الامام ، وينقض عهودهم مع ابن سعود^(٢)

لذلك فقد أبرق الامير فيصل - لغياب والده - في ١٨ من أغسطس إلى أمير جيزان ليقدم كتاب احتجاج إلى حاكم ميدي - وهو ابن الامام يحيى - بحتج فيه على ما سماه التصرف الالهوج ، ويطالب فيه بانزال

(١) راجع الوثيقة رقم 54 No. (E 5343/81/25) FO 406/68 من مستر موب جيل إلى الماركيز ريدج

تقرير مرسل من جلة عن الفترة يوليو / أغسطس ١٩٣١

(٢) ك . خ ص ١٦ .

العقوبة بالمعتدين ، كما يطالب بتقديم عتذار رسمي عن ذلك ، مع
انسحاب القوات لسمنة من المواقع الامامية كما يطلب بدفع التعويضات
الملازمة^(١)

وفي ٢٣ من أغسطس أرسل الملك ابن سعود نفسه برقة للامام
يحيى بنعنه بذلك ، وينبئه بأنه يستبعد أن يكون هذا الاعتداء قد تم
بمعرفة الامام ، وساء على أوامر صريحة منه .

وقد أجب الامام يحيى ، بأن أهل جبل العرو ، هم الذين طلبوا إليه
احتلال بلادهم ، لتعليمهم الدين ، وأنه إذا كان قد وقع من منطقة
ساقير^(٢) ، أو غيرها بعض التجاور - عما يريد ابن سعود - فحلم بجلالة
اسمك أوسع من ذلك^(٣) .

وكان من جراء ذلك كله أن توتر الموقف تماما على الحدود بين
الامام والملك ودخلت الحكومتان البريطانية والايطالية لتهدئة الموقف ،
وتوصية الطرفين بضبط النفس وتحديدتهما من النتائج أو العواقب الرحيمة
لهذا القتال إذا شب^(٤) .

وفي لوقت نفسه تقررا قام خالد بن لؤي - أمير الطائف - بالرحيل
إلى الجنوب ، في أوائل سبتمبر ، ومعه قوة تتألف من عدة آلاف من

(١) راجع الوثيقة رقم No 54 (E 5343/81/25) F O 406/68 من هوب جيل إلى الماركس
ديسبح

تقرير مرسل من جدة عن الفترة من من يوليو وأغسطس ١٩٣١ .

(٢) مدسة ساقير تقع في قضاء صعدة

(٣) ك ح ص ١٦

(٤) راجع الوثيقة رقم No. 64 (E 6209/8./25) FO 406/68 من هوب جيل إلى جوب
سيمون

جدة في أول ديسمبر ١٩٣١

رجال المبتل عني أن يصم إليهم عدد من أبناء القبائل المواليين ، في طريقه إلى عسير ، وكانت الأوامر الصادرة إليه تقضي بأن يتجنب الدخول في معارك كبيرة - بل حتى المقاومة - وذلك أثناء شقه للطريق نحو الجنوب الذي استغرق منه شهرا تقريبا . . . وفي الوقت نفسه أرسلت السلطات لحجازية ٢٥٠ جنديا من القوات النظامية إلى جيزان ، مجهزين بالسلاح والعتاد . . . وذلك لشن حرب صريحة على قوات الإمام يحيى ، ولكن الملك ابن سعود تراجع في آخر لحظة ، ويرجع ذلك إلى لرسالة التي أرسلتها الحكومة البريطانية إليه ترحي الصبر وصبط النفس وعدم إثارة مشاكل جديدة في المنطقة^(١)

أما الإمام يحيى فإنه كان بدوره يعد اعدة للقيام بهجوم كبير على حدود عسير في منطقة جبل رارح وجبل يمياء ، على أمل أن يعصيه - تحييف الملك ابن سعود لشباطه - الفرصة لاحتلال صب وعرش وحيزان ، ومن بعدها حزر فارسا ، ولقد قيل ان شط الإمام كان مصدره القلق على صراع شهرة مباء مهدي بالنسبة لجماران^(٢)

ويبدو أن الملك ابن سعود - بعد أن رأى حشود الإمام - قرر أن يدرس حدود المنطقة المتنازع عليها دراسة جدية ، وأن ينتهي فيها إلى قرار مع الإمام يحيى .

لذلك عكف ابن سعود مع وكيل وزير خارجيته يوسف ياسين والمستر فيلبي على احرائط مع دراسة سائج الاعتداء اليمى على الحدود - ولكن احرائط وحدها لم تكن لتحدد حدودا يمكن لاطمشد

(١) الوثيقة السابقة الذكر .

(٢) الوثيقة السابقة الذكر .

إنها إذ لم تكن واحدة منها معتمدة يمكن الرجوع إليها^(١) ، إلا أن فيلي أشار إلى أن العرو - وهي قرية التي وصلت الأسماء بأنها القرية التي احتلت - تقع على الجانب البيني من جبل رح ، ولكن ابن سعود لم يوافق على ذلك ، وظل يصعب أيام كان ينتظر فيها مزيدا من الأخبار يضع خطط لهجوم صحراوي كاسح على صنعاء من الشمال الشرقي .

وقد نل فيليب كل جهده ، ليس أنه لم يكن ثمة مبرر للحرب ، ولكنه اقنع تماما بأن ابن سعود يهدف إلى مهاجمة الإمام بأي ثمن ، ولكنه عبر اتحاده فجأة وأصبح أميل إلى تهذبة الأحوال^(٢) .

وفي تلك لفترة نفسها ، نشرت إدارة المطبوعات السعودية بلاع رسميا عن الحوادث التي حرت على الحدود لتوضح للرأي العام العربي والاسلامي حقيقة ما حدث ، ومن لملك ابن سعود يكره الحرب ، ولكنه ملزم بالدفاع عن أراضيهِ والأراضي الموكولة إليه^(٣) ، كما أبق لملك ابن سعود للإمام يحيى مطهرا أسفه لما وقع من عمله وناشده ألا يسمح بفتح باب الفتنة بين العرب في ديارهم^(٤) .

ولقد رد الإمام يحيى عليه جواب ، يعلن فيه براءته من أي عمل يؤدي إلى إيفاد نار الفتنة ، فكان لجوابه هذا أحسن الموقع لدى الملك

(١) راجع بوثيقه رقم 51 No 514/600/25 (E 406/68 FO من مستر هوب جيل إلى الماركيز ريدسج

جده في ٣٠ من سبتمبر ١٩٣١

(٢) الوثيقة السابقة لذكر

(٣) راجع بوثيقه رقم 57 (P R O) No 4783/487/25 (E 406/68 FO من هوب جيل إلى الماركيز ريدسج

جده في ٢٠ من سبتمبر ١٩٣١

(٤) أمين سعيد ، تاريخ اليمن ، ص ٨٢ ، انفتح العدد ٢٧٢ ، ٢ حزيران الاخرة ١٣٥٠ .
السنه السادسة من ٣

ابن سعود، الذي رد شاكراً عواطف الإمام يحيى، مقترحاً عليه أن
يجتمع مندوبون للطرفين في أماكن الخلاف نفسها، لحل المشكلات
المتعلقة بهما على الحدود.

وقد أحياه الإمام يحيى بقبول هذا الاقتراح، وفي الحال أصدر أمره
لسائر القوى والعشائر، التي كانت قريبة من منطقة الحدود، بأن تنهض
في أماكنها وأن تكف عن أي عمل من شأنه أن يثير الشعب، كما أصدر
أمره لأمرأه لجهت بالمحافظة على السكينة ومع أي اعتداء يمكن أن
يقع^(١).

ومن الخطوات الجديدة في هذا الاتجاه أنه نتدب من قبله وقد
برئاسة عبد الله بن معمر أمير بيشة، وعضوية كل من فهد بن زعير من
أهل القنصة، ومحمد بن ذليم شيخ قبائل قحطان لمحاربة للامام
يحيى، وعبد الوهاب أنومسحه رئيس مائة أهل، وأحمد لعبدلي رئيس
مالية حيران، ومحمد يحيى باصهي من وجهاء صيا وجارها، وحدد مكان
اجتماعهم في منطقة على أطراف الحدود^(٢) ولقد اجتمع مندوبو الملك
ابن سعود، ومندوبو الامم يحيى بتاريخ ٢٥ من جمادى الآخرة ١٣٥٠
هـ ٦ نوفمبر ١٩٣١ م في مكان يسمى لتطير بقرب جبل لعرو، والذي
كان محل الخلاف بين الحاسين^(٣).

ودارت المناقشات حول اسحاب الجنود اليمني من جبل لعرو
الذي احتلته من قبل، حتى سط الحدود الاصلي، حيث واقعها قبل
حادثة جبل لعرو ولكن المندوبين لم يتمكنوا من الوصول إلى تسوية

(١) الفتح، العدد ٢٧٢، ٣ من جمادى الآخرة ١٣٥٠، لسة لسلادة

(٢) أم القرى، عدد ٣٥٦، ٢٦ من جمادى الأولى ١٣٥٠، ٩ من اكتوبر ١٩٣١

(٣) مجله انمقطف، العدد، الصادر في مايو ١٩٣٤، ص ٦٠٤، الفتح العدد ٢٨٢، ٤

شعبان ١٣٥٠، لسة اساده ص ٧

يسكن أن ترصي الطرفين^(١) ، وكان سبب ذلك اصرار مدوبي اليمن على
لبقاء في الامكن التي احتلتها في جبل العرر ، بينما أصر الرقد
لسعودي على ضرورة الانسحاب منه ، لكونه واقعا ضمن حدود المنطقة
لناعة للدريسي^(٢)

فلما تعقدت الامور بين الطرفين ، رفع كل فريق الامر إلى
حكومته ، كما جرت محابره برقية بين الملك ابن سعود وبين الامم ،
وقد ظلت الامام هي برقبته أن يكون الملك ابن سعود حكام في هذا
الخلاف ، بينما أعلن الملك في برقبته قبوله التحكيم في هذا الخلاف
وباشد الامام يحيى اسعي نحو السلام والقضاء على ذات البين^(٣) ، أي
القضاء على الفرقة ، بالطرق لسليمة ، ووجوب القضاء على هذا
الخلاف حقاً لدماء ورغبته في التصامم العربي

ولقد أوضح الملك ابن سعود عن صدق رغبته في السلام فتنازل
عن العرو للامام يحيى ، فما كان من الامام إلا أن قبل عرض حكومة
الملك ابن سعود وأرسل برقية يعلن فيها ذلك^(٤)

ول أن يستخلص من هذه لرقية ، أنها تناوت اعترافاً بتحديد
الحدود بين البلدين ، بصورة لا تقبل الشك ، أو القصص ، وذلك

(١) رجع ابوثيمه رقم 2 (FO 406/68 (E 237/164/25) من اندرووردين إلى اسير جون
سمون ، جدة ١٤ من ديسمبر ١٩٣١

(٢) أم بقرى ، العدد ٣٦٦ ، ٨ من شعبان ١٣٥٠ هـ / ١٨ من ديسمبر ١٩٣١ ، الفتح
عدد ٢٨٢ ، ١٤ من شعبان ١٣٥٠ ، الهـ السادس من ٧

(٣) ك ح ص ٢

(٤) رجع ابوثيمه رقم 8 (FO 406/72 (E 504/79/25) من سدر رايا إلى اسير جون
سمون ، جدة ٢٠ من يناير ١٩٣٤

الصح عدد ٢٨٢ ، ١٤ من شعبان ١٣٥٠

بصمام منطقة قبائل بني الحرث إلى اليمن ، وقبائل بني مروان إلى حيزان^(١)

وأساس هذا التقرير أن القبول والتراضي بين الطرفين قد تم على أساس من هذا التقسيم

وبقد كلف كل من الحانيين مندوبيه بالطرف في الأمور البسيطة الأخرى الخاصة بمسائل الحدود وتقرير شأن التبعين لكل من الطرفين ، من القبائل المنتشرة على الحدود بين البلدين^(٢)

وبناء على هذا التراضي ، فقد انتهى الخلاف على هذا النحو لذي ذكرناه وقامت بين الملك بن سعود والأمام يحيى روابط صداقة وطيدة على أساسا ثابت متين من بعد حلالات مزمنة بينهما .

ويحق يرى - من ثم - أن كل طرف قد أصدر أوامره إلى مندوبيه للاحتتماع بالطرف الآخر لأجراء محادثات حادة لأقرار هذا الوضع المحدد ، وبقد استمرت هذه لمحادثات فترة طويلة - سببا - بين الطرفين ، وقد انتهت بعقد اتفاقية صداقة وحسن حوار ، وتم التوقيع عليها في ١٥ من يناير ١٩٣٢/٥ من شعبان عام ١٣٥٠

ومن أهم ما جاء في هذه الاتفاقية ، وجوب لمحافظة على الصداقة وحسن الحوار بين البلدين ، وعدم حدوث أي من الطرفين الضرر سلاا الآخر

وتنص الاتفاقية كذلك على وجوب سليم المحرمين السياسيين وغير السياسيين ، ووجوب معاملة رعايا الدوليين ، وفقا للأحكام

(١) ك ح ص ٢٢

(٢) راجع برشة رقم (E 231/164/25) FO 406/68 من سير المروزيات إلى السير حود سيمون ، حنة في ١٤ من ديسمبر ١٩٣١

انشرعية . ومن ناحية أخرى ، كان على كل من الدولتين عدم قبول من يمر عن طاعة دولته . أيا كان ، حيث نتحتم على كل منهما إرجاع من يمر إليها من الصرف الآخر أما إذا ارتكب أحد رعايا الحكومتين حادثا في بلاد الطرف الآخر ، يحاكم المذنب في محاكم البلاد التي وقعت بها الحادثة

ولقد تفق الجانبان كذلك على أن يكون العمل بنود هذه الاتفاقية ساري المفعول بعد موافقة الملكين عليها^(١)

وقد أرسل اس سعود برقية للامام بموافقته على ما جاء في هذه الاتفاقية من سود ، ومما جاء في هذه البرقية « وقد وافقت على ما اتفقوا عليه ، فأرجو من الأخ أن يعلمني بموافقته لتنفيذ الموعودين على أطراف حدودنا بايحاء (بتفصيل) ما جاء في الاتفاقية^(٢) »

ولقد رد عليه الامام في ١٥ من رمضان ١٣٥٠/٢٢ من مارس ١٩٣٢ بموافقته وتأييده للاتفاق وسوده

وبذلك انتهى الخلاف على الحدود - بشكل مؤقت - وبتاحة لهذا لاتفاق اعترف الطرفان « بالتوضع لراهن على الحدود » ، وأسد السار على فصل من فصول العلاقات السعودية اليمنية ، أو النزاع السعودي اليمني حول عسير .

كما يلاحظ أن لحكومة السعودية قد اتصلت بالمبعوثين الدبلوماسيين للدول فيها في ١٣ من مارس ١٩٣٢ م / ٦ من ذي القعدة

(١) ك ح ص ٢٣ ٢٤ Survey, 1934. P

راجع نص المعاهدة في المصنف رقم (٤)

(٢) ك ح ص ٢٤

١٣٥٠ هـ . وسلمت كلا منهم نسخة من هذه المعاهدة ، التي تم التوقيع عليها مع اليمن

وفي ١٥ من ديسمبر ١٩٣٢ / ١٧ من شعبان ١٣٥١ هـ ، نشرت هذه الاتفاقية بالجريدة الرسمية السعودية «أم القرى»

ومن الملحوظات الدقيقة في هذه الفترة التاريخية أن الصحف اليمنية قد تجاهت أمر هذه المعاهدة تماما ، مما يدل - في رأيي - على أن رغبة الإمام يحيى في حسن الجوار وتحسين العلاقات لم تكن محلصة

ومن أدلة ذلك - أيضا - أن سمير هولند في جلة عندما رار صنعاء قدم - أثناء مقابلته للإمام - تهانيه على ارتباطه بأواصر لصداقة والمودة مع الملك ابن سعود وتوقيع المعاهدة بينهم ، كما كان من الإمام إلا أن صحك على فكرة توقيع المعاهدة بينه وبين الملك ابن سعود قائلا «أي معاهدة مع ابن سعود !» وراد قائلا بأن الشيء الوحيد الذي تمت المفاوضات بشأنه هو اتفاقية عمس بين أميرى حيزن وميدي ، تمت بينهما على إنهاء حالة معينة كانت تسود لحدود بينهما^(١) .

ولما أن نستنتج من هذا لحدث - بين الإمام والسمير الهولندي - أن الإمام لم يكن صادق النية في وضع حد للنزاع اليمني السعودي حول عسير ، وأنه بما وافق على هذه الاتفاقية ، كسد للوقت حتى يستعيد قوته ، ويتمكن من إعداد جيوشه على النحو الذي يمكنه من مواجهة عمية حاسمة مع الملك ابن سعود ، وأنه إنما أراد

(١) راجع الوثيقة رقم (P R O) (E 2304/1/7925) FO 406/69

من المستر هوب جيل إلى اسير جوك سيمون

تقرير من حدة عن الفترة ما بين شهر يناير / فبراير ١٩٣٢ .

بتوقيعه الانفاقية ان يصرف المثلث بن سعود عمه بويه الامام ، فيتحد
الامام من هذا سنار التاريخي الكثيف مخبأ يقيه في وثبته التي يبيتها في
حلقات هذا لصراع ، حتى لا تكون الطعنت منساوية بينهما في فرص
توجيهها وتلقيها ، ولما هو يريد لنفسه توجيه طعنه خاطفة ، بينما هو آس
في سره ، محكم قصته على المنحى الذي اكنسه بتوقيع الانفاقية .

الفصل الثالث

تدهور العلاقات اليمنية / السعودية
١٩٣٣ - ١٩٣٤م / ١٣٥١ - ١٣٥٣ هـ

ذكرنا في الفصل السابق أن الامام يحيى ، لم يكن صادق النوايا في علاقاته الجسيمة بآل سعود ، منذ أن تقاربت الحدود بينهما ، وأنه كان يتحين الفرص لاستعادة ما كان يراه حقا معتصما به بلاده . فقد قبل الامام يحيى المصالحة مع ابن سعود ، على مضض ، وفق معاهدة اعروا ١٥ من ديسمبر ١٩٣١ م / ١٣٤٩ هـ ، حتى تواتيه الفرصة لمتاسبة للالتصاص . وكان كل من الطرفين لمتنازعين قد وقع هذه المعاهدة ، تحت وطأة ظروف خاصة لكل منهما ، فالامام هو انه مورعه او بالاحرى مبعثرة ، في مختلف جهات ايمن لاحصاع المبائل ، وبخاصة قبائل « لرراينق » التي ثرت عبيه ، فصلا عن مشكلاته في الجنوب مع اجلثرا

وانن سعود - بدوره - قد اضطر إلى مهذنة الامام لأنه لم يشأ أن يتدفع في حرب معه غير مضمونة لعواقب - بل غير ذات حدودى أساسا - من أجل بقط - بقاع - صغيرة على الحدود بينهما ، حيث كان يعتقد ان سعود - كما يذكر فيسي - ضرورة ترك هذه الاماكن لاستقلالها المرصوي بعض الشيء إلى أن تدفعها أوصاعها الداخلية الخاصة ، إلى الوقوع

تحت سلطته ، يتمكن من مباشرة سلطاتها فيها كاملة^(١).

من أجل هذا لم يتحمس الملك كثيرا ، للتشدد مع الامام يحيى ،
و لم تكن الامام يحيى بطبيعة الحال ليعفل عن نوايا خصمه ومآربه

ولهذا - ايضا - رأيناه يلح على ضرورة تصفية مشكلات الحدود
لقائمة بين البلدين ، ويراها ححر عشره نفد دود طرد سير لعلاقات
بيهما ، وأن على الملك بن سعود أن يسرع في تسويتها فورا إذا شاء
للعلاقات بينهما - حقا - أن تكون طسعة وودية .

ويبدأ ابن سعود في استئناف المفاوضات ، بينه وبين الامام بغية
الوصول إلى تسوية نهائية بشأن الحدود ، ومن ثم لوصول مع الامام إلى
اتفاق يصمم السلام عن طريق عقد اتفاقية أو معاهدة سسمية دفعية عن
بلادهما ، والملك ابن سعود عندما رعب في تصفية خلافاته مع الامام ،
خصمه الخارجي الأول ، ومصدر الخطر الحقيقي له ، إنما كان يهدف
من وراء ذلك إلى أن يتفرغ لمواجهة مشكلاته الداخلية أولا ، هذه
الدواع في حملتها وتفصيلاتها هي دافع الملك ابن سعود لضرورة
حسم مشكلاته مع الامام . ومن أجل الوصول إلى هذه التسوية النهائية
بين الطرفين ، ارسل لملك ابن سعود إلى الامام يحيى خطانا مطولا في
الثامن من حماى الآخرة ١٣٤١ هـ / ٨ من اكتوبر ١٩٣٢ م ، مقترحا فيه
إيجاد حل مناسب لهذه المشكلات المعقدة بينهما .

وقد تحدث بنسهاب في مقدمة هذا الخطاب عن رعبه في
المحافظة على السلم والصداقة ، مع سائر الجيران عامة واليمن خاصة ،
ومحاولا إثبات حسن نيته تحفه الامام يحيى ومملكته ، ومحذرا في الوقت
نفسه من بقاء الاوضاع بينهما على ما هي عليه ، بغية الوصول إلى تسوية
هاصة حاسمة ، حتى لا تعطى فرصة لاعداء الطرفين ، لاثارة

(١) Philby Saudi Arabia P 321

الشائعات ، وللافساد بينهما - ولعمل على إثارة الفتن وإحداث الشغب -
التي من شأنها أن توقد بينهما نار الحرب ، ويسر لأحد الطرفين مصلحة
في إيقادها^(١).

ثم أردف قائلا « ومن أجل ذلك أوقدت انديين يحملون كتابي هذا
لأعرض على الأح وصح اتفاق بين » :

أولاً

ثبت الحدود فيما بيننا بشكل واضح بين ، لا يحتمل التأويل أو
الشك .

ثانياً :

أن تنظر على التساعد والتعاقد في سائر المواقف العدوية ، التي
تكون علينا وعليكم سوء من الداخل أو الخارج . وذنت على شروط
وأساسات بيّنة وهي حالات معينة بينها

ثالثاً :

نبيّن موقف صلات أمراء حدودنا وحدودكم ، وصلاحياتها هي
المحاورات ، ومساعدة بعضهم بعضاً في الأمور التي هي من صلاحياتهم
ويكون الرجوع إليهم فيما فوق ذلك من الأعمال
رابعاً .

يسرى هذا التعاقد بيننا وبينكم ، وتتعهد عليه نحن وياكم على
أنفسنا وأنفسكم ، وبلادنا وبلادكم ، وورثتنا وورثائكم ، ويصح أمرنا

(١) ك خ ص ٣٠ - ٣١

واحدا ، وكلمتنا واحدة وعاشتنا كُنهما عائلة واحدة . وهذا أهم الأسس التي نرى أن يتم الاتفاق بينها وسن الأخ ... وإن كان بلاخ رأي في زيادة أو تعديل ألباها لنا^(١).

وعلى ضوء هذه الأسس الأربعة ، التي اقترحها أحمد بن سعود رجب الامام يحيى باستئناف المفاوضات بينهما ، كما أرسل رسالة إلى ابن سعود بتاريخ ٣ من يذير ١٩٣٣ م / ٧ من رمضان ١٣٥١ هـ ، يقول فيها « ونحن نوافق على ما أوضحتموه من الأربع مواد ، مع إلحاق ما يلزم ، إسم الذي في الفس مسألة الحدود فهي المفتقرة إلى حسن النظر ، فالمرحوا من حصركم عطف النظر إلى ذلك . . . ولتفصل بإرسال من تنقون به »^(٢).

وهكذا وافق الطرفان - من جديد - على فتح باب المفاوضات بينهما وقيل أن تلتقي وفود الطرفين ، ظهر في سماء الجزيرة العربية ما لم يكن في الحساب وبخاصة على مسرح الأحداث السعودي ، مما أرحا هذه المفاوضات إلى حين حيث انجرب فجأة - وبصورة غير متوقعة - ثورة عسير ، بقيادة الأديسي ، ضد الحكم السعودي هناك في نوفمبر ١٩٣٢ م / رجب ١٣٥١ هـ ، فاضطر الملك ابن سعود إلى تأجيل المفاوضات المقترحة بين الطرفين ، حتى يتمكن من القضاء على هذه الثورة التي تهدد حكمه في المنطقة ، وربما قد تفتح عليه أبوابا معلقة ، قصى الملك بن سعود سبيل طويلة في محاولة اغلاقها ، إلا أن الملك ابن سعود سرعد ما تمكن من لقضاء على هذه الثورة الأديسية التي كادت أن تعرض حكمه للخطر^(٣)

(١) ك ح ص ٣٠ - ٣١

(٢) ك ح ص ٣٢

(٣) رجع الفصل الأول

وكان من أهم نتائج هذه الثورة ، أنها ألقت - كما سبق أن ذكرنا - بثقلها في خصم العلاقات السعودية اليمنية - وإن كانت نهيتها لا تشكل بالسياسة للملك ابن سعود الحل الأمثل والنهائي - إذ كان ينظر إلى الموقف بكثير من الانزعاج فالأدرسي ما زال لاجئاً في لأراضي اليمنية حيث كان يعتقد أنه يجمع قرات وعاداً ساعدة شطه من الامام يحيى بهدف غزو عسير

ولهذا ضلت المخاوف تراود الملك ابن سعود ، بشأن بقاء الأدرسي بعيد عن قبضه يده ، خشية أن يعاود الكرة ثانية ، بتشجيع من الامام يحيى ، ولقد طلب لملك ابن سعود من حافظ وهبه ، أن ينقل مخاوفه إلى الحكومة البريطانية ، وأن يعبر عن شكوكه في السلطات الايطالية - في أرتيريا - على اعتبار أنها ترؤد الامام والأدرسي معا بالأسلحة والذخيرة ، أو على الأقل بسماعها لأحربين بترويدها ، وإن هذه السلطات تشجع الهجوم المتوقع على عسير خدمة لأهدافها الخاصة .

ولقد صرح ابن سعود بأنه لو حدث عدوان فإن الحرب مع اليمن ستصبح أمراً لا مفر منه^(١) . وطلب حافظ وهبه من الحكومة البريطانية بأن تقدم معونة مادية للملك ابن سعود على شكل قرص أو تقديم أسلحة بشروط طيبة ، وهي مقابل ذلك سيكون الملك مستعداً ليهدى كـمه الشديد إزاء المصالح لبريطانية ، سواء في المملكة العربية السعودية أو في اليمن إذا ما احتلها

وقد فهمت الحكومة لبريطانية من تصريحات حافظ وهبه ، أن

(١) راجع الوثيقة رقم FO 406/71 (E 4010/759/25) No. 25 (P R O) من مانسيتات يـي

السبر جر هام

وزارة خارجية - لندن ، ٢٤ يوليو ١٩٣٢

لملك قد يكون مستعداً بالإضافة إلى ترصية الحكومة البريطانية ، فيما يتعلق بمصالحها بوجه عام ، لأن يقدم لها شهادات خاصة^(١)

إلا أن الحكومة لبريطانية احرزت الحكومة السعودية - عن طريق لمستر كالفرت فصلها في حدة - بأنها على اتصال بالحكومة الايطالية ، وأنها تطب من هذه الاخيرة أن تشير على الامام يحيى بالاعتدال ، وأن تتأكد من أن الامم والادريسي لا يحصلان على مساعدة أو تشجيع من اراض تحت سيطرة ايطاليا ، وأن كان من حق لمنجيين الايطاليين - قانوناً - أن يبيعوا الأسلحة والسخيرة ، للامام يحيى وهو قانون معمول به منذ عدة سنوات^(٢) .

وفي الوقت نفسه حثت بريطانيا الحكومة السعودية على التمسك بسياسة الاعتدال مشيرة إلى المخاطر التي لا شك سوف يؤدي إليها نشوب المعارك مع اليمن وأنه حتى لو قام الادريسي بهجوم ، فإمكان لملك اس سعود أن يعتبرها ثورة داخلية لا تتضمن أعمالاً عدئية على مستوى دولي . وعلى هذا النحو يمكن تحييد نشوب صراع مع الامام^(٣) .

أما بالنسبة للمعونة المالية ، فقد أضافت الحكومة البريطانية أنه ليس باستطاعتها أن تقدم معونة مادية للملك ابن سعود ، وأن القرض لذي أشار إليه حافظ وهمه مستحيل ، على حين أن تقديم أسلحة من مصادر حكومية أمر مستحيل أيضاً فإن ديونه - الملك ابن سعود - لم تحسم أم إذا استطاع الحصول على سلحة من مصدر خاصة فليكن

(١) راجع الوثيقة رقم FO 406/7. (E 4010/759/25) No 10 (P R O) من السير جون

سيمون ، في مستر كالفرت وزارة الخارجية ، لندن ٢٧ رجب ١٩٣٣

(٢) المرجع السابق الذكر

(٣) المرجع السابق الذكر

معلوماً بوضوح أن الحكومة البريطانية بن تعرض على ذلك^(١) وقد أوصحت كذلك أنها لن تتدخل في هذا النزاع بينه وبين الإمام يحيى وأنه إذا كن يود أن تقف الحكومة الابطالة على الجهاد في هذا النزاع ، فإن هذ لن يتم إلا إذا وقفت بريطانيا نفسها على الحياد^(٢) . وهي الوقت نفسه ، نصحتة باتحاد السل السمية أو امفاوضات طريقاً لتصفية خلافاته مع الامام .

ونتيجة لهذه الانصالات التي حرت بين الملك ابن سعود والحكومة البريطانية نرى أن الأخيرة رفعت تقديم أي مساعدة مادية لملك ابن سعود ، وفي الوقت نفسه لم يكن لديها مانع أو اعتراض على حصول الملك بن سعود على الأسلحة والدخيرة من مؤسسات غير حكومية^(٣)

وأدت هذه المصيحة من الحكومة البريطانية للملك ابن سعود ، إلى أنه أصبح يرى أنه من الأفضل أن يلجأ إلى طريق المفاوضات مع الامام . لذلك أعاد انكرة ثانية ، وطلب من الامام أن يفتح باب المفاوضات ، للحصول على حل حاسم بشأن الحدود ، وهو ما كانا يهدفان إليه قبيل نشوب ثورة الادريسي التي حالت دون تنفيذ ذلك ، فحاجب الامام بالايجاب كما تقدم ورحب بقدوم الوفد السعودي إلى صنعاء . بل إنه عر عن رعبته في أن يطلق الملك ابن سعود لورده صلاحية المطالبة لحل كل ما هنالك من أمور ومسائل معلقة بين

(١) رجع لوثيقة رقم (P R O) 8 No (E 4010/759/25) FO 406/71 من فاسيتارب إلى

كالمرت ، وزارة الخارجية ، لندن في ٢٦ من يوليو ١٩٣٣

(٢) رجع لوثيقة رقم (P R O) 10 No (E 4010/759/25) FO 406/71 من السير جون

سيمون إلى كالمرت ، وزارة الخارجية ، لندن في ٢٧ من يوليو ١٩٣٣

(٣) رجع لوثيقة رقم (P R O) 12 No (E 4072/759/25) FO 406/71 من السير جون

سيمون إلى الشيخ حافظ وهبة ، وزارة بحارحيه ، لندن ٣١ يوليو ١٩٣٣

الطرفين وبخاصة مسائل الحدود^(١)

وبالرغم من وصول الاحبار إلى الملك ابن سعود بأن الامام يحيى بعد العدة لاحتلال نجران - التي استقر الرأي على تعيينها لجد عم ١٩٢٧م / ١٣٤٦هـ - فإن الملك ابن سعود لم يسأل من موقفه ، إذ كان يرى أن وصول الوفد السعودي إلى صنعاء ، قد يدفع الامام يحيى إلى تعديل موقفه ، ومن ثم تعود الأمور بينهما إلى نصيبها ، ويتاح لطرق السمية ، والمفاوضات الدبلوماسية أن تأخذ مجراها .

ولا يكاد الوفد السعودي يدخل الحدود ليمية من جهة ميدي حتى يشاهد معالم الربة والافراح الي أعلنها الحكومة اليمية رسميا بتهاجا باحتلال نجران ، وبرغم ذلك فقد التزم الوفد السعودي جانب الصمت ولهدوء ، وضبط النفس في سبل توطيد الصداقة التي تأسست بين لدولتين^(٢) .

وقد أثر ابوفد اسعودي جانب الصمت بغية عدم شارة مشكلات قد يكون من شأنها أن تحول دون نجاح المفاوضات . . . أو تؤدي إلى فشلها . وقد يكون الوفد السعودي من خالد القرني . ومحمد السيمان ، وتركبي بن ماضي ، بيما تألف لوفد اليمية من القاضي عبد الله العمري ، والقاضي عبد الكريم المعطهر

وعقدت الجلسة الاولى من مفاوضات صنعاء في ٩ من يوليو ١٩٣٣ م / ١٧ من ربيع لأول ١٣٥٢ هـ ، وعرض خلالها لوفد السعودي التخطيط الواضح للحدود والتعاون بين الطرفين في سائر لمواقف سواء هي الداخلة أو في الخارج وذلك على شروط واماسات بينة وفي حالة

(١) ك ح ص ٣٣

(٢) ك ح ص ٣٧

معينة يصير تثبيتها بوصوح تام^(١)، مع بيان صلات أمور الحدود في كلا الجانبين ، وتحديد صلاحيتهم في المحاورات ، ووجوب مساعدتهم بعضهم لبعض في الأمور العائدة لصلاحيتهم والرجوع للملكين فيما هو ق ذلك من أعمال .

وفد وافق الوفد الليبي على مناقشة المادة الأولى التي وردت في مطالب الوفد السعودي ، وهي الخاصة بمسألة لحدود ، وأثار أعضاؤه منذ البداية جدلاً حول المعاهدة التي حرت مع عامل ميدي ، وبعض الأمراء السعوديين بعد مسألة لعرو ، وذلك لأن الوفد الليبي اعتبرها اتفاقاً مؤقتاً مستنداً في ذلك على أنها لم توقع من قبل العاملين السعودي وايماني بعد مسألة استحكيم التي وقعت في ديسمبر ١٩٣١ / شعبان ١٣٤٩ ، وحسنت مسألة الحدود بصفة نهائية^(٢) ، والتي بسبها كما يرى الوفد السعودي ، نحا الطرفان من وقوع حوادث ربما كانت مؤلمة للطرفين وأن هذه المسألة تصلح أداة للمستقبل^(٣)

وعلى هذا الاساس قال الوفد السعودي أنه يجب العمل بموجها وتسليم الادريسي للملك ابن سعود ، حيث أنار الوفد الليبي مسألة الادارسة برمتها وحاول أن يوضح للوفد السعودي موقف الامام يحيى من ثورة الادريسي ، والملاسات التي أحاطت بها ، فإذا لم يقدر الامام يحيى الثوار لجأوا إلى حكومة أجسيه بهذا رأى الامام أن يؤمنهم مبدئياً ، وكتب للملك ابن سعود يطلب منه أن يحل لمشكلة^(٤) ، وبين الوفد ايماني كذلك أن الامام يؤثر فتح باب المفاوضات ، مع الملك حول الادارسة ، وقد مسجاب الوفد السعودي لذلك ، إذ كات له أيضاً وجهة

(١) ك ح ص ٣٦

(٢) ك ح ص ٣٨

(٣) ك ح ص ٣٨

(٤) ك ح ص ٣٨

نظر حول ثورة الادريسي . . « فلحرم بغصي علينا أن نعمل لازلة
أسباب سوء التماهم ، ومن بعض أسباب سوء التماهم الادريسي ، فهو
في حالته هذه ثورة فساد لأنه بمقدار رمية سهم من حدودنا ، وعنده
رجل مفسدون ، يعملون لاثاره لفئة وهو عدونا وعدوكم^(١) .

ويمضي الوفد السعودي بعد ذلك ، في بيان خطوره الوضع الناحم
من بقاء الادريسي على هذا النحو إذ « لن يتورع عن إبقاء الفساد بين
ابليدين ، وأنه خطر على السلم بينا وبينكم » كما مضى الوفد
السعودي - كذلك - يهند المراعم القائلة « بأن بقاء الادريسي على هذا
النحو بعيدا عن يد الملك ابن سعود ، يشكل ورقة رابحة في يد الامام ،
وأن هذه المرعم قول عدو » . ثم يقترح الوفد بعد ذلك على الوفد
اليماني ، أن تحدد اقامة الادريسي إما أن يكون في المدينة تحت ضمانه
ابن سعود وأما أن يكون في صنعاء تحت ضمانه الامام ، ثم يحذر الوفد
السعودي بعد ذلك من بقاء الادريسي في « ذهب حجر » حيث ييسر له
هناك عمل بفساد ضد الجميع والاتصل بسهولة مع من يريد من
الاحباب^(٢) .

وقد طالت المناقشات بين الوفدين ، ودرت كنها حول الادريسي
ولا سيما في ثلاث جلسات خاصة انعقدت كنها لمناقشة وضعه هو بصفة
خاصة ، ويستنتج من هذه المناقشات ، أن الامام يحيى قد أصر على
تخلي الملك ابن سعود عن مقاطعة لادارة في نهضة عسير^(٣) . أو عن
قسم منها ، وكذلك ادخال منطقة نجران الشمالية التي يديرها الملك ابن

(١) ث خ ص ٣٩

(٢) ث خ ص ٣٩ - ٤٠

(٣) رجع الوثيقة من (P O R) No 25 (E 4010/759/25) FO 406/71 من فسينرت ، إل

السير جواهرم

وردة الحرجه عدد ٢٤ من يوليو ١٩٣٣

سعود - في تلك الفترة داخل الحدود اليمنية .

وبكى يصعح الامام يحيى الوفد السعودي امام الامر لواقع أرسلت قوات بمسبة لاحتلال نجران ، وهذه القوات بعد أن قمعت الثورة التي كانت قائمة ضد الامام في نجران اليمن ، بدأت تتقدم نحو نجران نحد^(١) .

وبهذا انتهت محادثات صنعاء إلى لا شيء ، وإذا كانت ثمة فائدة تذكر من هذه المحادثات ، فهي أنها كشفت بما لا يدع مجالاً للشك ، عن نوايا الطرفين السعودي واليمني ، ووجهة نظر كل منهما في الامور المسازع عليها . وطلب الوفد السعودي بعد ذلك ، دنا بالسفر والعودة لبلاده في ١٨ من يوليو ١٩٣٣ / ٢٦ من ربيع الاول ١٣٥٢ ، إلا أن الامام يحيى رفض في بداية الامر ، وأصر على عدم معادرتهم صنعاء ، لا بعد أن تنتهي المفاوضات

غير أن الوفد السعودي رفع كتاباً إلى الإمام يحيى يبين له فيه أسباب تعثر المفاوضات وفشلها واتساع الهوة الفاصلة بين الطرفين^(٢) ، وأنه لم بعد ثمة مرر لبقاء مملوكيه وفي تلك الفترة انقطعت المراسلات البرقية ، بين الوفد السعودي وحكومته قرابة اثني عشر يوماً ، مما أثار قلق الملك اسر سعود ، وبخاصة بعد أن علم بفشل المفاوضات ، وظهرت نوايا الامام في استرداد مقاطعة عسير وبعض الأجزاء الأخرى التي يعثرها الجانب السعودي جزءاً لا يتجزأ من المملكة العربية السعودية .

ولقد شعر الوفد السعودي بأنه يتعرض لمضايقات وهجمات مستمرة وتسويات لا طائل من ورائها ، مما أثار غضب الملك ابن سعود . ومرة

(١) الفصح ، عدد ٣٥٦ ، ١١ من ربيع الآخر ١٣٥٢ ، العام الثامن

(٢) ك ح ص ٥٤ - ٥٦ ، انظر بوثيقه رقم ٣٥ من اكياب الأخضر

أخرى أثر أن يستشير الحكومة البريطانية ، قبل أي عمل قد يؤدي إلى تأزم الموقف لهذا نراه يأمر الشيخ عبد الله أسلمن بأعلام القصر الإنجليزي بجدة ، بأن الوفد السعودي يعني من صعوبات حمة في مفاوضاته مع الوفد اليمني ، ومنها مع اتصاله بالعالم الخارجي^(١) ، لا أن حمل السلطان - أحد أعضاء الوفد السعودي لي صعاء استطاع أن يتصل بحكومته سرا ، ويحرمها حقيقة الوضع وذلك عن طريق وسيط في صعاء ، وقد اعتبرت الحكومة السعودية أن ذلك التصرف من جانب الإمام ماف للمدنية ومخالف لحسن الجوار

وعلى أثر ذلك أرسل الملك ابن سعود برقية إلى الإمام بتاريخ ٣ من أغسطس ١٩٣٣ / ١٢ من ربيع الآخر ١٣٥٢ يستفسر عن حقيقة وصح الوفد السعودي وما يتعرض له من إهانة وأن أعضاء الوفد ليس لهم حنية أو خنعة ، وأن تتميم الأمور أو عدم تتميمها راجع لله ثم لكم^(٢)

ونحن نرى في ذلك أن الملك ابن سعود يحمل الإمام مسئولية نجاح المفاوضات أو فشلها ، ثم يتحجب الملك ابن سعود بعد ذلك من مع الوفد السعودي من الاتصال به ومراجعتة له ، وليس هناك من مرر مادي أو معنوي لهذا المنع ، وأن بك سائمة خطيره في العلاقات بين البلدين ، ثم يمتص اسمك بن سعود قائلا « بذلك لم يبق للسكوب محل ، فانتضى أن يعرف حقيقة مقاصدكم »^(٣)

(١) راجع وثيقة رقم (P R O) No 24 (F 492) 759/25 (F 406) من مستر كالمرب

إلى لسير حوب سيمون

جدة في ١٨ من أغسطس ١٩٣٣

(٢) ك ح ص ٥٩

(٣) لمرجع السابق

وقد تعلت الحكومة اليمنية بشأن انقطاع المواصلات الرقبة ، بأن
حلالاً قد أصاب أجهزه البرق في الحديدة ، أما لحجة التي قدمتها
الحكومة اليمنية لتأخير الوفد السعودي هي السفر إلى بلده فهي أن
المفاوضات يمكن استئنافها بعد شفاء الامام يحيى من مرضه الراهن
ويبدو أن مرض الامام يحيى كان حقيقياً وخطيراً بدليل أن ملك مصر
وملك العراق قد أرسل كل منهما طيبه الخاص لمعالجته^(١).

وعلى أثر هذه المراسلات بين الملك والامام سمح أخيراً للوفد
السعودي بالسفر والعودة لبلاده في أغسطس ١٩٣٣ / ربيع الآخر
١٣٥٢ .

مشكلة نجران :

لقد ظهرت مشكلة نجران ، كمشكلة قائمة بذاتها - تضاف إلى
قائمة المشكلات المتعلقة بين البلدين على الحدود بينهما - منذ أن
تقاربت الحدود عام ١٩٢٦ ، وعندما دخلت عسير في حماية الملك ابن
سعود - على النحو الذي ذكرناه من قبل - ولكن وضع نجران ظل شائك
وحساس منذ ذلك الوقت ، إذ تمسك أهلها باستقلالهم من ناحيه ، فصلاً
عن رعيه الملك ابن سعود - من ناحيه اخرى - هي أن تظل نجران متمتعة
 باستقلالها لذاتي ، حتى تظل حاجزاً بين بلاده واليمن على حد تعبيره ،
 واعتبارها نوعاً من الأراضي العازلة أو المحايدة بين السعودية واليمن^(٢).

(١) راجع بوثيقة رقم (P R O) No 24 (I 4923/759/25) FO 406/71 من مستر كاهنرت إلى
السير جون سيمون

٨ من أغسطس ١٩٣٣ م

(٢) راجع الوثيقة رقم (P R O) No 8 (F 504/79/25) FO 406/72 من استروريان إلى جون
سيمون

حده في ٢ من يناير ١٩٣٤ م

ولكن المثلث اس سعود كان يرى أيضاً أن نحران في حقيقة أمرها حرة من نحد وعلى كل حال فإن المثلث اس سعود رأى أن تبقى متمتعة بوضعها الخاص ، على ألا تكون في يد الامام أو تحت يده بأي حال .

ومثل الوصي قاشب كما هو في نجران ، حتى فوسى - اسك اس سعود بصوت الامام يحيى تدخل نحران في مايو ١٩٣٣ م / اسحرم ١٣٥٢ هـ ، بحجة اقرار لسلام فيها ، وتعليم أهلها أن صور لدين الاسلامي . ذلك أن وجهة النظر اليمنية في تريرها للتدخل المسلح في نجران ، تحكي أن جماعة من قبيلة وائلة الماعين « لدى محمد » في منطقة نحران ، لم تسلك مسلك الطاعة فأمر لاهام يحيى عامل « نوط » السيد اسماعيل لمداني بالرحف عليهم ، فتوخته على رأس قوة من قائل « سحار » ، وغيرهم إلى « الصرع » واستنحلوا بقائل « بام » ، وخرجوا إلى أطراف « لصرع » واشتعلت الحرب بين الفريقين ، وواصل ولي العهد سيف لاسلام أحمد ارسال الامدادات ، وبهرمت « بام » وفر رجالها ولم يقفوا إلا في نحران نفسها ، مما دفع سيف الاسلام إلى ملاحقتها حتى هلك بجيوش جرارة وهرمها وغنم منها الكثير وذبح في مايو ١٩٣٣ م / محرم ١٣٥٢ هـ^(١)

ومهما يكن من أمر ، فإن وجهة النظر اليمنية في دخول نحران ، تخاف وجهة النظر السعودية التي عتبرت دخول القوات اليمنية نحران ، اعتداء عليها وتهديداً مباشر للمنظمة لذلك اس سعود .

ويبدو أن دخول نحران ، ومحاوله تحريض لقائل في عسير ، والهجوم عليها سببه اترئيسي هو ولي العهد لشاب لمتوث ، وأنه هو الذي قد رأى لأبيه أن الفرصة سانحة للتحريض ، وأن على الجيش

(١) حرمي - لمصنف - من تاريخ اليمن ، ص ٢٤٤ وما بعده

المثوكلي احتلال ما يريد احتلاله من البلاد ، لوضع الملك ابن سعود أمام الأمر واقع ، كما حدث في جس العرب فيضطر للاعتراف به لما هو عليه من العسرة لمالية التي تحول دون تجهيز جيش كبير يكافح به الثورة الجديدة ، وما وراءها من الجيش اليمني ، مع شدة حرصه على اتفاق للحكومتين^(١) وكل هذا مما يؤكد لنا رعة الامام في صم منطقة بحران وعسير إلى بلاده ، وأن ينهر الفرصة المناسبة لتحقيق أطماعه في المنطقة ، وبس يكن طبعيا أن يقف الملك ابن سعود بعد تدخل الامام يحيى عسكري في بحران - موقفا سنيا وبحاثة بعد شكوى أهالي بحران ، مما دفعه إلى اتحاد موقف حارم مع الامام فأرسل قوة بقيادة خالد بن سوي إلى بحران ، لصد لهجوم اليمني حيث عجزت لقوات اليمنية عن الصمود أمام الهجوم السعودي ، وسرعان ما انسحبت من بحران .

وفي الحقيقة أن الادعاء ، بشرعية موقف كل من الطرفين - في بحران لا يقوم على أساس سليم ، وذلك طبقا لمفاوضات عام ١٩٢٧ م / ١٣٤٦ هـ ، حين قابل الوفد السعودي الوفد اليمني في صنعاء ، حيث اقترح الوفد السعودي حسم الحدود الشرقية على الوجه الآتي

أن تتبع بحران وللمناطق الواقعة شمالها لملك بن سعود ، وأن تتبع وائنه وللمناطق بوقعه جنوبها الامام يحيى ، وأن تنقى حدود عسير لجنوبية من لداحل إلى الساحل كما هي وقد وافق مدرسو الامام يحيى على هذه التسوية باستثناء ما يتصل بعسير^(٢)

(١) الممار ، الجزء الخامس ، المجلد ٣٣ ، حمادى الأولى ١٣٥٢ هـ ، راجع وثيقة رقم FO 406/71 (E 666 9/759/25) No. 47 (P R O) من كاهوت ، في السير جون سيمون .

حده في ٢ من سبتمبر ١٩٢٣ م

(٢) ك ح ص ٨ ، وأيضاً ٩ ح ص ١٧٩ ، وأيضاً راجع وثيقة رقم FO 406/71 (F 5869/759/25) No. 39 (P R O) مذكره من لعلاقات لسعودية بسية ، بين لسير

أسرو ، بابك الشيخ حفظ وهذه ٢٠ من سبتمبر ١٩٢٣

وفي الخطاب الذي بعثه الامام يحيى إلى الملك ابن سعود ، في ربيع الآخر ، ١٣٥٠ / ١٩٣١ - ١٩٣٢ ، وفيه طالب الملك ابن سعود بجبل العرر ، أقام الامام يحيى دعوه على ثلث الاتفاقية - عام ١٩٢٧ - التي تم التوصل إليها مع ابن ماضي وابن دليم بصدد الحدود^(١).

وفي لبرقية لثانية ابي أرسلها الامام يحيى إلى الملك ابن سعود في ١٩٣٣ م شوال ١٣٥١ هـ طلب الامام عدم التدخل في شئون قبيلة يام ، مقيم دعواه مرة اخرى على الاتفاقية لبي تم التوصل إليها مع ابن ماضي وابن دليم ، هذ على حين أن الملك ابن سعود كان يدعي أن شعب حرن قد حصص له بعض الوقت ، كما أنهم كانوا رعيًا لاسلافه ، ولا يزالون يحتفظون بالوثائق الدالة على ذلك ، وفي يناير ١٩٣٣ م / رمضان ١٣٥١ هـ ، أرسل أهلي حيران وفدًا إلى الأمير عبد العزيز بن مساعد - أمير آنها - يؤكدون حصوعهم وولاءهم للملك ابن سعود فيس لأهالي حيران أي اتصال أو علاقات مع الامام يحيى قبل احتلاله الاحير لاراضيهم^(٢).

وفي الواقع أن سوية الحدود التي حرت في عامي ١٩٣١ / ١٩٣٢ ، كانت عامية وليس واضحة بها ما يد كان ادعاء الملك ابن سعود ، بأن حيران يمكن اعتبارها بصورة فاطمة أرضا سعودية ، ادعاء فوق مستوى الحد ، ويمكن أن نلاحظ أنه لم تحر إشارة إلى تسوية لهذه النقطة في التصريح السعودي الرسمي الخاص بنتائج المحادثات ، التي جرت في عام ١٩٣١ ، ولتي يتضح منها أن حيران لم تكن حاصعة للاحتلال المعلي للملك ابن سعود ، أو للامام يحيى خلال السنوات لاختيرة

(١) راجع لوثيقه رقم FO. 406/71 (E 4190/759/25) No 11, From Mr Zada- Royat. Legation of Saudi- Arabia to Mr Rendel London July 28 1933 (P R O)

(٢) مصدر السابق نذكر .

لذلك فليس من الواضح ، ما إذا كانت رغبة الملك ابن سعود في طرد القوات اليمنية من نجران ، يمكن اعتبارها دفاعا عن أراضيه كما هو الحال في مشكلة مقاومة غزوة يمنية أو ادريسية للمناطق الواقعة تحت نفوذه الفعلي ومنها عسير .

وقد يكون من الصحيح اعتبار مثل هذا العمل ، من جانب الملك ابن سعود محاولة لاحتلال أراض يشك في ملكيتها في تلك الفترة ولقد أكد الملك ابن سعود للامام يحيى رغبة القبائل بنجران في التطلع نحو نجد ، أكثر من تطلعها نحو اليمن ، كما هو واضح طوال السنوات الماضية . ولكن من أجل التوصل إلى حل سلمي يريده الملك ابن سعود في الحقيقة مع الامام يحيى ، فإن الملك ابن سعود أعلن بنفسه استعداداه لأن يضحي بمصالحه الخاصة ، مقابل أن يوافق الامام على حياد ذلك الاقليم كما كان في السنوات السابقة ، كما أنه على استعداد ليتفق مع الامام على عدم القيام بارسال أي قوات إلى نجران ، إلا من أجل المحافظة على النظام والقانون هناك ، وايضا بعد إجراء مفاوضات خاصة بهذا الموضوع من شأنها أن تؤدي إلى اتفاقية دائمة^(١) . وكان ذلك بمثابة الكلمة الأخيرة للملك في هذا الموضوع .

وقد رد الامام يحيى - على ذلك - في تقرير مؤداه أن وجود قواته في تلك المقاطعة ، كان بدافع رغبته فقط في حفظ الامن هناك . ومنذ ذلك الوقت تلقى الملك ابن سعود معلومات من عماله على الحدود بأن القوات اليمنية تقوم بالاسحاح من نجران بعدما قامت بتحريب مدينة بدر^(٢) ، وحوّلتها إلى كومة من الانقاض ، إلى أن تمركزت - القوات

(١) راجع الوثيقة رقم FO 406/72 (E 79/79/25) No 5 (P R O) من كالموت إلى لسير

جون سيمون - جلة في ١٢ من ديسمبر ١٩٣٣

(٢) مدينة بدر هي من أهم لمدن في نجران ، المركز الديني لاتباع المذهب المكرمي

بسمية - على حدود عسير في ميدي وصعده وحرص^(١) .

هذ هو لموقف كما كان إدادك على لحدود بين البلدين وحتى
يمكننا لحكم على الوضع السابق - كما ذكرنا من قبل - نرى أن الموقف
العام في هذا المراع يبدو الآن أقل احتمالا للتفجير ، فمن الساحة
العسكريه لم يتغير الموقف تغيرا جذريا عما كان عليه من قبل ، أم
الامدادات - لرحال ولمؤن ، فما زال يواردها مستمر نحو الجنوب وإن
كان كميات قليلة وسطه ، كما أن الوضع الراهن على الحدود يبدو هادئ
إلا في بعض الحالات الفردية التي كنت تقوم بها قوات الامام ضد رجال
القبائل في عسير ومحاصنة عدد قبيلة السادل . نذكر فإن الموقف بصفة
عامة يدل دلالة فاطمه على تحول الاحداث على الحدود من سيء إلى
أحسن^(٢) .

وعود ثالثة إلى مفاوضات صعاء من لعاهيين ، وهي كما رأينا من
قبل ، قد فشلت ، ومن ثم عاد الوفد السعودي إلى بلده بعد أن حصل
رسالة الامام يحيى إلى الملك اس سعود ، يشرح فيها وجهه نظر الامام
فيما يتعلق بدخول القوات ايمانية بحران . فقد ذهب إلى أن سكان
منطقة بحرن - التي هي موضوع النزاع - ليسوا سنين وليسوا ريديين
وأنهم لم يخضعوا حصوعا فعليا سواء لليمن أو ل نجد ، لذلك فإنه يعتبر
احتلال هذه المقاطعة لا يشكر بقض لموعود أو تعيب على نجد . وفيما
يتعمق بعسير وتهامة فإن الامام يذهب - برغم أن هاتين المنطقتين قد
سلمهما للملك اس سعود حكاهما المحليون آل عائص والادريسي -

(١) رجع اوليه رسم (P R O) No 5 (E 79/79/25) FO 406/72 من كالمريت إلى السرجون
سيمون

جاء في ١٢ من ديسمبر ١٩٧٧

(٢) المصدر السابق الذكر

إلى أنه توجد اعتبارات تاريخية تقعه بالاعتقاد بأن المنطقتين جزء من
لبحر ، فلذلك يطلب من الملك ابن سعود أن ينظر في هذا الأمر ،
ويعيد الأمانة إلى أهلها أو أن تحل المسألة بشكر آخر ، حيث تعاد عسير
إلى الإدارة ، ويخبرون في التعاقد مع من شاءوا من المرفقين^(١) .

ومد تلك الفترة بدأت مرحلة أخرى من المفاوضات لعلها أكثر
المرحل حسما لأنها كانت بين العاهلين مباشرة ، وإن كانت عن طريق
المرسلات بينهما إذ سرعان ما رد الملك بن سعود على رسالة الامام
ردا مصولا ، وطلب منه توضيح موقفه بصراحة ، وكان رد الملك ابن
سعود يتسم بالفسوة بعض الشيء ، وحلا أسلوب الخطب السعودي
- كذلك - من روح اود ، التي كانت تسود أسلوب المرسلات بينهما من قبل ،
وبعبارة أكثر دقة ، بدأت تظهر ابتداء من هذا الرد السعودي نعمة راحت
تعلو في الساحات ، وهذه انغمة تطوي على تهديد وتحذير يبدو منها
أن الملك ابن سعود كان هذه المرة أكثر حرما - من أي وقت مضى -
وربما أكثر صيقا وتوترا ، إذ جاء في هذا رد - قول الملك ابن سعود -
« ونكر رعة ما في تأييد الصلات . أحبب مرجعكم ، ليكون على
بصيرة ، للاستعداد في لرد عليكم »^(٢) ، ويمضي الملك ابن سعود في
رسالته طالبا من الامام يحيى أن يحدد موقفه بصراحة ووضوح ، حول
مسائل الحدود والمشكلات المعقدة بينهما حتى يمكن إقامة علاقات
حسنة بين البلدين . ويختم الملك ابن سعود رسالته بقوله « إن
المروعة . (شيء) يأناه الذين واثرع ، وكما أن لأصب عيب
حقاً فإن لشرفكم ومقامكم عليت حقاً أيضا وإن أجتمونا إلى ذلك فهو الذي

(١) د جع الوثيقة رقم 37 No 5730 (59/25) F 406/71 مقسبات من Egyptian

Gazette يصادره 37 Enclosure n No في ٢ من سبتمبر ١٩٣٣

(٢) ك ح ص ٦٤

براه فإن كان غير ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله (١) ويهيئ الملك
ابن سعود هذه الحاتمة قائلا : وإني لا أبدوكم بشر إلا أن يكون دفاعا
عن الدين ولشرف (٢)

ويرد الأمام يحيى على الملك ابن سعود برسالة ، يؤكد فيها
صداقته وحسن نيته ، ويعلى فيها - أيضا - موافقته على حسم مسألة
الحدود ، على أساس أن يكون لكل منهما ما تحت يده فعلا ، كما
يطمئنه من ناحية الأدرسي ويطلب من الملك ابن سعود أن لا يسمع فيه
كلام المفسدين (٣)

وامتازت هذه المفاوضات الجديدة بأنها تدور بين العاهلين مباشرة
ووضح خلالها ما تسم به موقف الملك ابن سعود من صراحة وحرم
بممكن أن يردهما إلى سبب أسعفين :

السبب الأول :

حدوث الاضطرابات ، وأعمال الشعب التي قام بها الجيش اليمني
على الحدود ، فرد المسئولين السعوديون أسباب ذلك إلى أنه ليس هناك
تسوية نهائية ، تحسم الحدود بين البلدين

ولا شك في أن هذا التقرير ، قد أثار حفيظة الملك ابن سعود
تحاه الأمام ، بالرغم مما عرف عن ابن سعود من أناة ورحابة صدر ، في
علاقاته بالأمام طوال الفترة السابقة ولا سيما أن تقرير الوفد
السعودي قد تضمن الكثير من عبارات الهجوم على الأمام يحيى وميأسه
التي تقوم على لطمع في الأملاك السعودية (٤)

(١) ك ح ص ٦٣ - ٦٥

(٢) المصدر السابق

(٣) ك ح ص ٦٦

(٤) ك ح ص ٧٥ ، وايضاً P 185 Phalby, Arabian Jubilee,

السبب الثاني

تقديم الوفد السعودي العائد من اليمن إلى الرياض ، تقريراً إلى الملك ابن سعود ، يتضمن ما اكتشفه أعضاء الوفد السعودي من مراوغة الإمام يحيى في أثناء مفاوضاتهم مع وفد ليبي . وما كشفت هذه المراوغة من رغبة الإمام يحيى ، في أن لا يتم اتوصل إلى تسوية الخلاف بين البلدين .

ولقد أبدت التقارير المماثلة التي تنقلها الملك ابن سعود من ولايته على الحدود ، تقرير الوفد السعودي العائد من اليمن ، حيث ذكرت تقرير ولاية الحدود أن هناك تحركات حربية للقوات الليبية ، وأنها يكتشون مؤامرات مستمرة وأنهم يحرضونهم على الثورة ضد الملك ابن سعود ، ولولا وجود القوات السعودية لنشبت ثورت في هذه المناطق .

كان ذلك أساساً بصراحة الملك ابن سعود وحزبه الذين واجه بهما ما بين له من أن سياسة اليمن - إذ ذاك - كانت تهدف - أولاً - إلى إضعاف مركزه بإثارة الفلاقل الداخلية ، كما كانت تهدف - ثانياً - إلى إردمه على بذل نفقات مالية ضخمة حتى يحين الوقت المناسب لهجوم الإمام يحيى عليه

بل لقد انطلق الملك ابن سعود إلى عدد من المطالب الصرامة والحكمة أيضاً :

أولاً -

لقد طالب الملك ابن سعود الإمام يحيى بالتوقف عن مؤامراته وتعكيره صفو لسلام .

ثانياً :

كما طالبه بإحلاء نجر ، وتصمية مسألة الحدود ، وتعويض

الخسائر التي نزلت بالحيش لسعودي .

ثالث

كما طالب الملك ابن سعود أخيراً بتأكيد المعاهدة اسارية بين
السديس^(١) ، « يقصد معاهدة عرو »

وفي الوقت نفسه أصدر أوامره في ١٤ نوفمبر ١٩٣٣ ، لحشد قواته
على الحدود اليمنية^(٢)

ولقد بعث الامم يحيى ، برقية للملك بن سعود ، يطلب منه
تخفيف التركيز الاخير للقوات السعودية بالقرب من الحدود الحوية
لعسير ، فرد الملك بعد يومين ، مبينا أن هذه الحشود مجرد حراء
وقشة وهي نتحة لحشود مماثلة ونشاطات عسكرية أخرى جرت على
الحزب اليمني

وقد أكد الملك بن سعود ، بيته الصادقة ، في تجنب أي عمل
محمومي ، مع تصميمه على الدفاع في الوقت نفسه عن سلامة
أراضيه^(٣) . وعتم هذه الفرصة لتأكيد مطالبه الثلاثة السابقة الذكر ،
والتي يراها وزير خارجيته - فؤاد حمزة - معقولة . وفيما يتعلق بنهامة
عسير ، فإن عمل الملك ابن سعود له مبرراته القانونية ، وذلك حين
يطالب بالتحلي عن مزيد من الاراضي في الجنوب يفوق ما يطالب به
حاليا . ومما يؤكد ذلك أن الملك ابن سعود حين عقد معاهدته الاولى

(١) راجع الوثيقة رقم (P R O) No 47 (E 6669/749/25) FO 406/71

جدة في ٢ من نوفمبر ١٩٣٣

(٢) Survey P 316

(٣) راجع وثيقة رقم (P R O) No 60 (E 7492/759/25) FO 406/71 من كاترنت إلى السير

جون سيمور

جدة في ١٤ من نوفمبر ١٩٣٣

مع لادريسي مد ثلاث عشرة سنة ، كانت لحديدة هي قاعدة حكومة
الادريسي وكانت لاراضي اسي تمتد جنوب هـ المياء ، تعبر منطقة
تابعة للادريسي . على أن الملك ابن سعود كان قدعا في ذلك الوقت
باسحراء الذي بدخل في نطاق حدود تهامة وفق ما كتب عليه حينئذ أما
فيما يتعلق بالادريسي فانه طبقا لشروط المعاهدة اليمية السعودية لحسن
الجوار ، المعقودة في ديسمبر ١٩٣٦ ، كان على الامام أن يسلمه
للملك ابن سعود ، فقد نصت لمعاهدة على تسليم كل الاشخاص
المشايخين سواء كانوا سياسيين أو غير سياسيين ، إلا أن الامام لم ينفذ
تعهداته بهذا الشأن . ورغم ذلك فإن الملك ابن سعود أظهر ممانحة في
اسرول على ما أراده الامام يحيى شرط أن يعهد الادريسي عن منطقة
الحدود ، إلى الداخل ، مثل صنعاء ، حيث لا ينسب في لمناعب
ويكون تحت مراقبة الامام^(١)

وهي الرسالة التي أرسلها الملك ابن سعود ، بالامام يطلب منه
الاتصال به برفق في حالة موافقته على مطالبه حيث يسكن « عقد اجتماع
في اسكان الذي تنفق عليه بوضع المعاهدة بصورة نهائية » ثم شدته في
نهاية رسالته لتحيل الست في هذه المواد الثلاث ويبدل خطته بوضوح تم
بغير غموض^(٢) .

وعندئذ أرفق الامام إلى الملك يقترح إرسال وفد يمي إليه
للتفاوض ، ولإزالة سوء التفاهم ، ولحفظ لسلام بين الطرفين^(٣) غير
أن لملك ابن سعود رد على اقتراح الامام يحيى بأنه من « عدة سنين وهم
يتدلون ابوهد ، ولكن النتيجة كما هي ، وإن المسألة متعلقة بينهما وليست

(١) المصدر السابق لذكر

(٢) د ج ص ٧٥ ٧٦

(٣) ث ج ص ٧٦

متعلقة بشخص آخر ، ولن تحل هذه المسألة إذا لم يتفقا عليها^(١) .

واقترح الملك ابن سعود على الامام يحيى ، أن يرسل وجهة نظره حول امواد اثلاث لسابقة الذكر ، والتي احتوت على لمطالب لثلاثة للملك ابن سعود مهما تكن وجهة نظر الامام يحيى متممة مع هذه المطالب ، أو معارضة لها . ولعل احساس الملك ابن سعود بأن الامام ما زال ملتزم موقفا غامضا ، جعله أكثر حرما معه

وبدأت روح المجاملة والود تحتفي تدريجيا في مراسلات الملك ابن سعود للامام يحيى لتحل محلها بيرة التشدد والتهديد أحيانا . . . ولقد ستمرت المراسلات بينهما حول المواد الثلاث التي سقت الإشارة إليها . إلا أن الملك ابن سعود الذي كان يريد حلا حاسما وبهائيا وكان يرى أن الامام لا يزال غير واضح وغير صريح في موقفه بشأن هذه المواد الثلاث .

وبعد هذه الممحكات المتواصلة يعود الملك ابن سعود فيطلب الامام يحيى بأن يحدد موقفه بصراحة ووضوح ، ويبين مغبة مراوغة الامام ، مع خطر الوضع على الحدود ويحتتم الملك ابن سعود رسالته بتحذير للامام من أن نكرو حطته هي المداينة واللين في القول ، حتى يتر همة الجندي السعودي السأهب للقتال ، ليتهمز - الامام يحيى حيثئذ لفرصة للاقتصاص وتحقيق مأربه بأخذ ما يريد^(٢)

وقد رد الامام بالموقفه على ما ارتآه الملك ابن سعود ، بشأن مسألة الادرسه ، وأنه يرى أن بقاءهم حيث هم أفضل من تنقلهم إلى صنعاء متعبلا « بأن أهل تهامة يشبههم برد الجبال وبرد صنعاء شديد

(١) ك ح ص ٧٧

(٢) ١ ح ٨٥ ٨٦

جدا ، فإن سب حضرتكم انتقالهم إلى زيد فالمسافة إلى صعدة وإلى
زيد متقاربة^(١) .

وقد وافق الملك بن سعود على ذلك ، وبذلك تكون مسألة
الادارسة قد حسمت بين العاهليين . غير أن الملك ابن سعود ، كان يرى
أن بالنفع ما هو أكثر من المصنوع ، إذ هناك المادتين السامتان بالمحدره
ومشكلة سجران لم تحسم بعد ، فطالب بضرورة اتمام حسم هاتين
المادتين أيضا ، وقد أوضح الملك ابن سعود - بعد ذلك - ردا على
سؤال الامام عن كيفية تحديد الحدود إن الحدود يجب أن تكون كما
وضعها الوفد السعودي الاول في عام ١٩٢٧/١٣٤٦ ، بالاضافة إلى ما
يحق ذلك من لتعديل عند وقوع أحداث العرو^(٢)

وقد تولت هذه الاتصالات بين العاهليين إلى أن اقترح الامام على
الملك ابن سعود حلا لمسألة الحدود ، عقد معاهدة سديمية دينية لمدة
عشرين سنة يثبت فيها كل من الطرفين على ما بيده فعلا من مناطق
نقوذه^(٣)

وسرعان ما وافق الملك ابن سعود ، على هذا الاقتراح ورحب به
وقد طلب من الامام ضرورة لاتفاق على بحث امادتين لسائقين ، مع
تحديد مكان لاجتماع المنلوبين ، لوضع صيغة الاتفاق لآخر^(٤) .

ومع أن الامور بدت وكأنها في طريقها إلى نهاء أمره الحدود ،
ووضع حد للخلافات بين العاهليين ، إلا أن هذا الاقتراح كان من
الخطورة بمكان ، حيث يحمل في طياته بذور الفتنة والنزاع من جديد

(١) د ح ص ٨٧

(٢) ك ح ص ٩٠

(٣) ك ح ص ٩٢

(٤) ك ح ص ٩٣

بين الملك والامام فهو من ناحية يكاد يكون - على غير ما هو متوقع - تسلسلا وتنازلا من حاسب الامام عما يراه حقا تاريخيا به في عسير ، ومنقصا لسياسته السابقة - كما سبق أن ذكرنا - إذ لم يكن من السهل على الامام أن يحصى عما يراه حقا شرعيا ، حتى ولو أدى ذلك إلى الاصطدام المباشر مع الملك ابن سعود ، إذا ما جاء الوقت المناسب لذلك ، ومن ثم فنحن نرى الامام يحيى قد وافق على السحب عن حلول للمصير المعلقة بين البلدين - على مضمض - مرجح تحقيق آماله السعيدة ولو بعد حين

إن الامام يحيى في اقتراحه الخاص بمسألة الحدود ، إنما كان يسير وفق سياسته السابقة ، وعلاقته بالملك ابن سعود منذ أن اقتربت الحدود بينهما . موافقة في لظاهر ، رفض في الباطن ، وبمعنى أدق تحول على ورق . ومما طمأن في التنصت ... فنحن إذ نرى الامام يحيى يقترح على الملك ابن سعود أن تحل مسألة الحدود على أساس أن يكون لكل فريق ما نحت يده فعلا من البلاد ، نجد قوات الامام يحيى في الوقت نفسه تتحرك للسيطرة على أكبر قدر ممكن من الارض والحبال في عسير نهامة ، قبل توقيع المعاهدة ، وبصرف النظر عن شرعية الدواعي والمبررات التي تحركت هوت الامام من أجلها

هذه حقيقة واضحة ، تؤكد أن ما كان الامام يحيى يرميه من اتفاقات مع الملك ابن سعود ، بشأن الحدود ، أو غير ذلك من اتفاقات ، إنما يطرئ على محاطرة تباع من غموض الاقتراحات التي تتحول إلى اتفاقات ، تكتم خلفها رغبة الامام في الانقصاص بالقوة على ما يريد حين تتحقق له القوة وهذا هو الذي حدث بالفعل ، فهي أثناء تدخل الحطبات والبرقيات بين الامام وابن سعود ، كان حاكم عسير الجديد حمد الشويعر يرفق للملك باسمه عن تحركات الفرق السنية على

الحدود ، وإيها بدأت تتقدم إلى حبوب جدل عسير ، وتحرص رجال
القنائل على التحلي عن معاهدتهم مع الملك ابن سعود ، وبأحد
الرهائن وتحبي الركة لحب الامام (١)

ولقد تعددت برقيات حمد الشويعر ، التي تنس بشدة القوات
اليمنية وتحركاتها على الحدود ، وبخاصة في حبوب عسير ، حيث
حرص الامام يحيى قبلتي آل خالد وآل سمنه ، على الهجوم على بني
مالك ، وهم حميد من أبناع لميك ابن سعود . ويراصل حمد الشويعر
برقبته إلى الميك بن سعود فيقول له . إن أمير صامطة قد قصص على
رسالة موحدة من حسن الادريسي ، إلى كثير من مشايخ المقاطعة
بحرصهم على الثورة ضد اميك ابن سعود ، وإن قوات إضافية انضمت
إلى قوات الامام لمهاجمة صامطة (٢)

وكان اميك بن سعود يرد دائما على وليه حمد الشويعر بضرورة
تخاذ التدابير اللازمة ، على أن يكون ذلك دون اعتداء . وكان يوصيه
دائما بالحزم في جميع الامور ، والتأكد والتثبت من الاحبار التي تصله
قبل اتخاذ التدبير لمباشرة خوفا من الوقوع في خطأ أو التسرع في
لهجوم ، وكان الملك يطمئن منه - كذلك - وعده بوصول الامدادات
لكثيره ، برا وبحرا لتقوية مركزه في كل الجهات

وكان الملك ابن سعود في لوقت نفسه يرسل لأمم يحيى
بخصوص هذه التحركات المشبوهة ، إلا أن الامام لنبي لم يف هذه
التحركات على الحدود . ذكر لميك ابن سعود أنها حدثت ردا على
تحركات لقوات السعودية ذاتها على الحدود وإن ذلك إنما كان تظميا

(١) Survey P 316

(٢) ك خ ص ١٠٠

للالهالي الدين أصحابهم الفرع من التحركات السعودية^(١) وأيضاً أصاب
- بعد ذلك - في رسالة بعثها إلى الملك ابن سعود في ٨ من يناير
١٩٣٤ م / ٢٣ من رمضان ١٣٥٢ هـ ، أنه أمر ابنه سيف لاسلام أحمد
بالكف عن أي هجوم أو عدوان يقوم به على لقوات لسعودية ، كما
طلب من الملك ابن سعود أن يبادر بمن مثل هذه الحصة ، ويصدر
أوامره إلى هواده بالكف عن القيام بأي تحركات من شأنها إثارة الفس من
جديد .

وخلال الفترة الممتدة ما بين ٢٠ من يناير إلى أول فبراير ١٩٣٤ ،
تبادل الملك ابن سعود والامام سع برقيات ، من شأنها أن تثبت
التناقص ، بين أقوال الامام وأعماله . ورغم أن الرقيات كتبت في صبح
مهددة ، فإنها كانت تتضمن اتهامات متبادلة ، بخصوص الامدادات التي
جرت في منطقة فيفاء ، في ٢٨ من يناير

ولقد قدم الامام يحيى تأكيدات جديدة ، بأن الاجراءات اللازمة قد
اتخذت لكبح جماح عبد الوهاب الادريسي ، الذي يشير القلاقل في
المطقة وكانت اخر برقية أرسلها الملك ابن سعود في ٣١ من يناير ،
تبرر الاجراءات التي اتخذها ، ويفهم منها أنه قد وافق على أعمال تابعيه
مع عبد الوهاب بما في ذلك من نقض لوعوده .

والآن وقد وصلت الامور إلى مداها يبقى على ابن سعود إما أن يحسمها
أو لا يحسمها ، وهو يرى أن قوات الامام قد عبرت الحدود على حين
أنه هو قد راعى لاتفاق لمشترك بأن تباعد القوات عن الحدود ، وهو
يطلب سحب القوات اليمنية ، إذا ما كانت قد دخلت أراضيه ، ويبدو أن
برقية الملك ابن سعود الأخيرة كانت في حقيقتها إنذاراً ولم تكن مواصلة
لهذا النوع من المفاوضات التي دارت بين لعاهلين السعوديين واليميين

(١) ك خ ص ١٠٣ - ١٠٤ .

وربما كان هدف الملك من هذه البرقية هو أن يبرر مسكته بدي الحكومة البريطانية ، إذا ما نشب القتال بين القوت النظامية^(١) .
ومرة أخرى يظل لملك ابن سعود حريص ، على أن يبدو راضيا في
لسلام إلى أن يمكن عقد المؤتمر كما يبدو أن كلا من الحاكمين
كان يواحه صعوبة في كبح حماح أناته ومحدونه الآخرين . ومهما يكن
من أمر فقد استمرت المراسلات بين العاهلين ، بقصد إنهاء حله التوتر
لسائدة على لحدود ، وانتي تدر برقوق حرب وشيكة بين الطرفين ، إن
لم تداركا الموقف قبل فوات الأوان .

انتهت هذه المراسلات بالموفقة على بدء مرحلة من المفاوضات
بالمراسلات بين الوفد السعودي والوفد اليمني ، وذلك لوضع لتسوية
النهائية وقد رأى الملك ابن سعود أن يعقد المؤتمر في أبها ، وذلك
لوجود ولي عهده الأمير سعود هناك ، وكذلك لتوفر المواصلات
الرقبة^(٢)

وقد وافق الامام على ذلك بعد أن كد يتفاوضان على المسائل
المعققة بينهما فيما عدا مسألة نحران ، انتي وافق الملك ابن سعود على
تأجيل ابنت فيها إلى أن يدرسها لمتفاوضون ، بغية ايحاد حل مسلمي لها
في ذلك المؤتمر ، أي في أثناء انعقده في أبها ، لصياغة الاتفاق الذي
امكن لتوصل إليه من حيث المبدأ بين لعاهلين ، بشأن مسألتي الحدود
والادريسي^(٣) ، على شكل اتفاقية أو معاهدة مكتوبة وهكذا وافق الملك

(١) راجع بوثيقة رقم (FO 406/72 (E 716/79/25) No 12 (P R O) من اندرو ريدن إلى
السير جون سيمون

جدة لي ١٠ من يناير ١٩٣٤

(٢) ك ح ص ١١٣

(٣) راجع لوثيقة رقم (FO 406/72 E 716/79/25) No 12 P R O من اندرو ريدن إلى
السير جون سيمون

جدة لي ١٠ من يناير ١٩٣٤

ان سعود على ارجاء است في المسألة الناجمة الخاصة بحران حتى يتم بحثها هناك . واضعاً في اعتباره أنه في حالة فشل المؤتمر فسوف يدخل في حرب مسلحة مع الامام ، بعد أن مل مماطلاته وتسوياته لائمة ولكن بعد أن يكون قد كشف للعالمين العربي والاسلامي ، موقف الامام مما يسوع له من حرب صده ، وفي ظروف أكثر ملاءمة له .

وعلى أي حال فقد انتهت هذه المراسلات بالموافقة على بدء مرحلة أخرى من المفاوضات بين الوفد السعودي والوفد اليمني في أبها

مؤتمر أبها :

عقد مؤتمر أبها في ١٦ من فبراير ١٩٣٤/٢ من ذي القعدة ١٣٥٢ ، وسط حشود مشحون بالتوتر بين مندوبي الطرفين ، تحذوهم آمال كبر ، غير أن لمقترحات التي سفت عقد هذا المؤتمر ، كان من شأنها أن توحى بغير ذلك ، إن لم تكن تسيء عن فشله ، مع أن الأمل في الوصول إلى تسوية كان كبيراً والرعة هي الجاحه قد توفرت ، فقد صرح الوزير المفوض السعودي حافظ وهبه ، للمستولين في وزارة الخارجية البريطانية في لندن بأن الملك ابن سعود سيحافظ على سياسته فيما يتعلق بمشكلاته مع الامام ، وأنه من جانبه مصمم على 'لا يتخذ سياسة عدائية في حله لمشكلات لمعلقة بين البلدين ، وكان معروفاً في دوائر لندن أن الملك ابن سعود كان موجوداً حينئذ في الرياض ، وأنه حصب في نحو عشرة آلاف من جنوده فحتم عليهم لتدفع بالصر والانتعاض عن جميع الأعمال العدائية^(١) كما أن الملك بن سعود كان قد أصدر أوامره بتعيين ولي عهده لأمير سعود قاتداً في لجنوب وأمره

(١) لأهرام ، العدد الصادر في ٢٤ من يناير ١٩٣٤

الثاني الأمير فيصل ، نائب الملك في الحجاز ووزير لـلحارجية لسعودية بالسفر إلى لـسوحل والاشراف عليـه ، وكاتب الاستعدادات والحركات العسكرية مسمرة كذلك على الحدود من ناحية اليمن ، وقد شاع حينئذ أن قسما من القواف اليمنية قد اجتاز حدود تهمة عسير لمهاجمة قبائل « بني مالك » « والعادل » على النحو الذي أشرنا إليه من قـبل .

حدث هذا في الوقت الذي كان فيه جيش لـملك ابن سعود يقف متأهما على طول الحدود بين عسير ونجران ، مزودا بكميات وافرة من الأسلحة والذخائر وبم يسكن لـملك ابن سعود ذلك بل أنه لـلامام يحيى ، وبرر به أسباب تحرك القوات السعودية ، وطلب منه - كذلك - أن يوضح موقفه صفا لـسوء المهم ، وحدث ما لا تحمد عقباه - على حد تعبير الملك ابن سعود - وإن كان كل منهما يحاول في رسائله أن يؤكد للطرف الآخر حرصه على السلام ، وحسن النية ، ورعته في الصبح وحقن الدماء ، ومنع العدوان ، وإبقاء نعمة الحوادث العسكرية عند الحدود على الطرف الآخر . فقد أكد الامام يحيى في برفيته التي أرسلها للملك ابن سعود في ٣١ من ديسمبر ١٩٣٣ / ١٥ من رمضان ١٣٥٢ ، أنه مستعد للوصول إلى حل نهائي لـمشكلته ، وأنه يسعى لـسليم ، وأن بعض القوات السعودية دامت بالهجوم على حـرن^(١)

ولكن الملك ابن سعود في رده على برفية الامام يحيى يلقي بالسهة على قوات الامام يحيى وأتباعه الذين يحركون العتنة من بني مالك ، ويسيرون إليه حنذا من رازح على أطراف لـساد ، ومن ثم فإن الامام - كما يقول ابن سعود - هو الذي أعلن لحرب وبدأ بها ، وإن ما بينهم من مكاتبات ومماوصات لم يكن إلا خداعا على حد تعبيره ، وإن

(١) ث ح ص ١١٣

الامام لو كان صادقا في قوله فليسمع تحركات جيشه . « وليساعد جده إلى آخر درجة من الحدود^(١) » . ثم يهدد الملك ابن سعود بعد ذلك بقطع المفاوضات مينا أنه سيفعل ذلك « إذا كانت المراحة ستكون وحندكم يمشي والادريسي يكتب ويحرك القبائل لأجل المقاطعة^(٢) »

وجرت الامور على النحو الذي بناه في مرحلة المفاوضات بالمرسلة بين العاهلين . إلا أن تحركات قرات الجابين على الحدود طلت ميفا معلقا يهدد بفشل كل شيء . وفي هذا الجو المشحون بالتوتر والتهديد باستخدام القوة عقد مؤتمر أبها بينما ظل لجانبان يتبادلان الاتهامات بدء العدوان . كما بقيت حرية الحركة للادارة . كما يرى السعوديون - بدورها عاملا يهدد كل محاوله نبذل في سبيل الصلح وتشير إلى سوء نية الامام .

ومهما يكن من أمر فقد عقد المؤتمر - كما ذكرنا - محاطا بالتحركات والاستعدادات العسكرية في الوقت نفسه ، ومن ثم فسرعد ما فشل المؤتمر . وكان سبب فشله هو اختلاف وجهتي نظر الوديين المجموعين ، حول النقاط التي يجب البدء في التفاوض بشأنها ، اعتمادا منهما بأن العاهلين قد توصلوا إلى حل بعض المسائل دون لبعض الآخر ، وأنه يجب بحث النقاط التي لم تحتل بعد وبخاصة مشكلة نجران كما يرى الوفد السعودي . أما بامي الحدود فقد تم لتوصل إليها بين السعوديين والادارة ثم ثنت هذه الحدود في الاجتماع الذي عقد من أجل مسألة العرو ، وكان يرى أن هذه لحدود كانت مرعية من «جابين ، إلى أن هاجم الامام نجران .

(١) ك ح ص ١١٤

(٢) ك ح ص ١١٤

لكم نحدد أن الوفد اليمني عاد فأصر على موقفه السابق في مؤتمر صنعاء حيث رفض فكرة أن هناك تفافاً عقد بخصوص مسألة الحدود ، وأن تسوية العرو لم تكن سوى تسوية مؤقتة . وقد انتصح رأي ابن الورير رئيس الوفد اليمني - مع بداية لجلسه الأولى للمؤتمر - إذ أعلن أنه لم يوقع في السابق على شيء من الاتفاق لا في الحدود ولا في غيره^(١) .

هذا بينما كان الوفد السعودي يرى « أن الحدود قد تقرر بين السجاسين في صنعاء ١٩٢٧ / ١٣٤٦ ، وثبتت في الاجتماع الذي عقد من أجل العرو وروعي ذلك من السجاسين إلى أن دخل الحدود اليمنيون بحران ، وأدى الأمر إلى اجتماع الوفدين في أنها أملا في حل الأمور^(٢) » . ورد الوفد اليمني على ذلك بأنه كان يرى « أن اجتماع العرو لم يحل إلا مسألة معينة وترك حل بقية المسائل إلى الملك ابن سعود^(٣) » . وقد فسر نظرية الإمام يحيى بخصوص عسير وتهمة ونحران بأنها منذ القدم كانت تابعة ليمس أي من عهد الحاهلية والاسلام . لا أن الامم عرض النظر عنها عندما انتحاً لأدارة إلى الملك ابن سعود حيا للسلم ، ولربما ينصفه الملك ابن سعود فيما بعد ، ويعيد إليه عسير وتهمة ، ولقد حوت في نفسه هذه احادته وكذلك حادته تنرمة - حادته السحاج اليمني^(٤) . وبرغم أن الوفد السعودي حاول أن يفتح الوفد اليمني بأن ابرقية التي ارسلها الامم هي بخصوص مسأله العرو ، وأنه وافق على حكم الملك بن سعود إلا أن الوفد اليمني أحب بأن بريقة الامم يحيى بخصوص التنازل عن العرو « ليس فيها معنى السكوت عن باقي ما كان للأدارة^(٥) » - أي أنه ليس في قبوله مسألة لتحكيم في لعرو ، ما

(١) ك ح ص ١٣٥

(٢) ك ح ص ١٣٥

(٣) ك ح ص ١٣٥

(٤) ك ح ص ١٣٥

(٥) ك ح ص ١٣٥

يعني التنازل عن حقوقه في عسير ، بل إنه ما زال بصر على رد حقوقه في عسير ، أي ارجاع عسير إليه .

إلا أن الوفد السعودي عاد وأكد أنه قد تم بين لعمهين « الاتفاق » على تحديد الحدود لثابتة ، وأن الغرض من هذا الاجتماع هو نتيجة لهد الاتفاق ، ولعقد معاهدة سلمية لتثبيت لحدود ، والوصول إلى حل نهائي لمشكلة نجران لاعادتها إلى وضعها لسابق (١١) .

ولقد أصر الوفد على مناقشة مسألة نجران وحدها على اعتبار أنه كان يرى أن مشكلة الحدود ، ومشكلة الادريسي قد تم علىهما من قبل اسمك ابن سعود والامام يحيى ، غير أن الوفد اليمني لم يفتتح بذلك ، مؤكداً عدم وجود حدود وصحة بين الجانبين حتى ذلك الوقت .

إلا أن الوفد السعودي أكد أن هناك حدوداً واضحة بين الطرفين فهي من جهة نهامة وعسير مفررة من قبل حادثة اعرو ، وثبتت أيامها ، انه تبقى مشكلة امتدادها من جهة الشرق إلى ما وراء نجران وهكذا اصطدم الحائنان منذ احلصة الاولى للمؤتمر ، ورفض الجانب اسمني أخلاء نجران ، واصر على عدم الجلاء عنها ، بينما كان يرى الجانب السعودي أن تبقي نجران على الحياد (١٢) . ويرجع اصرار الوفد اليمني على وجهة نظره بشأن نجران ، إلى أنه في تلك الفترة قد تم توقيع المعاهدة الانجليزية اليمنية في صنعاء ، بشأن لحدود الجنوبية ، وبذلك أمس جانبه من ناحية حدوده الجنوبية ، فبدأ بتفرغ لحدوده شمالية ، ويسر له ذلك صروفاً أخرى جديدة أكثر ملاءمة لتعميد معضله أو لأخرى تحقيق مطامعه في نجران ومن ثم يرى بيرة جديدة تظهر في سماء محادثات

(١) ك ح ص ١٣٥

(٢) راجع الوثيقة رقم 42 (P.R.O) No 2535/79/25 (E) 406/72 FO

جده في ٤ من أبريل ١٩٣٤

مؤتمر أنها وهي نرة التشدد والاصرر من جانب الامام ، واصبح الوفد اليميني أكثر عناداً ومراوغة من مفاوضاته مع الوفد السعودي^(١).

ومما يوضح له موقف الوفد اليميني تجاه مشكلة نجران ، الرقبة التي أرسلها فؤاد حمزة - رئيس وفد السعودي - إلى الملك ابن سعود في ٦ من ذي الحجة ١٣٥٢ ، حيث يقول فيها « لقد أعياني أمر هذه المفاوضات في أنها ، فنحن منذ تم توقيع المعاهدة الانجليزية اليمينية في صنعاء ، تلقى من السيد عبدالله الوزير وزملائه عنت وازوراراً »^(٢) . غير أن لملك ابن سعود رد على هذه الرقبة بما يلي

« واصلوا المفاوضات السلمية ما بقي لكم أمل في نجاحها مهما كان صعباً »^(٣)

وكذلك نصح الملك ابن سعود الوفد السعودي ، بالتزام مبدأ المعاملة بالمثل ، وبدو أيضاً من برقيته أنه يشك في نوايا الامام ، وسلك أمر حنوده بأن يكونوا على استعداد تام^(٤)

وهكذا يكون الملك ابن سعود قد آمن بأن مائده لمفاوضات الحفيفية ليست في صنعاء ولا في أيها ولا في غيرها ، بل في ميدان القتال . . . ومن ثم واصل استعداداته العسكرية ، لاسترداد نجران ، وطرد القوات اليمنية من حدود بلاده ، في حالة فشل المفاوضات الجارية في أنها وهي لمفاوضات التي أصحى الأمل في انجاحها صعباً^(٥).

(١) راجع الوثيقة رقم (P R O) No 7. (E 3101/79/25) FO 406/72 من اسروريان إلى

اسير جون سيمور ، حدة في ١٩ من أبريل ١٩٣٤

(٢) نقلاً من جريدة الصباح في العدد ٣٨٩ ، ٢٠ من ذي الحجة ١٣٥٢

(٣) نقلاً من جريدة الفتح في العدد ٣٨٩ ، ٢٠ ذي الحجة ١٣٥٢ ، وأيضاً راجع

١٣٨

(٤) المرجع السابق لذكر

(٥) الفتح ، العدد ٣٨٩ ، ٢٠ من ذي الحجة ١٣٥٢

ولقد سيطر هذا الشعور على الجانبين طوال الجلسات الخمس التي انعقدت بينهما بعد ذلك ، وكانت نجران هي محور هذه المحادثات الخمس ، أو بالأحرى كنت حجر عثرة في سبيل انحاح هذه المفاوضات ، اذ أصر كل حاب على موقفه منها ، وأكد أنها جزء من بلاده ، اذ ذكر ابن الورير أن نجران « قسم من اليمن من قديم ، وانها خاضعة للإمام يحيى منذ ثلاثين عاماً ، وأن سكانها يقدمون الرهائن ويعتبرون أتباعاً للإمام يحيى ، وقد أرسلوا اليه الكتب لاغاثتهم ونحدثهم ضد اعتداءات الجند السعوديين »^(١) . وعلى ذلك كله فإن الملك ابن سعود أرسل إلى الإمام يحيى ثلاث برقيات في أثناء وجود وفده في أبها « أقر فيها بأنه ليست هناك علاقة دبية ولا سياسية معهم (- أي أهل نجران -) وأهل نجران اسماعيليون لا تجمعهم بأهل نجد جامعة دين ، ولكن بينهم وبين اليمن علاقات جنسية ، وأن الأمر قد حسم بين الملك ابن سعود والإمام يحيى »^(٢) .

واعجب شيء أن الوفد السعودي أجاب وفد الامام يحيى عندما ردد هذا الكلام ، بأن نجران لم تكن في يوم ما من اليمن ، وانها مستقلة عنه في الحاهلية والاسلام ، ولقد حضعت نجران لآل سعود منذ قيام الدولة السعودية ، « يؤيد ذلك كتاب الامام سعود وكتاب الامام فيصل من تركي الموجودة بأيدينا »^(٣) .

وقد واصل الوفد السعودي قوله ، إن ذلك قد ثبت في مفاوضات صنعاء وكذلك في اتفاقية العرو ، وخير برهان على ذلك أن الامام يحيى لم يقتحم نجران ، إلا قبل شهور قليلة ، وقبائل نجران يحاربون الجند

(١) ك . خ . ص ١٣٨ - ١٣٩

(٢) المرجع السابق الذكر .

(٣) المرجع السابق الذكر

اليمنيين^(١) . ثم حال الجدل حول هذا الموضوع ، ولم يتمخض عن شيء ، إذ بقي كل فريق متمسكاً بموقفه .

وعقدت الجلسة الثالثة في ١٠ من ذي القعدة ١٣٥٢ ، واستمر فيها البحث حول قصة نجران على النحو السابق ، ثم كانت الجلسة الرابعة في ١٢ من ذي القعدة ١٣٥٢ ، وتبحثها الخامسة بتاريخ ١٥ من ذي القعدة ١٣٥٢ ، وقد كان البحث جارياً فيها أيضاً حول نجران ، وقد حاول كل وفد أن يهدم مراغم الوفد الآخر ويقتل حججه وبراهينه في أحفيتها نجران

فلما رفض الوفد اليمني ، الاعتراف بتبعية نجران للسعودية ، رذهب إلى أنها ثابتة للإمام ، صرح الوفد السعودي بأن « السهم والحرب متوقفان على قضية نجران ، فإن كان وفد سيادة الإمام يصبر على احتلال نجران من قبل الإمام يحيى فإن الوصول إلى حل سلمي مستحيل »^(٢) . إن كان الوفد اليمني يريد - حقيقة - إنهاء المشكلات المعيقة بين البلدين على الحدود .

عند ذلك أصر الوفد السعودي على ضرورة تثبيت حدود معاهدة مكتوبة ، بينما كان الوفد اليمني « يرى أنه لا لزوم لتعيين الحدود ، لأن كل من تحت يده شيء فهو معنوم أنه له »^(٣) .

ووضح أن مثل هذا الموقف من الجانب اليمني ، إنما يعني بطريقة غير مباشرة ، رفض الاعتراف بالأمر الواقع القائم حينئذ ، وعدم رغبته في عقد اتفاقية صداقة خاصة لشروط الجانب السعودي وإزاء مسك الجانب اليمني بتبعية نجران ، فإن الجانب السعودي - رأى - « أن

(١) ك ح ص ١٣٨ - ١٣٩

(٢) ك ح ص ١٤٢

(٣) المرجع السابق - ذكر

يكون الموقف مساوياً بين الطرفين في حوران ، وذلك بأن يكون على الحباد ، مع أن حوران ملك لنا»^(١).

غير أن الوفد اليمني أحب « بأن حوران ملك للامام ، وليس من لانصاف أن يشاركهم أحد فيه ، ولقد حاول الوفد اليمني في هذه الجلسة أيضاً ، . . أن يسارم الوفد السعودي على حوران ، « مقبل لشارل عن الحبل»^(٢) لتي استوبوا عليها في عسير

لذلك كله فقد سيطرت روح التشؤم ، طول الجلسة السادسة والأخيرة التي عقدت بتاريخ ١٨ من ذي قعدة ١٣٥٢ ، ولم تنته إلى شيء . ومن ثم توقفت عند هذا الحد ولم تتقدم ، حتى تحطمت المباحثات على صحرة حوران . عند ذلك انتهى مؤتمر أبها في ١٨ من ذي الحجة ١٣٥٢ ، دون التوصل إلى نتيجة للطرفين . غير أن العاهلين بعد ذلك ، سادلا بينهما المراحعات والمكاتبات مرة أخرى ، وكان الوفدان لسعودي واليميني ما زالا في أبها واردة تشدد ابن سعود في كفه للامام ، يطلب منه التوصيح والصرحة ، ويبين أن تكرار القول في هذه المسائل أصبح مما يشمئز منه الانسان»^(٣)

هكذا عبر الملك ابن سعود - عن موقعه - وأخذ يطلب صراحة من الامام ما يريدته مشترطاً « أن تتركوا بلادنا حالاً ، وأن تطلقوا سراح رهائن رعابانا ، وأن تطردوا من كان لديكم منهم ، وقد أعطيتكم لأمان عليهم ، ومعطيكم إياه مرة أخرى ، وكذلك أن نعدوا الأمانسة ، وأما مسألة حوران ، فاما أن نقبوا افتراحنا عليكم أو تقترحوا ما به المساواة بينا وبينكم ليقطع دابر الفساد ويثبت السلم والاصلاح ، فهذا الذي نره

(١) ك خ ص ١٤٤

(٢) ك ح . ص ١٤٣

(٣) ك ح ص ١٤٢

من الإصلاح عاجلاً هكذا غير أجل،^(١).

ويعلن الملك ابن سعود بعد ذلك في رسالته الأخرى بتاريخ ٦ من ذي الحجة ١٣٥٢ . عن أسفه لما وصل إليه لموقف « بسبب الخلاف والتطويع الذي حدث مما لا يحمله غيرنا »^(٢) . ثم يعلن الملك تشككه في صدق نوايا الإمام حي إقامة اتفاق بينهما وهو يواصل هجومه ، « وتقرر عندنا أن الأمر دبر قليل ما دمت الأحوال تنقصها الأفعال »^(٣) وينتهي هذا كله بأن يكشف الملك ابن سعود صراحة ودون حذع ما يسوي اتخاذها إذا ما رفض الإمام أن يميل إلى المصالحة بينهما ، فيقول في هذه الرسالة ذاتها والمؤرخة في ٦ من ذي الحجة ١٣٥٢ . أن قواته قد تقدمت للدفاع عن حدود بلاده ضد الاعتداءات اليمينية المنكره . . . ورغم ذلك ، « بسبب السلم مقترح ، اذ ما استجاب الإمام ، سطالب الجانب السعودي »^(٤).

وقد تدارك الملك ابن سعود عن تمسكه بيم وأمر بتبعيةها للإمام وذلك في رسالته المؤرخة بتاريخ ٧ من ذي الحجة ١٣٥٢ ، ويبدو أن الملك ابن سعود قد نفذ حسره . إذ نراه يحج على الإمام بتحجيل الجواب بالصراحة اللازمة والسرعة الممكنة^(٥) بينما كان الإمام يطلب من الملك عودة الوفاء ليمينه . كما كان يطلب أن يتاح له من الوقت ما يراه مناسباً

(١) ك ح ص ١٥٢ ، وأيضاً راجع الوثيقة رقم 42 No (I 2535/79/25) FO 406/72
(PRO) من السير اندرو رايت إلى السير جون سيمون
جده في ٤ من أبريل ١٩٢٤ م

(٢) ك ح ص ١٥٦

(٣) ث ح ص ١٥٧

(٤) (المرجع السابق الذكر . وأيضاً راجع الوثيقة رقم 41 No (F 2524/715/25) FO 406/72
(PRO) من السير اندرو رايت إلى السير جون سيمون

جده في ١٢ من أبريل ١٩٢٤ م

(٥) ث ح ص ١٦٧

١. لدراسة لموقف وإن العجلة من الشيطان»^(١).

وما إن وصفت حلقات الحوار بين العاهلين إلى هذا التناقص بين
سندوب كل منهما حتى بحث الملك ابن سعود رسالة إلى الامام يحيى
في ١٧ من ذي الحجة ١٣٥٢ ، يبيد فيها أسفه الشديد لمسلك الامام
وبوابه ، وللعهود التي كتبت بينهما ، وللاعتداءات اليمينية المتكررة ،
ولدحول القوات اليمينية حدود بلاده ، والاستلاء عليها . . . ويعلن بأسه
من المفاوضات التي دلت غير مجدية ، وبخاصة فيما يتعلق بمسألة
نجران ، حيث يلح لملك ابن سعود على الامام يحيى في البحث عن
حل لها قبل فوات الأوان

ونكس الملك ابن سعود بضع في حاشية رسالته القول والفصل
حيث خير الامام ، صراحة بين أمرين السلم أو الحرب»^(٢).

ولقد رفض الملك ابن سعود - بعد ذلك - مقابلة عبدالله لوزير
رئيس وفد اليميني بقاء على طلب الأخير ، كما أصرّ على إحلاء جمال
عسير وأثبت في مسألة الأدرسة ونجران .

وحاول الامام يحيى أن تتصل حلقات حوار على نحو ما هي عليه ،
إلا أن المراحعات والمكاتبات بين العاهلين لم تؤد إلى أي نتيجة حتى
لقد أمر الملك ابن سعود بعودة الوفد السعودي من أنها ، كما أرس
الامام - بدوره - أمره إلى وفده بالرجوع دون الوصول إلى لاتفاق بين
الطرفين .

وهكذا جرت لمفاوضات لسعودية اليمينية ، بغية بصفية لخلافات
والمراعات القائمة بين الحكوميين ، وحول تثبيت الحدود ، ومشكلة

(١) المرجع السابق ذكر

(٢) ك خ ص ١٦٧ - ١٦٨

الأدارة ، ومسألة نجران التي طالبت عدة أشهر ومرت بمراحل متعددة ،
ابتداء من مؤتمر صنعاء ، ومرحلة المفاوضات بالمراسلة بين المهلين
السعودي واليمني ، وانتهاء بمؤتمر أبها فبدأت كل هذه الجهود حثيماً
بالمثل الدريع ، وبصفة خاصة عندما اصطدمت بمسألة نجران ، وبعد
تحرك بقوات اليمنية للاستيلاء على بعض مناطق من الحدود التي يرى
الملك بن سعود بها جزء من بلاده ، ومن ثم ينبغي على جنوده الدفاع
عنها . ولقد تضح ذلك كله في درجات مختلفة من الوضوح عبر
الأحداث السابقة جميعاً ، ولكن الجديد هنا أن الحرب باتت تطل برأسها
وبات لصوتها دنين بين الجبل الذي استمر طويلاً ، حتى نسين أنه جبل
لن يؤدي إلى حسم الخلاف بين الجانبين السعودي واليمني



الفصل الرابع

التنافس الانجليزي - الايطالي
على الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربية
ومنطقة البحر الأحمر

حدث استقطاب في العلاقات السياسية الخاصة بشئون جنوب
عربي ، تحرير العرصة خلال فترة دراسته ، فمد أن اثيرت مسألة عسير ،
بعد بريطانيا تقف إلى جانب عبد العزيز بن سعود ، على حين أن إيطاليا
وقفت إلى جانب الإمام يحيى ، مما كان يندر حدوث مواجهة بين
الدولتين العربيتين فيما لو ارداد تأزم الأمور بين العاهلين العربيين :
وبريطانيا تمر باتعديلات التي أحراها الملك عبد العزيز في عسير ، بينما
إيطاليا لا تعترف بصم المنطقة إلى أملاك لعاهل السعودي . وراء
تصلب كل من الدولتين العربيتين في موقفهما مع الاتفاق بينهما على
مناقشة أوضاع جنوب عربي لحريرة ، وقد تم ذلك في المؤتمر لذي
انعقد في روما (١٩٢٧) حيث وضعت النقاط الرئيسية لسياسة الدولتين
أزاء هذه المنطقة ولولا هذا لتفاهم بين ايطالي وبريطانيا لرسم أدت
الحرب السعودية - اليمنية التي شنت في عام ١٩٣٤ إلى أزمة سياسية لا
تحمد عقبها . ولكن الذي حدث أب الدولتين - خلال هذه الحرب التي
لم يطل أمدها - اقتصر على مرفعة الموقف وارسال بعض السفن
الحربية إلى منطقة الصراع ، ولم تندحلا في تطورها ، مما سهل مهمة

لوصوف إلى نفق بين الاماء يحيى وملك عبد العزيز (معاهدة لطائف)

وهكذا تبدو لنا ضرورة اسعراص العلاقات لاططاية - ابريطاية
صدد أوصاع المنطقة خلال فترة دراست ، وهو ما سنفصله فيما يلي .

النزاع بين اليمن والامارة الادريسة (١٩٢٣ . ١٩٢٦) وأثره في
نطور العلاقات البريطانية - الابططالية في المنطقة .

تطرفت في فصل سابق إلى تنع العلاقات ابريطاية العربية في
لمطقة وتبيان صبيعة هذه العلاقات ، وبحاصة فيما يتعلق بما يدور من
براعات دخيلة كانت تمور بها المنطقة انداك . ولا سيما ذلك النزاع
القائم بين الامام والادريسي . غير أن ظهور ايطاب كقوة كرى ذات
مطامع في شرقي البحر لأحمر وحوب عربي شه الجزيرة العربية قد
أدى إلى تعبير موارير القوى في لمطقة وذلك منذ أن أخذ موسولني
طريقه لتثبيت مركز بلاده الخارجى ، وبخاصة بعد أن تثبت بأرتيريا
، فمدت ايطالبا بظرف إلى الحاب الآخر من البحر الأحمر على أمل
كسب صمات بمسعمراتها في شرق أفريقى وبعية تحقيق مكسب
اقتصاديه (١) . لذلك نرى موسوليني بعد أن ثت مركز بلاده ، في شرقي
البحر المتوسط - عن طريق احتلال ليبيا - يسعى في محال امانسة
الاستعمارية مع بريطانيا إلى تطريق عدن عن طريق تكوين امبراطورية
ايطاية في الجنوب العربي - المواحه لأرتيريا - بصفة خاصة ، بإقامة
علاقات طيبة - على حد زعمه - مع البلاد العربية الواقعة على الساحل
الشرقي لبحر الأحمر بصفة عامة ، وإن أخذت هذه العلاقات طابع
المعاهدات التجارية والاقتصادية ، لذلك - ومن أجل تحقيق السياسة

(١) Eric Marco Yemen and The Western's World P P 62 64

الخارجية لاطاليا تصبح الصداقة مع اليمن ذات أهمية قصوى
استراتيجياً واقتصادياً^(١)

بعد سعت ايطاليا لعقد اتفاقية تجارية مع الامام يحيى في الثاني
من ستمبر ١٩٢٦ ، ولمدة عشر سنوات ، وكانت هذه أول معاهدة
أوروبية تعترف بالامام يحيى ملكاً مستقلاً على اليمن ، وتتضمن ترتيبات
خاصة بالامتيازات واستهيلات البحرية^(٢)

وما أن اعست هذه الاتفاقية حتى كان رد الفعل البريطاني زاءها
بنم عن الارعاح ، حيث تحوفت بريطانيا من هذا لتدخل لاطالي في
اليمن . . واعتبرته مساماً مباشراً بمصالحها في المنطقة . فضلاً عن
كون هذا التدخل يشكل تهديداً مباشراً أيضاً لخطوط مواصلاتها الهامة
نحو الهند والشرق ، وهكذا وضعت ايطاليا أقدامها - ثبات - في منطقة
تعتبرها بريطانيا منطقة نفوذ بريطانية حاصلة لها . عبر أن الأمور لم تقف
عند حد لحد ، بل تطورت وتضاعفت بتطور النزاع اليمني -
الادريسي ، حيث وقعت ايطاليا - كما مرى - إلى جانب الامام .
وبريطيا لا تزل مرتبطة مع الادريسي بمعاهدة ١٩١٧ ، لذلك كان من
الطبعي أن يبرز ذلك لتنافس بين ايطاليا وبريطانيا إلى مسرح الأحداث
في المنطقة ، وهذا ما سيجعل أن معالجة في هذا الفصل ، وقد ما
وضعاً في الاعتبار أن لمداء الأساسي لسياسة بريطانية في اسحر
الأحر - كما يقول أومتر شميراي في رسالته إلى السير جلبرت
كلايتون - هو « ضمان المواصلات لامراطورية مع الهند والشرق ، فإن
الحكومة البريطانية لا تسمح - وفق امصالح لامراطورية الحيوية لأية
دولة أوروبية أخرى - أن تصعب أقدامها على النشاط العربي من البحر

(١) See Ibid. P 64

(٢) See Ibid. P 64

الأحمر ، وبوجه خاص في جرد فارسك وقمران»^(١) .

كان طبيعياً بعد ذلك أنه لا يمكن فصل قصايا المنطقة التي نحن بصدد دراسة أوضاعها عن العلاقات البريطانية - الإيطالية ، فقد استطاعت إيطاليا « لمانشيئية » أن تحقق قدرٌ لا بأس به من مطامحها التطلعية لتوسيع نفوذها في هذه المنطقة وقد استطاعت بفزورها للحبشة ١٩٣٥ ، أن توسع قاعدتها بأفريقيا ، واتصلت بهن سعود ١٩٢٥ ، في محاولة لعقد معاهدة مع حكومتها وعرضها - أعني إيطاليا - أن تكون لها قاعدة على الشاطئ العربي لشبه الجزيرة العربية ، لولا أن ابن سعود لم يستجب لإيطاليا نظراً لارتباطه مع الحكومة البريطانية ورغبته في تقوية هذه لرابطة^(٢) ، ولكن إيطاليا نجحت في هذا المخطط عن طريق علاقتها الدمية مع الامام يحيى التي أثمرت معاهدة ١٩٢٧

وسمقتضى هذه لصلات أصبح لانتظام حق التدخل بحث تصح حرقاً مع الامام في القصاي التي تدار سواء بالنسبة إلى جرد البحر الأحمر ، وبحصه قمران وفارسك أو بالنسبة إلى مشاكل عسير وغيرها من قصايا شبه الجزيرة العربية إذا ما وضع ذلك كله في الاعتبار وجدنا أن الأحداث الدائرة في المنطقة وأصدع الدوسيين فيها قد وصفتهم في موضع لمواجهة مما جعل باب الاصطدام بينهما مفتوحاً ، بل لم يكن وشيك الوعر

ولم تستنم بريطانيا لان الامام يحيى لم يكن يسمح لإيطاليا أن تمتد نفوذها على أملاكه ، فقد علمت منذ لحظة الأولى بأن طامع إيطاليا

(١) راجع لوثيك رقم (P R O) ٦٥ 64 No ٦٥٩١/2٥٥٥/91 ر 406/58 من امسر أوس

شميرلين إلى السير جيفر كلايوت ورره الخارجية بدل

(٢) راجع لوثيك رقم (P R O) ٦ 384/86/٧٥، Enclosure No. ٦ (P R O) 406/60 رساله من

جيف ابي سعود إلى لورد لويد ٦ ديسمبر ١٩٢٧

وإنه لو تركت - دون عراقيل - سر تقف دون مساهمات في توسيع حدودها
شبه الجزيرة العربية بحيث تتحكم في مدخل البحر الأحمر ، وهذا لو
تم لكان له أكبر الأثر على مصالح بريطانيا ، واستراتيجيتها في المنطقة
أبدًا . ولذلك لم تقف بريطانيا مكوفة لأيدي ، وهو ما سوف يره بعد
قليل

ولما كانت إيطاليا أضعف من بريطانيا في النواحي البحرية
والعسكرية بوجه عام ، فإنه بدلاً من أن تدخل في صراع عسكري
مباشر ، رأت أن تكسب اعتراف بريطانيا الصمي بمصالحها
- ومصالحها - في هذه المنطقة ، ومن ثم وجدت مطالب إيطاليا أدنى
صاعبة لدى البريطانيين عند فتح باب المفاوضات حول
مشاكل جنوب عربي شبه الجزيرة العربية ومنطقة البحر الأحمر . ولعل
إيطاليا بمبادرتها تلك بشأن المفاوضات إنما كانت تسعى لاثبات وجودها
السياسي في كل شيء ، وبعبارة أخرى بوجد حسم مشاكل لمنطقة مما
يضيء عليها بقوة قد تستغله مستقبلاً لتحقيق مصالحها . إلا أن
بريطانيا - كما سرى من سياق المفاوضات - كانت مشددة في عدم
السماح لإيطاليا بفرص حدودها على أية منطقة من مناطق البحر الأحمر أو
سواحه الشرقية

وحتى لا يوصف بالعجلة في إصدار الأحكام ، ينبغي أن نتبع
تطور سير العلاقات البريطانية الإيطالية منذ أن أصبحت مصاح الدولتين
وحيثما توجه في اسطقه ، على أنه من الأهمية بمكان أن نضع في
الاعتبار أن هذه العلاقات قد سارت في حط متوار لتطور استزع الداحي
بين رعماء المنطقة ، وكانت صدى للخلافات القائمة بينهم مما كان له
ذلك الانعكاس أو التأثير المباشر في سير هذه العلاقات وتطورها
وما كانت بريطانيا هي الدولة الأكثر اهتماماً ، أو بالأحرى هي

الدولة الأكثر حرصاً على بقاء الأوضاع كما هي عليه ، ومن ثم فهي الدولة الأكثر حسداً راء ما قد يطرأ على المنطقة من تغير في موارد القوى . ذلك التعبير الذي قد يكون من شأنه تهديد مصالحها الحيوية في الهند والشرق ، لذلك فإننا نرى أن يعود إلى الوراء قليلاً لسبع صبيحة هذا الاهتمام البريطاني الخاص بشئون المنطقة . ولذي دفعها إلى ضرورة بحث ودراسة الأوضاع في المنطقة مع الدولة المنافسة لها الأخرى أي . إيطاليا . وبعبارة أخرى نرى لزاماً علينا أن نتبع - بادئ ذي بدء - موقف كل من الحكومتين البريطانية والإيطالية من اسراع لقائم بين الامام يحيى والادريسي « من ١٩٢٣ - ١٩٢٦ » ذلك لراع لذي كان بمثابة بداية المواجهة بين الدولتين

كانت الحكومة لبريطانية تمضل أن تطل بمأى عن الزاع الضام بين الادريسي والامام ، غير أنه لم يكن ذلك في مقدورها فعلاقتها مع الامام مسنية بسبب قيم الامام دالاسيلاء على بعض أجراء من محمية عدن . وكانت ترى أن مطمع الامام قد لا تقف عند حد السحد ، بل ربما تسول له نفسه استلال جرر فارس وقرمان التي لم تكن يوماً تابعة له . وفي الوقت نفسه كانت تريد ان ترضىها قد ألزمت نفسها بالدفاع عن الاماره الادريسية وحماية الادريسي مند أن ارتطبت معه بمعاهدة ١٩١٧ م وهي المعاهدة التي تعهدت فيها بحماية جزائر فارس ، وسواحل الادريسي من كل عمل معد ، في مقابل تعهده بمنع أي تدخل تقوم به دولة أجنبية في أرضه على أن تقدم له ما يطلبه من مساعدات ونحاصه في محال السلاح والدحيه ابر فترة لحرب^(١) - الحرب العالمية لأولى - بذلك - نظير خدماته السياسية والعسكرية التي ساهم بها بمصالح بريطانيا ، والتي

(١) راجع الوثيقة رقم FO 406/58 (E 5242/2662/9.) No 28 (P R O) من ومسن

تسمرس إلى وسجملد ، وراة الحارجه ١٣ ستمبر ١٩٢٦ مرفق رقم (١) في

أدت أيضاً إلى نزول الحكومة لبريطانية له عن جزر قمران وفارس - كمكافأة - بعد الحرب على الرغم من أهميتها الاستراتيجية لبريطانيا^(١)

وما إن شب لصرع بين الامم والادريسي ، حتى التزمت الحكومة لبريطانية بانوقوف على الحياد ، بل حاولت أن تحصر نطاق القتال بينهما ، واقتاحت على الدول الأوروبية في مايو ١٩٢٥ فرص حظر السلاح ، ومنع تصدير المواد الحربية إلى البليين بالصورة التي صبقت من قبل خلال الحرب الحجازية الحدية . وبالفعل فقد وافقت الحكومات الإيطالية وفرنسية والسحبكية على هذا الاقتراح^(٢) . على أن هذا الحظر قد أثبت عدم جدوه بالإضافة إلى أنه قد أثار عدة احتجاجات من جهات محتمة ، إذ احتج الادريسي لدى الحكومة البريطانية لكون الامام يحصل على ما يريد من سلاح من المصادر الإيطالية ، سيما تطلق الحكومة البريطانية الحظر من جانبها مما أصابه وحده بالضعف وأقاد حصومه لأقوياء وأتاح للامام تفوقاً عسكرياً قد ينتهي به إلى ضم راضيه - الادريسي - وبهذا ترى الادريسي يعقد موقفاً مضاداً من جانبه فيوقف جميع المفاوضات المتحدرة والاقتصادية الدائرة بين الشركات البريطانية وهي المفاوضات التي دبرت بينهما لفترة طويلة ، كما أنه - كذلك - المعى جميع الامتيازات التي كان قد منحها لهذه الشركات ، مما دفعها بدورها إلى تقديم احتجاج لدى الحكومة البريطانية مهدد أن ذلك لحظر من شأنه أن يضر بالتجارة لبريطانية عمدة ، وأن بلافي ذلك مرهوب بعد الادريسي بالسلاح والذخيرة ، وهو ما كانت الحكومة البريطانية لا توافق على أن يحصل عليه الادريسي من مؤسسات بريطانية^(٣) .

(١) Ibid

(٢) نظر وثيقة السيرة الذكر Ibid

(٣) Cab 24/18 «Colonial Office, Secret P 415 (26) December 8, 26 Memorandum

وهكذا وجدت الحكومة البريطانية نفسها مضطرة لمراجعة الموقف بأسره في شبه الجزيرة ، وبخاصة إزاء هذا الوضع الجديد ، وقد انتهت من ذلك إلى ضرورة رفع حظر تصدير اسلحاح عن الأدريسي ، وأنه لا ضرورة لذلك ما دام الامم يحصل من مصدر ما على العتاد الحربي الذي يريد ، وأن لحكومة البريطانية وطفلاً لتصوص معاهدة ١٩١٧ . ترى أنه يجب عليها أن تسمح له بالحصول على الاسلحة والدخيرة من انجلترا ويحق لها أن تساءل هذا ، هل رفع بريطانيا الحظر عن الأدريسي لمجرد تطبيق نصوص معاهدة ١٩١٧ فقط ؟ ، أو أن ثمة أسباب أخرى كمنه وراء تراجع الحكومة البريطانية عن موقفها بشأن هذا الحظر ؟

والواقع أن لسبب الحقيقي الذي أدى إلى قبول الحكومة لبريطانية بمساعدة الأدريسي ، ورفع الحظر عنه ، يكمن في خوفها من شجيع الايطاليين للامام على عرو جرر مرساد وقمران التي كانت الاميرالية البريطانية كما رأينا - تعتبرها ذات أهمية قصوى بالنسبة لها كقواعد بحرية تؤمن بها مواصلاتها وقت لحرب ، فضلاً عن صلاحية هذه الجرر كقواعد جوية من ناحية أخرى ، مما دفع وزارة الطيران البريطانية - والاميرالية لبحرية البريطانية كذلك - إلى اعتبار أن احتلال هذه الأماكن من قبل قوى أجنبية أخرى أو اقامة قواعد جوية أو بحرية هناك سوف يشكل خطراً مباشراً وحقيقياً على المصالح الامبراطورية وإن اشاء خطط جوي ستراتيجي أو بحري على طول الساحل الشرقي للبحر الاحمر سوف يخلق حشد مصاعب حمة ومتاعب كثيرة وبخاصة بعد قيام الامام بالاستيلاء على المنطقة الجنوبية المقابلة لقمران ، وإن لم يمثل لبحرية نفسها^(١)

Prepared in the Colonial Office on the Subject of British interests in Arabia

(P R O)

(١) انظر إلى المصدر السابق ذكر

كما أن هنالك عملا آخر دفع الحكومة البريطانية بمساعدة
الادريسي هو تطور النزاع بين الادريسي والامام تطورا أدى إلى انتزاع
الامام لمنطقة الحنوية كلها بما في ذلك الحدينة والحيه ولصيف من
يد الادريسي ، كما أشرنا في الفصل الاول ، وذلك بمصل المساعدة
الايطالية للامام في الوقت الذي نحت هي - الحكومة البريطانية - عن
حيفها القديم ، ومن ثم رأت أن من حقها أن تتدخل في هذا النزاع ، وأن
تمد للادريسي يد المساعدة حتى يتمكن من الصمود في وجه الامام
وحليفه ايطاليا ، التي أصبح تدخلها في المنطقة مكشوبا ، ومن شأنه أن
يرفع الحكومة البريطانية التي كانت تعتبر هذه المنطقة منطقة نفوذ
بريطانية محضة وبصورة أخرى فإن الحكومة البريطانية رأت أن تطور
هذا الصراع الداخلي سوف يتبعه بالضرورة وقوع صراع آخر بين
مصالحها والمصالح الإيطالية في المنطقة مما قد يؤدي ، بل لم يكن قد
أدى بالفعل - إلى حدوث رد فعل سياسي في العلاقات القائمة بينهما
بعد رأت أن تتدخل في الامر - ولو بطريق غير مباشر - عن طريق
مؤسساتها لتجارة في بحر فارس ، وذلك بالسماح لها بتزويد
الادريسي بالأسلحة والدخيرة^(١) . وبها - أي الحكومة البريطانية - في
لوحت بمسه ما كنت تود أن يؤدي تطور النزاع بين الادريسي والامام إلى
تصادم بين مصالحها ومصالح ايطاليا وأنها كانت ترى أن المواجهة
الاقتصادية بين البلدين أمر طبيعي ومعيد للطرفين ، وأنها ما كانت تتماح
في تساوي الفرص التجارية - على حد تعبير وستن تشمبرلين - في شتى
ربوع منطقة البحر الأحمر ما دام ذلك بعيدا عن الاطماع السياسية^(٢)

وإذا ما وضعنا بعين الاعتبار أن الحكومة البريطانية كانت ترى في

(١) نظر مرجع السابق الذكر

(٢) دمج وثيقة رقم 64 (F 6916/2660/90) No 406/48 من السير أوستن تشمبرلين
إلى سير حديث كلايتون ووزارة الخارجية لندن ٢٨ من ديسمبر ١٩٢٦

الوقت نفسه أن الادريسي لا يستطيع أن يقف وحده في مواجهة الامام ،
« وأنه لذلك قد يحد نفسه محمرا على الحصوص ، إما للامام ، وهذا ما
يرفضه طبيعة لحال ، وإما لابن سعود وهذا هو الاحتمال الأقرب
والأرجح ، وحيث أن يكون من المحتمل أن يندخل ابن سعود لصالحه في
حالة شوب حرب يقوم بها ، لامام لعز أراضيه من حديد»^(١) إذا ما
وصعا ذلك كله في الاعتبار وجدنا أن الحكومة البريطانية تخشى أن
يتطور الصراع بين الادريسي والامام فيؤدي إلى تصارب بين المصالح
البريطانية وبين مصالح إيطاليا التي تسند الأمر وتؤيد الامام .

وهكذا كان من الواضح أن المصالح البريطانية قد تضربت مع
المصالح الإيطالية في حوض شرقي البحر الأحمر ، مما كان يندرج بوقوع
صراع بين الدولتين بسبب وقوف كل منهما إلى أحد جانبي الصراع ،
وهذا رأت الحكومة البريطانية أن تتصل بالحكومة الإيطالية ، وتعرض
عليها وجهة نظرها بزاء الموقف في المنطقة بوجه عام . فقد أرسلت
رسالة إلى سفيرها في روما سيرجراهام تحبره فيها بأنها واثقة من أن
السيور موسريني يمثلها في تقدير هذه الأخطار الكامنة وأنها ترى
ضرورة التفاهم الكامل بين الدولتين على أساس من لصراحة ، وأن
سلامة المواصلات الامرطورية مع الهند والشرق ليست بالمسألة التي
ستطيع الحكومة البريطانية أن تتجاهلها ، إذ هي تشكل مبدأ أساسيا من
مبادئ سياسة البريطانية

« واهتمت الحكومة لبريطانية الحكومة الإيطالية بأنها لا بد من أن
نقدر الأهمية التي تعيقها بريطانيا على جزر فارسان ، وأنها - أي الحكومة
البريطانية - لا تدفعها إلى إصباح موقفها للحكومة الإيطالية - بروح ودية -

(١) راجع الوثيقة رقم 64 No (6916/2660/90) FO 406/58 من اسير أوستر شميرلين إلى
السير جلبرت كلايتون وزيره الخارجية - لندن ٢٨ من ديسمبر ١٩٢٦

سوى الرغبة في مع موقف حساس قابل للانفجار من أن يتطور فيما بعد»^(١).

ولقد أكدت الحكومة الإيطالية حيثئذ للحكومة البريطانية عن طريق سفيرها في لندن ، السيور حرايدي أنها لا تفكر في اتباع سياسة معادية لبريطانيا وأنها ترغب في أن تكون سياستها صريحة وواضحة ، وأنها بدورها مهتمة اهتماما شديدا بهذا الجزء من العالم بسبب مستعمراتها الفقيرة في أرتيريا^(٢) ، وبعبارة أخرى حاول السفير الإيطالي أن ينقل رغبة بلاده الخاصة بضرورة البحث عن صيغة وفاق بين الدولتين ، تمكن إيطاليا من تثبيت مركزها في المنطقة عن طريق اعتراف بريطانيا بذلك الوضع . ونلمح كذلك من خلال هذه الرسالة أن إيطاليا تلمح إلى أن اهتماماتها في المنطقة لا تتعدى المجال الاقتصادي « . بسبب مستعمراتها الفقيرة في أرتيريا»^(٣). وأنها ليست لديها أطماع سياسية يمكن أن تصطدم مع السياسة البريطانية أو على الأقل « ليست لديها نية في اتباع سياسة معادية لبريطانيا » .

ولما كانت الحكومة البريطانية لا ترغب في أن يقع صدام مباشر بينها وبين إيطاليا فإنها ارتأت أن تفتح باب المفاوضات ، ولم تمنع الحكومة الإيطالية في ذلك ، بل على العكس كانت أكثر منها رغبة في تسوية هذا الأمر . ومن ثم « توصل الطرفان إلى عقد اجتماع يحدد - فيما بعد - لمناقشة هذه المسألة حتى لا تصار مصالحهما في منطقة البحر

(١) راجع الوثيقة رقم 28 (FO 406/58 (E 5242/2662/91) No من أوسن تشمبرلين إلى ويجفيلد ، وزارة الخارجية ، لندن في ١٣ سبتمبر ١٩٢٦

(٢) راجع الوثيقة رقم 29 (FO 406/58 (E 5396/2660/91) No فقرات من رسالة أرسلها أوسن تشمبرلين إلى سفيره في روما بتاريخ ١٣ سبتمبر ١٩٢٦ .

(٣) Ibid

الاحمر وحموب عربي شه لحريرة العربية^(١).

ولقد اجتمع وستن تشمبرلين - وزير الخارجية البريطانية - مع
موسوليني - رئيس الوردو الايطالية في روما - وقد در في هذا الاجتماع
بماش حول الاتفاقية التجارية المعفودة بين ايطالي والامام بحبي ، حيث
أشار موسوليني إلى أن هذه الاتفاقية مجرد اتفاقية سمية لا تمس مصالح
الآخرين ، وأنها لا تعدو كونها وسيلة لانعاش الحالة الاقتصادية والحربية
بلمستعمرة الايطالية في أرتيرو . هذا وقد وافق موسوليني في هذا البقاء
على عهد الاجتماع مقترح بين الحكومتين لمراسة ، خوفه بأسره في
شه ، تحرير العربية . ولقد أكد له تشمبرلين أن كل ما يحدث على
طريق الهدد بوجه خاص يهم لحكومة البريطانية ، فضلا عن ضرورة
تجنب صراع بين احلنرا وايطالي قد يشب بسبب عسير وليمن ، فإذا ما
أمكن تجنب هذا الاحتمال ، فإن الحكومة البريطانية حبثد سن لديها
أي اعتراض على الاتفاقية التي تمت مع الامام بحبي ، وبمكالم
لحكومة لبريطانية أن تكتب الموقف بأسره في شه لحريرة العربية^(٢)

وعلى أثر هذا الاجتماع تداولت الحكومتان لرسائل لتحديد موعد
لا اجتماع ومكانه . وقد تقرر أن يكون ذلك في روما في ١٠ يذير
١٩٢٧ ، على أن يمثل الحكومة لبريطانية اسير حراهم - سفيرها في
روما - والسير حلبرت كلاتون - لخير بالشئون العربية في وزارة
الخارجية البريطانية أما لجانب الايطالي فقد مثله حريل من وزارة
الخارجية الايطالية ، والسيور جسدريي حاكم أرتيريا .

* * *

(١) رجع بوثيقه رقم 43 No. 1092/9326/22 (E) FD 406/5b ترجمه لسنر لذي حنط

له موسوليني من محادثته مع وزير الخارجية البريطانية في « لجمهور » بتاريخ ٣٠

سنة ١٩٢٦

Ibid (٢)

قبل بدء المفاوضات بين الجانبين أرسل المستر أوستن تشمبرلين بعض نعيمايه إلى المستر كلايتون ممثل لحكومة البريطانية ، طلب إليه أن تسم لمحدثات أساسا بالشمول والصراحة والوضوح من كلا الجانبين . على أن يوضح - كلايتون - مد البداية ، أن الهدف من هذه المحدثات هو « حفر تعاون الساسي العام بين لندن بتاد صريح بالاصحات ولمعلومات ووجهات النظر فيما يتعلق بالمصالح البريطانية والايطالية في البحر الاحمر »^(١) . وأنه باستطاعته - إذا لم تدع الحاجة إلى عقد اتفاقية رسمية بين البلدين - أن يسجل ملخصا بتناح هذه المحدثات ، وعليه - كلايتون - أن يوضح لجانب الايطالي مد البداية - كذلك - المبادئ الأساسية التي يحكم السياسة البريطانية والحقوق المتصلة بالموقف الراهن هي لمصفة ، وبخاصة فيما يتعلق بصمان سلامه المواصلات لأمير طوريه مع لهد ولشرق ، ولهد « نعتبر الحكومة البريطانية أن من المصالح الامراطورية الحيوية أن لا تصع أي دولة أوروبية أهدامها على الشطىء العربي في البحر الاحمر عامه ، وحرر قمران ودرسان خاصة »^(٢) . وباستثناء هذا المبدأ لم تكن للحكومة اسريطية أية مطامح سياسية ، ومن ثم فهي لا تعارض مداً لمساواة احاص بالأعمال التجارية والاقتصاديه ، في شتى أنحاء البحر الاحمر ، كذلك كان على كلايتون أن يوضح لجانب الايطالي - في حالة عدم توصل بحسب إلى اتفاق - أن بريطانيا قد تحد نفسها ملزمة باتحاد احراءات نشطة ضد الامم يحى إذا ما حاول اقيام بالمزيد من الاعتداءات على محمية عدن أو احتلال جرر قمران ودرسان^(٣) ' و في

(١) رجع بوثيقه رقم 69 No (6916/7660/91) FO 406/58 من السبر أوستن تشمبرلين إلى المستر حلوت كلايتون ، وزارة الخارجية ، لندن في ٢٦ من ديسمبر ١٩٢٦

Ibid (٢)

Ibid (٣)

حالة الهجوم على الادريسي - انذي بدأ يرتعي في أحضان ابن سعود بحسب الهجوم يمي على بلاده - ومن ثم فإن لخطر سيزداد في المنطقة ، إذا ما نشب نزاع مسلح بين الامام يحيى وابن سعود لمساعدة وحماية الادريسي ، وبخاصة أن علاقات الحكومة البريطانية مع الملك ابن سعود كانت ودية جدا في ذلك الوقت . بل ثمة مفاوضات دائرة حيشد بين لجانين بريطاني ولسعودي ، لاعادة النظر في لمعاهدة المعقودة بينهما^(١) ١٩١٥ ، وإن الحكومة البريطانية - بالتالي - ليست لديها أية نوايا أو امكانات كافية للتنوؤ بمسلك ابن سعود في السياسة العربية ، ومن ثم فهي لا تملك التأثير عليه . ولهذا قد يجد الملوك - بريطانيا وباطالبا - نفسيهما وقد أصبحتا وحدها لوجه أمام هذه النزاعات لمسلحه بين الامام يحيى وابن سعود وهو أمر يجب تحببه . . ومن أجل هذا كانت ضروره احراء مثل هذه المحادثات وبستشاء ذلك فإن الحكومة لبريطانية كانت تأمل في قيم اتعاون بينهما بكل اسبل والوسائل ، ومن أجل مصالحهما المشتركة^(٢)

ووفق هذه المبادئ ولأسس التي زود بها تشمرلين معمل حكومته كلايتون يمكن الجانب البريطاني من عقد عدة اجتماعات مع لحاجب الايطاني في الفترة ما بين يناير وفبراير ١٩٢٧

الاجتماع الأول : « ١٠ من يناير ١٩٢٧ »

عرض كلايتون في لاجتماع الأول وجهة نظر حكومته التي روده بها تشمرلين فأكد أهميه المنطقة استراتيجيا بالنسبة لبلاده ، واهتمامها بحزر فارسان وقمران بوجه خاص وحرصها على عدم وقوع هذه احزر في يد دولة وروبيه ، أو حتى حاكم عربي آخر وباستشاء ذلك وللمطقة

(١) Ibid

(٢) Ibid

مفتوحة تجاريا وفتصديا لساثر الدول وبقرصن متساوية وفيما يتعلق بعلاقات بريطانيا بحكام المنطقة فقد أشار كلايتون إلى أن سياسة بلاده إزاءهم تقوم على الصداقة ، وأنها تسعى إلى حل المشكلات القائمة بينهم حالا ودي بقدر الامكان . وقد أعرب كلايتون عن أمل حكومته في أن تستطيع الحكومة الإيطالية - بعد أن نوطدت علاقاتها بالأمم - أن تساهم في التوصل إلى حل سلمي مناسب للمشكلات القائمة بين الأمم وسطات البريطانية في عدد

وقد حذر كلايتون من خطر شوب نزع سلاح بين الامام والادريسي ، خاصة وأن هذا الاحير كان يحد مصيدا - ودعما من ابن سمر - ما قد يؤدي إلى أحداث سوء فهم بين الحكومتين البريطانية والإيطالية . نظرا لارتباط الحكومة الإيطالية بمعاهدة الصداقة مع الامم في الوقت الذي يرتبط فيه بريطانيا بمعاهدة وصلا عن احتلال الاحير لحرر فارس وفمرن لى تعتبره بريطانيا ذات أهمية حيوية خاصة ، ومن ثم قد تجد بريطانيا نفسها ملزمة بالدفاع عن مصالحها

وقد حاول السبور جاساري - ممثل الحكومة الإيطالية - أن يطمش الحانب البريطاني إلى أن مصبح السدين في المنطقة لا يستدعي صدماء أو تحوفا من صدام ، فحكومته تعلم أن مصالح بريطانيا في المنطقة هي مصالح سياسية في المقام الاول ، بينما سركر مصالح بلاده في كونها مصالح تجارية وقصادية بالدرجة الاولى ، وتتصل أساسا بالتوسع الاقتصادي للمستعمرة الإيطالية في أرتيريا

وقد حاول كل من لحاسين - بعد ذلك - أن يسحي باللائمة على أصدقاء الطرف الآخر وقد حاول الحانب الإيطالي - بعد ذلك - أن يروحي إلى الحانب البريطاني وبصورة غير مباشرة بضرورة انقصاء على الادريسي ونقسيم بلاده بين الامام وابن سعود ، أو على الأقل أن تبقى

الامارة الادريسية امارة عازلة بين الامام يحيى وابن سعود . إلا أن تطور الاحداث - المحادثي - بعد ذلك قد نسف هذا الاقتراح من أساسه . إذ تواترت الانباء بتوصل الادريسي إلى اتفاق مع ابن سعود « اتفاق مكة ١٩٢٦ » يتولى بموجبه الملك ابن سعود حماية عسير . وقد اتفق الحاضرون في هذا الاجتماع على ضرورة شر ما يتوصل إليه في الصحف حتى لا يساء فهم ما يدور في هذه الاجتماعات ويحاصه من جانب الحكومة الفرنسية ، والحكام العرب ، وكان ذلك بمثابة رد فعل لصحيف الاشاعات القائلة بأن ثمة اتفاقا سريا بين ايطاليا وبريطانيا لتقسيم المنطقة إلى مناطق نفوذ بينهما في عينة من الحكام العرب ، والحكومة الفرنسية في آن واحد^(١).

وقد انتهى الاجتماع الاول على أن يرق الجانب البريطاني إلى حكومته يحبرها بما دار من محادثات ، مستطرا وجهة نظرها حتى يعرضها في الاجتماع الثاني .

الاجتماع الثاني « ١٢ يناير ١٩٢٧ »

أعرب الحاضرون الايطالي في هذا الاجتماع عن انزعاجه الشديد لتطورات التي حدثت في المنطقة والتي جعلت من الملك ابن سعود حاميا لعسير فيما يتعلق بالعلاقات الخارجية ومنح الامتيازات للرعايا الاحانب ، ولذلك تساءل عما إذا كانت الحكومة البريطانية ستعترف بهذه الاتفاقيات أم لا . . . ولم يشأ الحاضرون البريطانيون أن يحيب على هذا التساؤل ، إلا أنه نوه بحظورة الوضع الجديد ، وأكد أن الصدام اصحي مباشرا بين الامام يحيى والملك ابن سعود .

(١) نظر إلى الوثيقة (PRO) (E 266/22/91) FO 406/59 المحادثات التي عقدت في قصر شيجي-أرسلها إلى وزارة الخارجية سير هيلبرت كلايرون في ١٧ يناير ١٩٢٧

وقد أكد الجانب الايطالي مرة اخرى في هذا الاجتماع أهمية حرر
فارسا و قمران اقتصاديا وتحاريا بالنسبة لارتيريا ، وأنها المصفد الوحيد
لحل مشكلات هذه المستعمرة . بل هناك بالمعل - كما يرى الجانب
الايطالي - مفاوضات قائمة مع الرعماء المحليين للحرر بالحصول على
امتياز تحاربة أو اقتصادية ولولا تدخل الادريسي لما انتهت مثل هذه
المفاوضات إلى ما انتهت إليه من فشل وبخاصة فيما يتعلق بالحصول
على امتيازات لتقيب عن البترول هناك

ومن الأهمية بمكان أن يشير إلى أن الجانب الايطالي قد كشف في
هذا الاجتماع ولأول مرة ، عن بعض نواياه السياسية تجاه فارسا و قمران
وذلك عندما أعلن أن حكومته ست توفيق من جانبها على حصول حرر
فارسا و قمران لدولة تحسية أو أن تكون قاعدة لها . وكان رد الجانب
البريطاني أن حكومته - بدورها - لا تسمح لأية دولة أجنبية بوصف أقدمها
في هذه الحزر لكنها في الوقت نفسه لن تسمح بشيئها لحاكم عربي
معادها أو سياستها في المنطقة . ويهد يمكن القول أن هذا الاجتماع
قد در حول الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لحرر فارسا و قمران
بالنسبة للحانيين . وإن لم ينته إلى جديد في تقدم المحادثات ، ومن
ثم كانت المحاولة إلى اجتماع ثالث^(١).

الاجتماع الثالث « ١٤ يناير ١٩٢٧ »

وعلى الرغم من أن لمباحثات في هذا الاجتماع لم تحرر في
مضمونها العام عما دار في الاجتماع لسبق ، وإن تركت بصفة خاصة
حول الوصف الدنوبي للحرر ، إلا أن الوصف الجديد لعبير كان لا يزال

(١) - حج الوثيقة رقم FO 406/99 (P 266/22/91 No 10 Note, of Meeting held in the
Pa azo Chigi (Communicated to Foreign Office by Sir Clayton January 17 1927

ببقي بثقله أو شبحه - على هذه المحادثات ، حيث أُعرب الجانب
الاطالقي من حديد عن مخاوف حكومته من اعتراف الحكومة البريطانية
- في حالة عترفها باتفاقية مكة - قد قدرت موقفها من هذا النزاع الدائر
بين الامم واعدائه ، وأنها بعبارة أخرى قد وقفت إلى جانب ابن سعود
كطرف جديد وقوي في برحه مع الامام يحيى ، وأن ذلك - يضا - سوف
يؤدي إلى تصاعد الاحداث وتعقيدها الامر الذي يكون من شأنه أن
يعضب الامام تماما^(١)

الاجتماع الرابع . « ١٥ يناير ١٩٢٧ »

لم يصل ايجانان المتفاوضان إلى قرارات ذات شأن في هذا
لا اجتماع من أن كلاينون رأى - بنسبيرة حكومته في لندن وبخاصة بعد
لتغيير ندي طرا على الوضع في عسير ، على أن يعود بعد وقت قصير
إلى روما لوضع الصيغة الرسمية للمباحثات لتي حرت بينهما وقد وافق
حسبارني على ذلك بعد أن أكد له مخاوف حكومته من اعتراف
بريطانيا باتفاقية مكة وأن ذلك لو تم سيكون أمرا مؤسفا ، سيكون من
شأنه أن يعضب الامام ، ويعطيه انطباعا بأن بريطانيا تؤيد وتساند سياسة
لملك ابن سعود في المنطقة على حساب اليمن مما قد يدفعه إلى
لارتماء في أحضان قوى أجنبية أخرى معادية لبلديهما حقا « يعني بذلك
لاتحاد السوفييتي الذي يحوم حول المنطقة ويتلمس ثغرة يتعد منها
لوضع أقدامه فيها »^(٢) . ومن ثم لا بد من ضرورة حل للمشاكل القائمة
بين الحكومتين ولفرصة لا تزل مناسحة للتعاون الكامل بينهما ، ووعده
بأنه - بدوره - سيعرض نتائج هذه المحادثات على حكومته

(١) Ibid

(٢) أطر الرسالة التي أرسلها لورد لوريد إلى السير أوس تشميرين ١٢ يناير ١٩٢٨

لهامرة - (FO 406/60 (E 384/89/91) No 5 PRO)

وما أن عاد كلايتون إلى لندن ، وفصل وزير خارجية بلاده ، وعرض عليه ما دار في المناقشات ، حتى طلب منه الأخير في ٢٧ يناير ١٩٢٧ أن يسرع بالعودة إلى روما لمقابلة سسور حساريي - قبل انتهاء حازته وعودته إلى مهر عمله في مصوغ - ليعرض عليه رأي حكومته ويتفهم على وجهه نظر الحكومة الإيطالية كذلك ، وأن يسرع بالانفاق معه على صيغة للمحادثات ، وإن كانت وجهه نظر الحكومة البريطانية هي هي ، ثم تعبير . وعلى هذا الأساس عاد كلايتون إلى روما ليجتمع بالمسؤولين الإيطاليين اجتماعا خامسا^(١)

الاجتماع الخامس « ٣١ من يناير ١٩٢٧ »

وفيه أكد كلايتون لحساريي أن الحكومة البريطانية تنظر إلى وجهة نظر الحكومة الإيطالية بشأن اتفاقية مكة بعين الاعتبار ، وأنها ستعربها عند الاعتراف بها وأنها « أي بريطانيا » سوف « تحتفظ » بشأن المصوغ الخاصة بالأرضي - مثار - النزاع بين اس سعود والامم - ولن توافق عليها ، وهي عني كد حال - لحكومة البريطانية - لن تعمل بالاعتراف بها ما أمكن .

وقد عبر الحانب الإيطالي من جهته عن مله في أن تحت الحكومة البريطانية لمدك من سعود على عدم التطرف في مطالبه بشأن الحدود مع الامام يحيى مما قد يؤدي إلى شوب براغ مسلح بينهما ، لأمر ادي تحرض الحكومتان لاطالنة وبريطانية على تحنه . وقد أكد الحانبين في هذا الاجتماع رعتهما في اتاحة فرص متساوية لقيم بشطاط تجارية وقتصادية ، حيث يوافق الجانب البريطاني على أن تقوم إيطاليا بما نشاء من مشاريع اقتصادية أو أعمال تجارية أو امتيازات معطية شريطة

(١) رجع الوثيقة رقم (F R O) (E ٦٧٦/٢٢/٩١) PO 400/٦٩ من أرسن تشمبرلين إلى

كلايتون ودارة لخرجية ٢٧ من يناير ١٩٢٧

ألا تنطور ذلك إلى نشاط سياسي أو ما يشبه السياسي^(١).

وبهذا نكون قد عدنا على بدء اهتمامات انحسرا السياسية والاستراتيجية بالمنطقة هي كل ما يعنيها ، ومن ثم فهي لا تمنع في قيم أمة دوة أخرى - ابطال - نشاط تحاري أو اقتصادي بالمنطقة شريطة ألا يمس ذلك مصالحها الحيوية سياسيا أو استراتيجيا في المنطقة .

نتائج معاهدات روم

توصل الحانان لبريطاني والاطالي ، في ٧ من فبراير ١٩٢٧ ، إلى الاتفاق على النقاط التي عقدت بصدد هذه المعاهدات ، إذ استطاع المجتمعون تعيد سياسة حكومتيهما في جنوب عربي شبه الجزيرة العربية ومنطقة البحر الاحمر ومن ثم فقد توصل إلى النتائج التالية

أولاً .

إن المصلحة المشتركة للحكومتين لبريطانية والاطالية تفرض عليهما ضرورة اتساع سياسة تهدئة في المنطقة بغية تجنب نشوب الصراع بين لرعماء العرب .

ثانياً .

ينبغي أن تستعمل كل من لحكومتين نفوذها لدى الأطراف المحلية المتنازعة في المنطقة - الملك ابن سعود والامم يحيى ، والادريسي -

(١) راجع لوثيقة رقم (P R O) No. 16 (E 637/22/91) FO 406/59 مسودات عن لاصراع الذي عقد في روم في ٣١ يناير ١٩٢٧ حاولت ايطاليا أن تعين طبيباً في قمرون ، ولكن رفضت بريطانيا خوفاً من أن يمارس هذه الطبيب صلاحيات سياسية

لإزالة أسباب الصراع بينهم حتى يمكن الوصول - ما أمكن - إلى حل سلمي وودي بين هؤلاء الزعماء .

ثالثاً

وفي الوقت الذي تمارس فيه الحكومتان تعودهما بميله الوصول إلى حل سلمي في المنطقة ، فإنه يجب عليهما ألا تتدخلتا « عسكرياً » في أي صراع قد يشب بين هؤلاء الزعماء ، شريطة مواصلة جهودها السلمية في سبيل المصالحة .

رابعاً

إن لبدء لاماسي للسياسة البريطانية في البحر الأحمر هو ضمان سلامة المواصلات البريطانية مع الهند والشرق ولهذا تعتبر لحكومة البريطانية أن من مصالحها الامبراطورية الحيوية ألا تضع قوة أوروبية أهدمها على الساحل العربي في البحر الأحمر ، أو في حرر ورسا وقمران ، كذلك ينبغي أن لا تضع هذه الجزر لحاكم عربي معاد

ومن جهة أخرى فإن مصلحة إيطاليا - نتيجة لوجود أملاكها على الشاطئ العربي لبحر الأحمر - تقتضي ألا تضع قوة أوروبية أقدامها على الشاطئ العربي للبحر الأحمر أو في جزر ورسا وقمران أو أن تقع هذه الجزر في يد حاكم عربي معاد

خامساً

ينبغي أن يتمتع مواطنو ورعيا الدولتين بحرية اقتصادية وتجارية على الشاطئ العربي ، وفي جزر لبحر الأحمر ، وألا تتخذ لحمايه لتي قد توقعها هؤلاء المواطنون ولرعايا بصفة شرعية من حكوماتهم طابع سياسياً .

سادساً .

إن وجود موظفين بريطانيين في قمران ليس له من هدف إلا صمد الخدمات الصحية للحجاج لمتجهين إلى مكة المكرمة ، ولأسباب دارية ترى الحكومة البريطانية أنه من غير الممكن أن توافق على طلب اتصالها باشتراك طبيب ايطالي في خدمة المحر الصحي . ولما كانت الحكومة الايطالية تسمك بوجهة نظرها بهذا بخصرصر فإن لحكومة لبريطانية أدت استعدادها لمحت هذه المسألة - من حديد - فيما لو زاد عدد الحجاج المتمين إلى مستعمرات أو أملاك ايطالية بالحكم الذي يور وجود طبيب ايطالي .

سابعاً .

إن من المصلحة المشتركة للحكومتين استعمال نفودهما - قدر الامكان - لدى الرعماء العرب بضمن سلامة المصالح المتبدله لكل من بريطانيا وايطاليا ومن ثم من امرعوب فيه أن نفيم الحكومسان اتصالا وثيق مع بعضهما البعض بصدد كل المسائل التي تفس البحر الاحمر وجوب عربي شه لجزيرة العربية وذلك بقصد تحب سو لهم بينهما ، أو بين الرعماء العرب فيما يتعلق بالسباسة التي تهدف الحكومسان إلى تساعها في لمناطق المشار إليها أعلاه^(١).

* * *

موقف الحكومتين الايطالية والبريطانية بعد محادثات روما

ثمة ملاحظة حذيره بالذكر قبل أن ستعرض لموقف لحديد

(١) نظر إلى الوثيقة رقم 26 No (F 1369/22/41) FD 406/59 من حرهم إلى أوسر
تشمريين

روما في ١١ من مارس ١٩٢٧

للحكومتين البريطانية والايطالية بعد محادثات روما من لرفع لقائم بين
 لملك ابن سعود والامام يحيى هذه الملاحظة هي أن ايطاليا - التي لم
 تغب عن برطيد أطمعها لتوسعية في لمطقة صفة عامة - حاولت الاتصال
 من حديد بالملك ابن سعود ، واقامة علاقات دبلوماسية معه ، وفي
 اوفت نفسه بم تكن تريد أن تعضب الامام الذي تربطه بها علاقات وثيقة
 وديه منذ ١٩٢٧ ، ومن ثم حاولت من حديد التقرب لملك ابن سعود
 وفق شروطها الخاصة ، وهي أنها لا سماع في الاعتراف به ملك على
 الحجار وبعد وتواعها دون الاعتراف شرعية وضعه في عسير حيث تنسى
 وجهة نظر الامام ، وهي أن عسير أرض يمنية إلا أن الملك ابن سعود
 أصّر من جسه على ضروره اعتراف ايطاليا بشرعية وضعه في عسير ودون
 نحططات من حسها^(١) وكان من الطبيعي أن تشمل هذه لمحاولة
 أيضا ، حيث عثر الملك ابن سعود أن هذا المسلك من جانب الحكومة
 الايطالية يشكل تعديا على حقوق بلاده في شبه الجزيرة العربية ،
 وسلطتها القومية ، وأن هذا الاحراء من جانب ايطاليا يقصد منه تقوية
 حيفها الامام يحيى ضد الحكومة الريدبية في تجاه حدوده المجاورة
 لأراضي حكومة البريطانية ، وصد الملك ابن سعود صديق الحكومة
 الريدبية^(٢) ومن الحدير بالذكر أن فشل ايطاليا في اقامة علاقات
 دبلوماسية مع ابن سعود ، قد الفى بثقه على سير المفاوضات بين
 الحكومتين البريطانية والايطالية كما مسرى فيما بعد

وكان من الطبيعي أن ترداد علاقة لملك ابن سعود بالحكومة
 الايطالية سوءا ، وبخاصة بعد أن نزل إليه ممثلوه في اليمن أن النفوذ
 الايطالي أصبح طاغيا على كافة لادارات الحكومية في صنعاء ، وانهم

(١) راجع موثقته رقم (FO 406/60 (E 384/80/90) ENCLOSURE No 5 (P R O) من الملك

ابن سعود إلى اللورد لويد ٦ من ديسمبر ١٩٢٧

(٢) راجع الوثيقة السابقة

- أي الايطاليين - يسعون لحلق صدم - أو احتكاك - بين الملك ابن سعود والامام يحيى ، بل بهم شطون ينشر لدعاية للامام يحيى في غير صد الملك ابن سعود^(١)

وقد أرق الملك ابن سعود حينئذ بحكومة البريطانية بحقيقة ما دار بينه وبين الحكومة الإيطالية من مباحثات ، والدور الذي تلعبه إيطاليا ضده لاصعاف مركزه في عسير ، فإنه بناء على ذلك لم يعد يأمن جانب إيطاليا غير الودي منه ومن ثم فإن الملك ابن سعود ، في محاولة منه للاعراب عن محاولته من ايطالي رأى أن يعرف حقيقة وجهة النظر البريطانية بشأن هذا التحرك الحي من جانب إيطاليا ضده ، وهل هي تساند ايطالي في موقفها هذا أم تسانده هو^(٢) ٢٢٢

وهي بك الفترة أيضا شكا السفير الايطالي في بند للحكومة لبريطانية من تصرف الملك ابن سعود الاستفرازي بسببه للامام ، وإن لحكومة الإيطالية إزاء هذه الأعمال لاستفرازيه من جانب الملك ابن سعود ، ما عذب تستطيع أن تستمر في ممارسة صغوطها على الامام^(٣) وهكذا تبادل لحدس الايطالي والسعودي لاتهامات ، وكان على الحكومة البريطانية أن تسعى لإرضاء الطرفين بالرغم من أن ذلك لم يكن ممكنا ، إلا أن الحكومة الإيطالية ترى أن من واجب لحكومتين - الإيطالية والبريطانية - أن تسعى وفق نتائج محادثات

(١) راجع وثيقة لمصادفة

(٢) راجع بوثيقه رقم ٩ No (E 3661/22/91) FO. 406/60 من سوبهيو رد بيد إلى أوس

تشميرلين تلغراف رقم ٤٢

حدا ٢٣ أغسطس ١٩٢٧ (P R O)

(٣) صر إلى بوثيقه رقم ١ No 1. Sir V. Wellesly (for the

Secretary of state to consul Stonchewer Bird Telegraphic, No. 3. F O August,

٣١ 1927 London (P R O)

روما ، إلى اتخاذ إجراء موحد لحسم المراع المتناقم بين هذين الرعييين
العرييين^(١)

كما أعربت ايطاليا عن مخاوفها وقلقها من برايا ابن سعود تحاه
الامام حشبة أن بش حرر مسلحة صده للاستيلاء على كامس عسير ،
وإن محاولاته لسلامية مع الامام ليست أكثر من ستار يعطى به نواياه
الحقيقية^(٢) وحاولت بريطانيا - بدورها - أن تخفف حدة هذه لمخاوف
الايطلية ، وتنتهي عن الملك اس سعود أنه يست نوبا عدوانية ضد الامام
يحيى . . وإن الملك اس سعود ، وفق معاهدة أكتوبر ١٩٣٠ المعقودة
مع الادريسي ، أصبح من حقه - قانونا - أن يتفاوض مع الامام بشأن
لوضع في عسير^(٣)

وعلى كل حال ، فإن محاول اطلال الحقيقية - لم يكن مبعثها
الملك ابن سعود وحده - بل إنها كانت تحشى اعتراف بريطانيا بمعاهدة
مكة « لاحتمال تفسير ذلك باعتبارها انحيازا من جانب بريطانيا للملك من
سعود ضد الامام يحيى ، مما يؤدي إلى تعصيد الموقف ، واعصاب
حليفها الامام^(٤)»

ولهذا سعت الحكومة الايطالية سب جديا إلى تأجيل اعتراف
بريطاي بشرعية لوضع الجديد للملك اس سعود في المنطقة فقد
كانت ترى أن هذ التأجيل هو مفتاح التعاون بينهما في المنطقة بعية حفظ
السلام الذي تقتضيه مصالحها ، وفق ما اتفقوا عليه في محادثات روما

Ibid ١٠،

٢. رجع لوثيقة رقم (P R O) No. 13 (E 3664/22/91) FO 406/60 من سير تشمرس إلى

مسر ويجفيد ورره الحجة ١١ ستمبر ١٩٢٧

٣) رجع الوثيقة رقم (P R O) No. 25 (E 1185/80/91) FO 406/61 من لسير أوستن

تشمرلين إلى المسر حرمهم ١٠ من مارس ١٩٢٨ ، لندن وزارة الخارجية

٤) رجع لوثيقة رقم (P R O) No. 40 (E 366/80/91) FO. 406/61 من سير جراهام إلى

السير أوستن تشمرلين روما ٢٦ من سبر ١٩٣٤

وطدت بريطانيا متمسكة بوجهة النظر التي أدتها خلال أحداث روما . من حيث أنها لن تنادى إلى الاعتراف من جانبها ، بل سوف ترحيئ ذلك إلى أهل غير مسمى أو إلى أن تحين الفرصة مناسبة ، كأد نحر على ذلك من قبل لملك ابن سعود وحيث لا تحد مصاد من الاعتراف . فالمعاهدة بين الملك ابن سعود والأديسي هامة فعلا على أي حال ولن يعير اعتراف بريطانيا أو عدمه من الرضع شيئا إذ أن سرياء معمولها لم يعد يتوقف على الاعتراف البريطاني^(١)

وبالرغم من أن الحكومتين البريطانية والايطالية كاب - مس أحداثا روما - تتوحدان التعاون الوثيق بين الطرفين ، من أجل لمحافظة على السلم في المنطقة ، حيث أن يتطور صراع بين الحكوم ، تحرب قبوتر على مصالح الدولتين الحيوية في لمطقة فقد حاولت كل من لدولتين من حبيب نهضة الطرف بموالي لها بقدر ما تسمح لها ظروفه بممارسة الصعوط ، فقد كن على بريطانيا أن تزيل ما يساور لحدث من شكوك إراء براب إيطالي صبه ، وأن نقعه بأ إيطاليا لم بعدد اتفاقية سرية مع الأمم إلا أن الملك ابن سعود - الذي ربما كان على علم بحدوى أحداث روما - عرا تأجيل بريطانيا الاعتراف بوضعه الجديد إلى احتمال تعرضها لضغوط ايطالية ، ولهذا بعث إلى الحكومة البريطانية في ١١ مارس ١٩٣٩ بمذكرة يطلب منها الافصاح عن حقيقة موقفها تجاه لوضع الجديد بعد ضم عسير إليه ، يسألها عما إذا كان يمكنها أن تعترف به ، وعما إذا كنت تمه عفت قانونية أو واقعية تحور بينها وبين الاعتراف بذلك الوضع^(٢) وقد أبلغت بريطانيا الحكومة الإيطالية بأنه نات من

(١) رجع الوثيقة رقم (P R O) No 100 (E 2399.1098/25) FO 406/67 من هيدوسون

إلى جراحام وزارة بخارجية ، لندن في ١١ من مايو ١٩٣٩

(٢) رجع الوثيقة رقم (P R O) No 91 (E 222/81/25) FO 406/67 من هيدوسون إلى

هيدوسون

حدا أوب أبريل ١٩٣٩

انصب عليها أن تتمدد في الامتناع عن الرد على مذكرة الحجار السابقة ، وعلى مكاتبات أخرى خاصة بعسير قد تصلها في المستقبل ، وأنه من المعروف أنه عدم الاعتراف بعسير على صوء واقمها العملي والقانوني في ذلك الوقت^(١) ذلك أن بريطانيا - على صوء مباحثات سميرها في روما مع الحكومة الإيطالية - كانت ترى أن الموقف في عسير قد تغير من اساحيه الماديه عما كان عليه أثناء محادثات روما ، وذلك بعد أن تدارك الادريسي عن كفه صلاحياته ابحارحية لملك ابن سعود « معاهدة اكتوبر ١٩٣٠ » ، ومن ثم يمكن اعتبار أراضي الادريسي من وجهه نظر اقبانون لدولي ، وعلى أسس لوفع - جزءا من أملاك الملك ابن سعود^(٢) . وحيث ان الحكومة لبريطانية إلى أنها ليس بامكانها برير تأخير عترائها بالملك ابن سعود أكثر من هذا القدر ، وهي إذ نلغ الحكومة الإيطالية رعبتها في الاعتراف - بالملك ابن سعود - فانها تنظر بعين الاعتراف إلى أية ملاحظات نديها لها ، الحكومة الإيطالية .

ولكن إيطاليا كانت ترى أن مسألة عسير ليست بهذه البساطة بل هي أخطر من ذلك بكثير وعلى قدر كبير من لاهمية والحساسية ، ومن ثم لا ينبغي على الحكومة البريطانية المبادرة بالاسسلام لملك ابن سعود بالصورة التي قد تمس العلاقات القائمة بين الحكام لعرب في منطق البحر الاحمر ، وسحصة فيما يتعلق بالامام يحيى إذ أن من شأن الوضع الجديد أن يؤثر على لعلاقات الإيطالية اليمية ، وقد حاولت الحكومة الإيطالية لئتمسك بما تم الاتفاقي عليه بشأن عسير في محادثات روما فذهبت إلى أن لوضع في عسير لم يطر عليه أي تغيير من اناحيه الصوبية أما فيما يتعلق بالاحية الواقعية « سيادة الملك ابن سعود على

(١) راجع بوثيقه رقم FO 406/67 (E 2399) 1098/25 No. 200 (P R O) من هيرسون إلى

جراهام ، وزارة الاحارحية ، لندن في ١١ من مايو ١٩٣١

Ibid (٢)

عسير» فإن ذلك - في رأي الحكومة الإيطالية - لم يكن ليحل المشكلة من إتهامهم في عقيد العلاقات بين الملك بن سعود والامام يحيى وصاعف في خطوة النتائج التي قد تترتب على الصراع بين العاهلين العربيين بحيث أصبحت مصلحة بريطاني وإيطاليا المشتركة تقتضي العمل على تجنب مصاعف الموقف بكل ما لديهما من وسائل . وأعادت الحكومة الإيطالية إلى الأذهان انتحطات لني أئذنها في أثناء محادثات روما وبخاصة عند بحث مسألة الاعتراف بالوضع الذي أوجدته حكومة الحجار في عسير^(١) «أي الاعتراف بسيده ابن سعود على عسير» ولكن لحكومة لبريطانية أعلنت أنه باب من لمستحيل عليها أن تمتع إلى ما لا نهاية عن الرد على مذكرة حكومة الحجار السابقة ، فصلا عن عدم وجود ما يبرر رفضها، وعلى أي حال فإن ممثلي بريطانيا قد أعلنوا للحكومة الإيطالية - في محاولة منهما لتبرير الاعتراف البريطاني بالوضع الجديد للملك ابن سعود - إن هذا لا يعني الاعتراف بحدود عسير ، وإن الحكومة البريطانية تعتبر كل مسألة عربية متعلقة بالأراضي ذات طابع داخلي^(٢)

غير أن إيطاليا لم تقتنع بوجهة النظر البريطانية ، واقتربت من حديد فكرة تحويل منطقة عسير إلى دوة عذلة ، بإمكانها أن تقضي على ختمان الاحتكاك الحاد - أو الصدام المباشر - بين لملك ابن سعود والامام يحيى . إلا إن ذلك كان يعني مجرد طرد لملك ابن سعود من المقاطعة ، وهو ما لا يمكن لملك ابن سعود أن يقبله ، فصلا عن عجز بريطانيا عن إقناعه بالنحي عن عسير دون قتال ، وهي لا تملك من

(١) راجع الوثيقة رقم (P R O) No 100 (2399/1098/25) E 406/67 من هدرسون إلى

حرمه ، وزارة الخارجية ، لندن في ١١ من مايو ١٩٣١

Ibid (٢)

الفرد ما يمكنها من حبه على تنفيذ ذلك^(١)
وهكذا لم تنق الحكومتان الإيطالية والبريطانية على حل
لمسألة الاعتراف بسيادة الملك ابن سعود على عسير ، وإن كانت
بريطانيا من جانبها قد وعدت لحكومة الإيطالية بأنها ستصفي في تجنب
أي اعتراف رسمي ومباشر بسيادة الملك ابن سعود على عسير ، وذلك
برغم اعترافها الضمني بذلك وقد أبدت الحكومة البريطانية أسفها لعدم
بهم الحكومة الإيطالية لموقفها بهذا الشأن

وإزاء ذلك كله حاولت إيطاليا في عام ١٩٣٣ فتح باب المحادثات
مع جديد مع بريطانيا التي لم تستجب لهذه المحاولة بحجة أنه ليس
هناك ما يبرر إجراء مفاوضات جديدة بينهما طالما أن إيطاليا متمسكة
بوجهه نظرها فيما يتعلق بعسير خاصة وأن أساء المفاوضات الجارية في
ذلك الوقت بين الإمام يحيى والملك ابن سعود تدل على حدوث تقدم
يسبي بالرصور إلى اتفاق بينهما وإن فتح باب المفاوضات من شأنه أن
يعرقل سير هذه المفاوضات - إذ سيجعل الإمام « يتصرّر أن وضع عسير
لا يزال مسألة معلقة بين الحكومتين ، ومن ثم سيشجع على التراجع عن
الاتفاق المؤقت الذي يبدو أنه قد توصل إليه مع الملك ابن سعود ،
ويحدد دعاءاته ، ويتمسك بموقفه السابق^(٢) » فالحكومة البريطانية بدد
كانت ترى أن المحادثات الجديدة التي اقترحتها إيطاليا ربما تؤدي في
الواقع إلى عدم التوصل إلى تسوية سلمية بين الملك ابن سعود والإمام
يحيى حول عسير فضلاً عن أن هذه المحادثات قد تجعل الإمام يحيى أقل

(١) انظر إلى الوثيقة رقم 9 No 712/25 (E 406/72) من دراموند إلى جون سيمون ،

وزارة الخارجية ، روما في ٢٦ من يناير ١٩٣٤

وبصفاً أنظر إلى الوثيقة رقم 34. (P R O) No 1803/2/34 (E 406/72) من سير

جون سيمون إلى دراموند ، وزارة الخارجية ، لندن في ٥ من أبريل ١٩٣٤

Ibid (٢)

سعداد لقول لا قرح لمعقول ندي تقدم به الملك بن سعود فما
يتعلق بحرج^(١)
وبها يمكن تلخيص بوضع في المنطقة على النحو
التالي .

أولاً : على المستوى الخارجي

استدعت الحكومتان البريطانية و لاطاوية اتوصل فيما بينهما إلى
شبه اتفاق عبر محادثات روم ، يحون دور تدحيهما العسكري في المنطقة أو
تشجيع عمل عسكري يكون من شأنه أن يعير من طيعه الاوضح
الداحية وبهم كذلك استطعت تنسق جهودهما معا من أجل تحقيق
مصالتهما الحيوية في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم

ومن الاهمية بمكان أن نشير إلى أن هذا الاتفاق بين
الحكومتين البريطانية والاطالية قد أتى شماره - بأن شوب الحرب
فعلا بين الملك بن سعود والامام يحيى في عام ١٩٣٤ - وذلك عندما
ركزت كل من الحكومتين البريطانية والاطالية بعض النفصع السرية
لمراقبة الموقف وموربه نموذ لدولة الاخرى ، أو على الأقل لتوقوف عن
كتب من لاحتات لرقب تطورها حتى لا يؤدي تفاقم الوضع إلى تهديد
مصلحتها في المنطقة . . . حسند خشيت لحكومة البريطانية أن يستحد
الامام بالقوات الايطالية القريبة منه ، فطلبت إلى الحكومة الايطالية أن
نسحب قواتها الممركزة هناك ، وفر محادثات روما وبخاصة بعد أن
وضعت الحرب أوزارها سريع وتوصل الطرفان الملك بن سعود والامام
يحيى - إلى حل فيما بينهما - فسرعت الحكومة الايطالية إلى الاستجابة
لطلب بريطانيا ، وقامت بسحب قواتها من هناك

(١) على أساس أن يكون شهاد حراج تابعاً لملك ابن سعود ، وحوب حرج تابعاً لامام
يحيى وفق المعاهدة التي تم التوصل إليها عام ١٣٤٦ هـ

وكان يمكن للامور أو العلاقات الايطالية لبريطانية . على المستوى
الخارجي - أن تصل على هذا الحال من فوق . لولا أن تطور الوضع
نصورا حطيرا باحتلال موسوليني لحشة دنقوة ١٩٣٥ . وصمها إلى
مصدق مودة - المود الايطالي .

ثانيا : لمستوى الداخلي

أما على لمستوى الداخلي بين الملك ابن سعود والامام يحيى .
فقد كانت العلاقات بينهما تردد تدهور . وب الحو العام الذي كان
يسود المنطقة على لمستوى المحلي كان حو الرية وانتك واحذر
والحيطه وانتق ومن المحلي أن العاهدين العربيين ، قد أحدا عين
لاعتبار - أثناء معاوصات الدائرة بينهما ، موقف الحكومتين البريطانية
والايطالية من طيعه النزاع الدائر بينهما - بل يمكن القول إن العاهدين
لعربيين تأكدا من بحح المعاوصات البريطانية والايطالية ، وإن
لحكومتين الايطالية والبريطانية ستفان على الحباد في حالة شرب نزاع
في جوب غربي شبه الحريره - بحجة أنه نزاع داخلي لا خارجي مما
أعطى لملك ابن سعود إشارة الصوء الاحصر للتشدد في مطالبه وبحاصة
بعد أن يقرر من مماطلة الامام يحيى مما عمل بقيام الحرب بين السعودية
واليمن وهو موضوع الفصل التالي

الفصل الخامس

الحرب السعودية اليمنية ١٩٣٤

كان طسعب أن يفشل مؤتمر أبها ، بعد أن عاد الوفد اليمني فأصر ، من جانبه على مناقشة الوضع برقمه من جديد ، على الرغم من تصاق العاهلين على حل مشككتي عسير ومصير الادارسة ، ولم يكن قد بقي بينهما من مسكلات سوى مشكلة نجران ، والتي من أحبب - كما يرى الوفد السعودي - عقد هذا المؤتمر ، وتم الاتفاق على ذلك من قبل انعقاده . . . إلا أن الوفد اليمني لم يتقبل بهذا الاتفاق الذي تم بين لملك ابن سعود وبين الامام يحيى ورفض - ثانيه - الاعتراف بحدود عسير ، وأثار مسألة لأدارسة من جديد في الوقت الذي كنت فيه لفوت ليمية والقنائل الموالية لها تسترعي على بعض المواقع والجبار في داخل لحدود لسعودية منتهرة حصة رتداد قوات الحدود السعودية أمامها في ثناء انعقاد المؤتمر . . . عندئذ تبين لملك ابن سعود أن الوفد اليمني ، يتبع خطة الامام في مماطلة وتسويق لغايتين

لاولى .

كسب الوقت لانتماء الاستعدادات العسكرية التي يقوم بها الامام يحيى .

والثانية :

الرغبة في اضعاف الروح القتالية للقوات السعودية ، نتيجة لالزامها البقاء بمناطق لم تألف مجرد الحياة فيها فصلا عن القتال في حدودها . وأهم من ذلك كنه أن الميراثية المالية للملك ابن سعود لم تكن لتتحمل اعلان حالة التعبئة على الحدود مدة طويلة ، فكلما ماطل الامم يحيى أدى ذلك إلى تسريح الملك ابن سعود لقواته فتيسر للامام يحيى تحقيق مآربه . وما أن كشف الملك ابن سعود هذه النوايا السياسية حتى طلب إلى الامم يحيى أن يسحب قواته من الموقع التي احتلها ، وأم ، الوفد السعودي يقطع المفاوضات في أيها ثم انتظر بضعة أيام ليرى موقف الامام يحيى من برقيته تلك ، غير أن الامام يحيى لم يحدد موقفه من مطالب ابن سعود التي وردت في هذه البرقية ، ومن ثم بعد صبر الملك ابن سعود ، في انتظار أن يكف الامم يحيى عن مروعته المتصنة ويقصه لما يرمي بهما دائما . فأصدر تعليماته إلى قواته بالرحيل نحو الحدود وفي ٢٢ مارس أصدرت وزارة الخارجية السعودية البلاغ التالي

« لقد استنفدت حكومتنا جميع الوسائل السلمية بالطرق السياسية مع سيادة الامم يحيى ، ولكن سيادته بقي مصر ومحصيا في خطته العدائية من خلاله لجلبنا في نهامة . واستعماله العنف مع أهلها ، ومطردة من لم يخضع به منهم . ولم يجد الصبر وجميع المراجعات طيبة سبعة أشهر معه شيئا ، وقد صدر أمر حلالة الملك لسموولي العهد بالتقدم إلى الحدود لاسرجاع البلاد التي كان سيادة الامام يحيى قد احتلها متهددا فرصة توقف جدد انشاء الصلح^(١) »

وكان معنى هذا أن الجانب السعودي قد اثر امتشاق لحسام ربي

(١) علّا عن صحيفة لصح . العدد ٢٨٩ ، ٢٠ من ذي الحجة ١٣٥٢ ص ٨ وأيضاً

Survey VOL 1934 316 317

نص يوم صدور البلاغ السعودي أبرق الامام يحيى إلى رؤساء الحكومات العربية ، وإلى علماء المسلمين ، واقطابهم يشرح لهم نوايا الملك ابن سعود العسكرية ، وينبئهم بتطور الاحداث .

غير أن الحرب لم تشب عشية فشل المؤتمر مباشرة ، بل ظلت المحادثات اللاسلكية دائرة بين الملك ابن سعود والامام يحيى ، إلى أوائل ابريل عندما أعلن الملك ابن سعود أنه اكتفى من معاطلة الامام ، وتعلله بالاعذار . . . الواهية ، ومن ثم وجه اصدار نهائيا للامام أيده بتعنته الجيوش على الحدود ، وحدد في انذاره يوما معينا لقبول شروطه وهو يوم ٥ من ابريل ١٩٣٤ وكان الملك ابن سعود قد أصدر أمره في الوقت نفسه إلى اسبه فيصل في تهامة عسير ، وسعود في بحران ، بأن يعبرا الحدود في ذلك اليوم ، إذا لم تصدر أي تعليمات أخرى ، أي في حالة عدم موافقة الامام على شروطه ، في حلال يومين فقط إلا أن عاصفة رملية هائلة قد هت فجأة واستمرت ثلاثة أيام تعطلت خلالها الاسلاك التلغرافية مما أدى إلى قطع الاتصالات بين الملك ابن سعود وقواده^(١) . وكان ذلك سببا في أن يبدأ القائدان السعوديان الحرب دون انتظار لأوامر أخرى ، أو يبدأ كل منهما الحرب في الموعد المحدد أي في ٥ من ابريل ١٩٣٤ ، ومما يؤكد أن هذا هو التاريخ الحقيقي لبدء الهجوم السعودي ، البلاغ الذي أداعته وزارة الخارجية السعودية في ٤ من أبريل ١٩٣٤ ، وهذا نصه . . . « لما يش جلاله الملك من الوصول إلى حل مرض مع الامام يحيى أمر الامير سعود ليتقدم بجده إلى الامام لمهاجمة القوى الامامية للامام يحيى ، فتقدم الامير فيصل بن سعد إلى « نقم » وأطرافها . وتقدم الامير خالد بن محمد إلى « بحران » ، و « صعدة » . أما أمير تهامة عسير حمد

(١) فيلي ، تاريخ نجد ، ص ٣٧٨ وأيضا Wernner, Modern Yemen P 145

الشريعر ، فقد تقدم ببعض القوة إلى « حرص » . . . وذهب الأمير فصيل (ابن عبد العزيز) إلى ساحل تهامة لتولي القيادة فيها ، وتقدم لأمير محمد « النحل الأصغر للملك ابن سعود » - من سجد بقوة احتياطية لأبيه سعود^(١) .

وقد احسن حمد الشريعر « حرص » لاهميتها الخاصة ، حيث تمتاز بموقعها لاستراتيجي لممتاز ، إذ كان متوسطا تقريبا بين الساحل والحبيل والتقدم منه في خط بوازي وادي مور وصليل . وقد رأى - الملك ابن سعود - أن احتلال « حرص » يقطع كل صلة لميدي من الساحة لشرقية ، ويتحكم في الطرق المؤدية إلى لمنطقة الحבלية لمتدرع عيها^(٢) .

ولقد كانت الحرب في الحقيقة تدار من الجانب السعودي بمقدرة كما ذكرت الصحف الصادرة في تلك الفترة ، وإن لم تحاول القوت السعودية شن هجوم مباشر ، على مرتفعات عسير لجنوبية ، حيث ألت رجال القبائل المتمردون لتابعون لنادريسي مقدراتهم على لاحتفاظ بحصونهم حتى قل أن تصل ليهم لامدادات اليمية ، وقد أصبحوا أكثر قدره على لمقاومة ولحرب بعد أن وصنتهم ، مما جعل من الصعوبة مكاية مواجعتهم والتعل عيهم^(٣)

وكان لسبب المداشر لعدم شن لهجوم على مرتفعات عسير لجنوبية يعود إلى طبيعة تلك البلاد لوعرة ، وهكذا وجدت قوات لأمير سعود ، قائد الحملة الأولى ، لمتركزة في أنها وسجرات ، صعوبة في

(١) فعلا عن الاهرام ، العدد ١٧٧١٧ ، ١٦ من أبريل ١٩٣٤ ، وأيضاً راجع الوثيقة رقم FO 406/72 (E 3590/7.5/25) من سير أندرو دايد إلى السير جون سمور

جده في ٤ من مايو ١٩٣٤

(٢) راجع المجلد لسلطاني ج ٢ ص ٣٤٢

(٣) Survey VOL. 1934 P P 317 18

شق طريقها في الحال المراقبة في قلب مرتفعات البحر إذ كان تقدمها
بطيئا ، وذلك . لوعودة الطير من جهة ، وعدم عتيادها على اجتياز
المناطق الجبلية ، فضلا عن لقتال فيها ، إذ تعودت الحرب في
لصحاري ولسهول المنسطة وكانت ترافق هذه لحملة في سيرها قوافل
التموين التي كانت سيارات نقلها تزدني بالحصان من فوق الصحور بعاليه
في أكثر من مرة^(١)

ولقد واحة لي العهد الامير سعود مع جيشه مصاعب كثيرة في تلك
المناطق الوعرة ، حيث كانت قواته المنقولة اليها تشتت بقدر متقطع ،
بينما أجهزة النقل لديه لم تكن تعمل كما كان متوقعا منها أن تعمل ،
حتى نجحت لديه مشكلة الحصول على لتموين والتزويد بالدخيرة إلى
خطوط الجهة^(٢) وعند مصيق باب الحديد الذي كان يحمي باقم أو
قربة بمسة على الطريق الرئيسي إلى صنعاء ، واحة الامر سعود مقاومة
من قبل الحيش اليمني ، إلا أن القوة السعودية التي كانت باشراف الامير
يصل بن سعد ، استطاعت أن تقضي على هذه المقاومة ، وتستولي
على هذا المصيق ، الذي يعتبر أمع مصيق طبيعي في تلك المنطقة إلى
باقم حيث حاصرتها عدة يام حتى ستولت عليها

لذلك كنه ركز الحيش السعودي قوته للسيطرة على باقم ، حيث
يتحكم موقعها في الطرق المؤدية إلى المنطقة الجبلية لمتنازع
عليها^(٣) وكما أثرا من قبل ، أن باقم أهمية عظمى ستلزم سيطره
لجيش سعودي عليها ، فأصبحت هدف الجند السعوديين بقطع خط

(١) فيبي ، تاريخ نجد ، ص ٣٧٨

(٢) Philby Arabian Jubilee P 185

(٣) راسم الوثيقة رقم FO 406/72 (E 310/74125/25) No 71 P R O من السير اندرو

، بان إلى لسير جون سيمون

حالة في ١٩ من أبريل ١٩٣٤

الرجعة على حشد الامام الذي اعتدى على المناطق السعودية - كما يذكر اسلاع لسعودي - في منطقة حبال فيمياء وبني مالك^(١) لقد ركز لقادة سعوديون جهودهم في المقام الاول على قطع الاتصالات - ومن ثم الامدادات - بين مرتفعات عسير واليمن ، وذلك بحركة تطويق ناجحه من تهامة ، والدخل هي آن واحد ، واكتفوا بالعمل في تهامة دانها من جانب وهي بحران من جانب آخر ، متحبين الحرب في المرتفعات حيث يكون القتل لصالح الحيش اليمني الاكثر ذرية ودراية بالحرب في الجبال^(٢)

وكان ذلك يعني ان المقاومة اليمنية في الحبال ستستمر طويلا وقد تستمر فواهم دون حدود . وهذا سبق للجيش اليمني ان اعتصم بجبال اليمن عشرات السنين - ابد الحرب التركية اليمنية - دون ان تتمكن الدولة العثمانية من تثبيت سلطانها هناك ، لأن هذه المرتفعات مسقط رأس اليمنيين^(٣)

وهكذا ، ركر السعوديون جهودهم في تهامة ، حيث كان اليمنيون يقاسون في تهامة أشد الحر ، ومن ثم كانوا يتحشون لالتهام في معركة في السهل الساحلي المحرق الذي يقطنه قوم يشك كثيرا في حلاصهم للامام يحيى . ولهد أثروا التمهق إلى الجبال ، تاركين الحيش اسعودي - السدرب أحسن التدريب على الحرب في الصحراء - يرحف بطول الساحل ، ويتوسع في أراضي تهامة دون مقاومة^(٤) .

أما الامم يحيى فقد حشد قواته الرئيسية في تهامة التي كان يعتبرها أكثر تعرضا لمخطر السعودي ، غير أن حيشه المرود بالمدايع

(١) بعلأ عن جريده الفتح ، العدد ٣٩١ ، ٥ من المحرم ١٣٥٣ هـ

(٢) Survey, VOL 1934 317

(٣) صلاح المقاد ، حريرة العرب في العصر الحديث ص ٦٨

(٤) سلفانور بوتي ، تاريخ أئمة اليمن - ص ٩٥ وأيضاً Survey VOL 1934 P 317

وإرشادات ، كان سيء لتجهيز والتدريب . ولعل ذلك يرجع إلى سياسة العزلة عن العالم الخارجي التي انتهجها الإمام الذي تنفصه كفاءة المحاربين السعوديين وقدرتهم على التحرك السريع بفضل ما لديهم من سيارات . وقد صعدت قوات الإمام أول الأمر ثم اضطرت إلى الانسحاب لسجاة من حركة التطويق البارع التي قام بها الجيش السعودي^(١) .

وفي التاسع من أبريل أعلنت الحكومة السعودية أن حركة تصويق قواتها لمرتفعات عسير الجنوبية ، قد كللت بالنجاح ، حيث تم الاستيلاء على « سعدة » و « نجران » ، وانقطع الاتصال الخارجي عن نجران ، اللهم إلا من جهة الجنوب^(٢) . وما لبث للإمام يحيى أن أبرق في اليوم الثاني عشر من أبريل ، إلى الملك ابن سعود يشده للام وبطلب الهدنة ، وفتح باب المفاوضات من جديد ويعين أنه قد أصدر أوامره لقواته الحربية بالحلاء عن نجران^(٣) ، حيث جاء في برقية الإمام التي أذعتها وزارة الخارجية السعودية يومئذ :

« يكفي ما قد كان ويعوذ بالله من شرور المترصين بالاسلام الدوائر لتحقيق مطامعهم « وبلاد يام » تحت حكمكم ، وقد أمرنا برفع جنودنا من بلاد « نجران » وتفصلو بطلب السيد عبد الله - بن - لورير إلى حضرتهكم لإكمال المعاهدة لأخوية^(٤) » وعنده وضع الملك ابن سعود ، شروطه الأربعة التي تنوقف الحرب على أساسها ، وتعلن

(١) المرجع السابق لذكر

(٢) رجع الوثيقة رقم FO 406/72 (E 3350/715/25 No 83 (P R O) من السير اندرو ريد إلى السير جون سيمون حده في ٤ من مايو ١٩٣٤ وأيضاً Survey VOI 1934, P 317

(٣) المرجع السابق الذكر

(٤) بدلاً عن جريده لفتح ، عدد ٢٩١ ، ٥ من محرم ١٣٥٢ وأيضاً Survey P 317

الهدنة ، ويتحقق السلم ويتم اكمال المعاهدة بينهما^(١)

وهذه الشروط الأربعة هي :

١ - الحلاء عن نحران .

٢ - الأسحباب من الحبيب ، وتسليم الرهائن التي أحدها من القبائل الخاصة للملك ابن سعود ، أو على حد تعبير - الملك ابن سعود - « أهل جبالها »

٣ - قطع العلاقات بين اسميين وبين هذه القبائل .

٤ - تسليم السيد حسن الأدريسي ، وإعادة الإدارة طبقاً لمعاهدة لعرو^(٢)

وحي يضمن الملك ابن سعود موقفه الامام يحيى على هذه الشروط ، فقد استعمرت قواته وواصلت رحلتها ، بعد أن أصبح تقدمها أسرع من ذي قبل وبحاجة حمئة ولي العهد الأمير سعود ، التي كان لغرض منها قطع خط الرحلة على لحشر اليمني في نحران . فقد ستولت على بلاد « بني جماعة » حول « باقم » ، كما نقل الأمير سعود مقر قيادته العليا إلى « بقصه ونشور » على بعد ساعات من صعده ، وكانت نتائج هذه التقدم :

أولاً .

التحكم في القوات اليمنية التي كانت قد دحمت « بعبء » و « بني مالك » و « العبادل »

ثانياً

قطع خط الرحلة على الجيش اليمني في نجران ، لمكين لحاج

(١) المرجع السابق الذكر

(٢) المرجع السابق الذكر

الأمير للجيش السعودي من القيام بعملية تطهير سجون من القوات
اليمنية .

ثالثاً .

تحرير نفوذ القوات السعودية في بلاد المجاورة « بصعده » ،
بحيث تتمكن القبائل لنارلة هناك ، من تقديم طاعتها . وأخذ
الأمن^(١) .

وفي لوقت الذي استطاع فيه الأمير سعود طرد القوة اليمنية إلى ما
وراء بلدة « المحصن » آخر حدود نجران من جهة اليمن^(٢) ، وأصل
الأمير فيصل تقدمه في تهامة ، بعد أن واجه في البداية مقاومة شديدة في
مطقة « البريد » التي تربط « ميدي » بحصن « حرص » لجبلي ولكنه
تمكن من القضاء على هذه المقاومة . واستطاع احتلال « حرص » ،
وفي ٢٦ من أبريل احتل ميدي بعد مقاومة طيبة من قبل عاملها عبد الله
العرشي . إلا أن القوات السعودية قطعت كل اتصال به وس صعاء براً
وبحراً^(٣) .

ولقد طلب مشايخ تهامة المقيمون حلف « ميدي » و « جبل »
الأمان على أنفسهم ، وتعهدوا بالقبض على جند الإمام يحيى ومرطفيه ،
ونسليم البلاد للجيش السعودي^(٤) وعندما رأى العرشي - عامل

(١) الفتوح ، العدد ٣٩٢ ، ١٢ من المحرم ١٣٥٣

(٢) ارجع لوثيقة رقم (P R O) 94 No. 79/79/25 E 406/72 من سير اندرو ريان

في سير جون سمون

حده لي ٢٧ من ١٩٣٤

(٣) الفتوح ، العدد ٣٩٣ ، ١٩ من المحرم ١٣٥٣ ص ٨

(٤) مرجع السابق يذكر

« مبدى » - نفسه وحيداً وحده من الأفضل له الانسحاب تركاً للمدينة
 للجيش السعودي ، وقد فرّ ليلاً غير أنه سرعان ما قُبض عليه ، بعد أن
 طاردته السيارات المسلحة السعودية وأُرسلت إلى « حيزان »^(١) ، وبدلث
 تم الاستيلاء على « مبدى » دون اراقة دماء كما سدد الأمن فيها ، وقد
 سبق أن أُشربا إلى أن سكن تهامة من الشوافع الذين لم يعرفوا لاختلاص
 للامام يحيى ، بل كانوا دائماً على خلاف مع الريد سكان المناطق
 الحبلية ادير قامت عليهم قوة الامام ، وكان أمضى سلاح له في
 محاربة الترك . والواضح أن المثلث امن سعود استمد من ميول الشوافع
 العقائدية ، فلم يكذب جيشه يصل في رحفه جنوباً إلى مدينة « مبدى »
 حتى أصدر مرسوماً بالعفو الشامل مشروطاً على السكان مساعدته على
 طرد جيش الامام من بلادهم . ولقد استجاب السكان لطلبه ، وأصبحوا
 خير حليف له في منطقة تهامة^(٢) . وكان من نتيجة ذلك أن الجيش
 السعودي تمكن من احتلال « مبدى » في ٢٧ من أبريل
 ١٩٣٤ / ١٢ من المحرم ١٣٥٣ واللمية في أول مايو / ١٧ من
 المحرم ، كما صدر الأمر بالاسراع في تقدم لحيوش لاسلام الحديدية
 التي بدأت القوات اليمية الانسحاب منها^(٣) .

وقد فرّ الأمير سيف لاسلام حسين - أحد أحرار الامام يحيى -
 الذي كان يشرف على الدفاع عن المدينة ، وبذلك قطع الجيش
 السعودي الطريق إلى الحديدية الذي كان يمر به كل ما يتلقاه الامام من
 الأسلحة والدخيرة وفي الوقت نفسه شجع سكان الحديدية القوات

(١) نظر إلى أحمد انعقي ، المحلاف السلمي ح ٢ ص ٣٤٥ - ٣٤٦

(٢) لفتح ، العدد ٣٩٤ ، ٢٦ من المحرم ١٣٥٣ ص ١٨

(٣) المرجع السابق الذكر وأيضاً Survey, P 317 وأيضاً رجع لوثيقة رقم FO 406/72

(E 4334/715/25) No. 1 (P R O) من سير «لروايات إلى السير حرر سون ، جده

في ٢ من يولية ١٩٣٤

للسعودية بأن ثروا في وجه القوات اليمنية ، وطردوها من مستهم ،
ونهبوا مستودعات للأسلحة والدخائر التي ابتاعها الامام أخيراً لمحاربة
لملك ابن سعود ، ثم أرسلوا القوات السعودية إلى الحديدة في ٤ من
مايو ١٩٣٤ / ٢١ من المحرم ١٣٥٣ ، أما الأمير فيصل فقد دخلها
رسمياً في ٥ من مايو / ٢٢ من المحرم .

ولقد حدثت - بعد ذلك - مدوشات بين القوت السعودية لي
واصلت رحفها منشية بفوز النصر ، ومنجهة إلى صعاء ، إلا أنها
واحتت القوات اليمنية التي انسحبت من الحديدة ، حيث التجأت إلى
لحياب متحصنة فيها^(١) .

ويمكن القول أن القوات السعودية باستيلائها على الحديدة تكون
قد استولت على تهامة اليمن - المنطقة الساحلية كلها - أي على السهل
لحصبة الممتدة من جيران إلى الحديدة ، على مسافة ٢٥٠ كيلومتراً
تقريباً ، وسيطرت على المناطق التي يسكنها الشوافع جنوبي الحديدة
إلى مخا ، وحدود محمية عدن التي لا تبعد عن الحديدة أكثر من ٧٠
كيلومتراً^(٢) . وقد توقفت الجيوش السعودية في المنطقة الجنوبية لوفعة
بين تهامة والسهل الساحلي في اليمن ، على البحر الأحمر حتى المدينة
الكبيرة الحديدة ، بينما مركزت القوات اليمنية أثر انسحابها من منطقة
السهل الساحلي على رؤوس اللال لمحيطه بالمنطقة تراقب جيش
الأمير فيصل ، الذي كان حكماً فلم يندفع في عملية كسرة صوب
اللال ، فيخضع لاحتلالات ، الغش أو النحاح ، بينما كان جيش
الامم عبر راعب في متابعة القتال في لسهول^(٣) . وباستيلاء القوات

(١) الفتح ، العدد ٣٩٥ ، ٢ صفر ١٣٥٣ هـ

(٢) الفتح ، العدد ٣٩٤ ، ٢٦ من المحرم ١٣٥٣ من ١٨

(٣) Sir Tom Hickindothern, Aden. P 69

السعوديه على منطقة بحوية لعسير تكون قد نحتت في قطع كل صلة بالمناطق الساحلية ومن ثم بالعالم الخارجي ، وبخاصة مستعمرة أرتيريا ، حيث كان يمكن للامام يحيى الحضور على السلاح الذي يمكنه من مواصلة القتال

وبعد انسحاب الادارة والقوت ليمية من لحديدة في ٢٩ من أبريل طلت تلك المدينة الساحلية بغير حكومة فما عدا بعض وجهاء القوم ، الذين بادروا باتخاذ بعض الاجراءات العاجلة التي من شأنها حفظ لأمن في المدينة ولكن هذه الجهود ايمية لفردية لم تحل بين ما قام به الغرغاء ، ورجاء القبائل في مساء لثلاث من أبريل من الاغارة على مخازن الحكومة وحراثتها ، وإن تمكن وجهاء المدينة من الحفاظ على الممتلكات الخاصة وعند وصول الاحبار الأولى لحزيرة « قمران » عن طريق لأعداد الكبيرة من اللاجئين ، قامت السيدة لحرية البريطانية بزائن بالابحار نحو الحديدة ، فوصلت إليها في أول مايو ، وقد شقت سكون الليل طلقات الرصاص من آر لآخر ، ومع ذلك فلم تحدث حوادث خطيرة ، فيما عدا اقيام بعاراة واحدة مع مطلع الفجر ، ثم التعلب عليها وردت على أعقابها^(١)

وقد عادر الحديدة عدد كبير من الأجانب ولجأوا إلى حريرة قمران ، حيث كانت توجد محطة صحية تشرف عليها الحكومة الانجليزية ، ويقدر عدد الذين لجأوا إلى حريرة قمران ب ٣٠٠ نسمة تقريباً ، بينهم كثير من الرعايا الانجليز والفرنسيين والهولنديين والاطاليين والسوريين وبعض أعيان اليمنيين الذين لم يتمكنوا من الانضمام إلى

(١) راجع الوثيقة رقم (P R O) No 4334/715/25 E 406/72 FO من سير اندرو ديان

إلى سير جوب سيمون

جدة في ٢ من يونيو ١٩٣٤

الأمير سيف الاسلام الحسين^(١) . وما إن دخل الأمير فيصل الحديده حتى أرسل رسولا إلى جريرة قمران يطلب من أولئك للاجئين العودة إلى الحديده واستئناف أعمالهم فيها قائلاً أنه بضمن لهم السلامة وأن لا خوف عليهم^(٢) . وكانت أولى الخطوات التي اتخذتها السلطات السعودية هناك السيطرة على الموقف في الحديده ، وتنظيم لنواحي الادارية للمدينة - بعد اسحاب الادارة اليمانية - وذلك بصريفة مرصبة ، وكانت تأتيهم برقياً تعليمات ورير المالية عدلله السلطان ، لدي وصل بنفسه في باخرة احق ، ومعه بعض الموظفين لتظيم لادارة المالية ، وظل بها إلى وقت الصبح فرحل بحراً^(٣) .

أما الموقف العسكري ، فلقد ظل على ما هو عليه الحش السعودي يقوم بتوسيع مجال حلاله وتثبيت أقدامه هناك ، إذ وحد ترحيلاً من قبل رجال القبائل حتى حدود «بيت الفقيه» إلى الجنوب ، وكذلك في سفوح الجبال بينما تحتفظ اليمانيون «بزييد» ، وبعض المواقع على الجبال ، ولكنهم طوال منتصف شهر مايو لم يظهروا من الدلائل ما يشير إلى قيامهم بهجوم مضاد أما الحدود الشرقية فقد ظل الموقف العسكري فيها غامضاً وبخاصة بعد أن احتوى ولي العهد السعودي ، وأدى عدم ظهوره في الأماكن العامة إلى طلاق المزيد من الشائعات حول هزيمة قواته ، غير أنها كانت عبر صحيحه من إسا لتراه بواصل رحله حتى مشارف «صعده»^(٤) ، ويقوم بعملية تطويق المدينة وعزلها

(١) النصح ، عدد ٣٩٤ ، ٢٦ المحرم ١٣٥٣

(٢) لمرجع السابق لذكر ص ٦

(٣) العصبي ، المحلاف السليماني ج ٢ ص ٣٤٥ - ٣٤٦

(٤) راجع الوثيقة رقم (P R O) ٧٤ (E 3998/79/25) No. 40٦/72 من سير اندرو ديان

إلى سير جون سيمون

حده في ٢٧ من مايو ١٩٣٤

عن سائر بلاد اسمر ولقد استدعى الأمير سعود بعض قواته التي كانت
مراصه في بعض القلاع ، والمناطق الواقعة عرقي بأهم لتعزيز جيوشه في
ميدان صعبه ولزحف إلى ما ورائها^(١)

وبعد الاستيلاء على ميدي والحديدة ، أصبحت جميع تهامة في
يد الجيش السعودي ، كما أصبح لطريق إلى انفسه المحلي من ليمس ،
ومنه إلى العاصمة مفتوحاً . . . وفي الوقت نفسه واصل الأمير سعود سيره
نحو لشمار لمطردة فلول الجيش اليمني لمنهم ، حتى أصبح على
مشارف صعبه من مشارف صنعاء من جهة تهامة وحيش وجد الامام
يحيى نفسه محاصراً من الجهتين ، وإن من الصعوبة بمكان حماية
الطريق لمؤدي إلى صنعاء ، وصدد حملة الأمير سعود التي لا تزال
تواصل زحفها تتقدم مسحوط ، ومن ثم وفق الامام يحيى على إنهاء
الحرب ، وأبدى استعداداه لقبول شروط الملك ابن سعود ، فائلاً ، إن
الحرب يجب أن تتوقف في الحال ، كما طلب من الملك ابن سعود
أن يعزل برئيس البعثة اليمنية السابقة - التي كانت لا تزال في أثناء
المعارك - لفتح باب المفاوضات من أجل التوقيع على معاهدة سلام
بينهما على أن يتم هذا للمء في مكة^(٢) .

وأجاب الملك ابن سعود بأن باب الصلح لا يزال مفتوحاً على
مصراعيه إذا قدمت الضمانات الكافية ، لتأمين تنفيذ لشروط
المطوية^(٣) . وقد ذكر لملك ابن سعود في برقيته إلى الامام يحيى : إن

(١) الفتح ، عدد ٣٩٥ ، ٤ من صفر ١٣٥٣

(٢) راجع لوثيقة رقم 1 (P R O) No 4334/715/25 (FO 406/72) من سير اندرو رايا

إلى السير جون سيمون

حسة في ٢ من يوبه ١٩٣٤

(٣) الفتح ، عدد ٣٩٥ ، ٤ من صفر ١٣٥٣

هذه الشروط إذا نفذت فهو يأمر لأميرين سعود وفیصل بوقف الحركات العسكرية والكف عن الهجوم في جميع مناطق القتال^(١). وقد حقق الملك ابن سعود وعده حيث أصدر أمره في ٣ من مابر إلى ابنه بالكف عن القيم وعمليات حرية جديدة، والتوقف في الأماكن التي احتلتها لفترة وجيزة. وفي الحقیقة أن الملك ابن سعود، رأى أن من مصلحة التوقف عند هذا الحد، فترة قصيرة، يتأكد خلالها من جدية الامم في تنفيذ الشروط وحتى يتبين وضع قواته، « إذ كان باستطاعته أن يسير حيوشه، وأن يفصي على الحكم الريدي في ليمس ويضمها إلى مملكته »^(٢). بل إن الملك بن سعود أراد أن يحقق هذه العايات جميعاً مع عدمه بأن الظروف كانت لا تزل تعمل لصالحه، ولو استمر في هجومه فإنه سوف يفقد هذه العوامل المساعدة له

أولاً .

أنه مد شوب القتال كان يحارب في أراض محفصة مكشوفة، ومناطق مسربة مقروحة تشبه بلاده، وتلائم حدوده البدو، الذين ألفوا هذه الأراضي ومن ثم كانت طبيعة المنطقة - جغرافياً - تشكل ماحاً ومكاناً مناسبين لتحقيق نصر مؤكد

ثانياً

كان يتوغل في أراض يرتبط بصادقات مع سكانها، وذلك لأن السكان المسيين في تهامة والعناصر لاسماعيلیة - أيضاً - في نجران، لم تكن تحب حکامها من الريديين، وكانوا على استعداد للترحيب بالجيش السعودي.

(١) المرجع السابق الذكر

(٢) راجع الوثيقة رقم 1 (PRO 406/72 (E 4334/719/25 NO 1 من لير بدرو رايد

إلى اسير جون سيمور، جده في ٢ من يويه ١٩٣٤

ثالثاً

لم يحاول لجيش السعودي في تلك لفترة أن يتوغل في مناطق التلال أو المناطق الحبلية - يستثناء موقع سترنجي واحد - وهي أقصى شمال المنطقة الحرة فوق التربة السعودية ، حيث كان رجال القبائل المتمردون في المرتفعات ، وحلوا بهم الزيدون لا يرالون صامدين ، ولو شاء جيش الملك ابن سعود مهاجمة صعده وصعاء ، فإنه كان لا بد أن يضطر لمواجهة الزيديين في النهاية على رصهم^(١)

وحيث كان عليه أن يواجه مقاومة شديدة ومثوصة من قبل لجيش ايممي في الحد ، وقد تستمر قواه دون حدود ، وقد سبق للجيش ايممي أن اعتصم بحبل لبرن عشرات السنين ، دون أن تتمكن الدولة العثمانية من تشتت سيطرتها هناك^(٢)

وفي لحقيقه أن لأمير سعود - خلال الحرب لسعودية ليمية سم يستطع احاق هزيمة دت دل بقوات اليمية ، اللهم لا هي حوران ، وبما عدا ذلك لم تكن لقوات اليمية تتجاوز المائتين أو ثلاثمائة جندي ، أما الأمير فيصل فله يلتق قط بأي قوات يمنية وبخاصة بعد سقوط ميدي^(٣)

ومن لعوامل الهمة التي دفعت بالملك ابن سعود إلى اصدار أوامره بالكف عن القتل ، خوفاً من لتدخل الأجبي ، إذا ما أبدى رغبته في الاستيلاء على لأقاليم ايمية ، وحدثت تغييرات جوهرية على

(١) نظر إلى ، Survey Vol 1934 P P 117- 118

(٢) صلاح العقاد جزيرة العرب في العصر الحديث ص ٦٨

(٣) اجمع برثقه رقم (P R O) 94 (F 3998/79/25) No 406/72 من سره ران إلى

السرد جود مسموم

حدة في ٢٧ من مايو ١٩٣٤

لخريطة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية .

فحين احتل السعوديون الحديثة كان عليهم أن يوجهوا شكوكهم
الحكومة الإيطالية ، وربما الحكومة الفرنسية ، في الوقت الذي هم
يكرهوا فيه تأكيدات من موقف الحكومة الإنجليزية تجاه الأحداث الجارية
في المنطقة^(١)

ولقد رأى الملك ابن سعود لهذه الأسباب مجتمعة أن يوافق على
إعلان الهدنة ، وأن ينتهر فرصة مرفقة بالامام يحيى على تنفيذ شروطه
في الحال - ويحذره - يوافق على طلب الامام إعلان الهدنة ، في ١٣
من مايو ، يصدر أوامره إلى بحله الأمير فيصل - كما سبق أن أشرب -
بأن لا يتقدم إلى ما وراء الحديثة بأي حال من الأحوال ، سيما أمر بحله
وربي عهده الأمير سعود بأن يظل في مكان الذي اتفق عنه سابقاً ، كي
يكون حداً فاصلاً بين اليمن والسعودية ، أي منطقة حوران^(٢) .

هذه هي العوامل التي دفعت الملك ابن سعود بالموافقة على وقف
القتال ولدخول في مفاوضات مع اليمن بالشروط التي أعلنها من قبل .
أما لطروف والملاسات التي أحاطت بالامام ، ودفعته دفعاً إلى طلب
الهدنة ، ووقف اتصال النار ، وأحترته على الموافقة على شروط الملك
ابن سعود ، فقد كان منها على كثرتها ، أن الامام يحيى ، أيمن أن
الحيش السعودي سوف يدخل صنعاء - إذا طال أمد الحرب - وأنه لا
حدوى من المقاومة ، وبخاصة بعد أن انهارت معويات قواته ، وكذلك
بعد أن وقع خلاف بينه وبين ولي عهده سيف الاسلام أحمد الذي كان
من أنصار مواصلة القتال وعدم الاستسلام أو الرضوخ لشروط لملك ابن
سعود ويتصل بذلك أن الامام يحيى أمر مصلحه ليريد التمسك بأن

(١) مصدر ابن الذكر

(٢) حديثه مبني ، تاريخ نجد ص ٣٧٩

ترسل إلى صعاء كل ما يصل من كتب ورسائل باسم الأمير أحمد - ولي العهد - وذلك ليطلع عليها بنفسه ، فإذا ما رأى منها ما يثير حماسة الاس ويدفعه إلى مواصلة القتال استنقذه عبده . وكان قصده من هذا التندير أن يقطع كل صلة لانه بالعالم الخارجي ، وأن يحول بينه وبين القيام بأي عمل عسكري من شأنه أن يقض أوامر والده^(١) .

ولقد أدى هذا الحلاف إلى توقف لقوت السمنية عن لدفاع لا في المنطقة الشمالية وحسب ، بل في المنطقة الجنوبية التي كانت قد سقطت فعلاً في أيدي القوات السعودية بعد احتلالها لأهم مركز فيها وهو الحديدة^(٢) .

ومن ناحية أخرى شعر الامم يحيى بأن الأقاليم المسازع عليها في عسير وبحران لا تميل إليه ، ولا تكن له احلاصاً حقيقياً أو ولاء صادقاً . لذلك رأى من الأفضل له أن يوافق على شروط الميثاق ابن سعود ، وأن تتوقف الحرب ، قبل أن تصل القوات السعودية المتقدمة إلى صعاء ، وبذلك يحصر ملك يائه وأجداده الذي كان قد حارب لأترك والاحيد من أحبه صويلاً كما أنه وجد أن الحرب سوف تكلفه فوق ذلك كله من المال والأرواح ما لا حدرى منه في النهاية ، ودون أن يتحقق به أمور . ولقد كان حسن نظام جيش الملك ابن سعود وتدريبه وتحيزه وسرعة تقدمه في تهمة في مقدمة هذه العوامل جميعاً كما أن اشائعات قد سرت عن تحول الجيش السعودي إلى الحديدة بأن الامام يحيى قد توفي وأن نار الثورة قد شبت في صعاء ، وأن سيف الاسلام أحمد قد لجأ إلى القر^(٣)

١. المنظم ، بعد ١٣٧٦٣ ، ٢٨ من أبريل ١٩٣٤

(٢) أحمد شرف ، يدين ، ليس عبر التاريخ ص ٢٨٥

(٣) رجع لوثيقة رقم (F R O) . NO ٤٦٦٤/٧١٥/٢٢١ (E 406/72) من السير اندرو راين

في السير جون سيمون

جده في ٢ من يونيو ١٩٣٤

وهذه الشائعات تدل على حاله الفوضى والاضطراب التي سيطرت على اليمن عقب الانتصارات المتوالية للقوت لسعودية وليس بعيداً عن ذلك كله الدور الذي لعبته لقوى الأجنبيّة ، في وقف هذه الحرب - كما سرى فيما بعد -

كل هذه العوامل - في رأينا - دفعت سامعاهلين اسعودي واليميني ، كل بحسب ظروفه الموضوعية ، إلى الموافقة على اعلان لهدنة في ١٣ من مايو حين أصدرت الخارجية اسعودية البلاغ التالي .

« بناء على قبول الامام تسليم الأدرسة ، واخلاء الجبال وتسليم رهائنها بدأت معاوضات الهدنة ، وقد أمر الملك ابن سعود بجيشه بالتوقف في الأماكن التي احتلتها ، وتوقف القتال في سائر الجهات ، والدخول في مفاوضات لصلح »^(١)

وقد أرق الامام يحيى إلى لملك ابن سعود معداً قويه لشروط الثلاثة التي قدمت اليه يوم ١٤ من أبريل / ٤ من محرم ، وقال إنه بدأ فعلاً بالحلاء عن حوران ، وكرر تعهده بالحلاء عن الجبال ، وتسليم الرهائن بدين أحدهم من اقبائل ، ونسليم الأدرسة ، ورحا من الملك ابن سعود أن يصدر أوامره بوقف التعرض بجيشه حتى يتمكن من تسليم الأدرسة ، والحلاء عن لمواقع الجبلية التي استولى عليها لحسن اليميني . ولكن الملك ابن سعود ، رد عليه بتاريخ ١٥ من أبريل / ٥ من محرم ، بأنه لا يمكن وقف الحركات الحربية قبل تنفيذ جميع الشروط بحذافيرها^(٢) وعلى ذلك فقد أصدر الامام أوامره لقواته بالحلاء عن حوران ، وطلب أيضاً من الهدنة عدة أدم أخرى بعد انتهاء موعدها ، حتى يتم تنفيذ بقية الشروط المتفق عليها ، كما وافق الامام على أن يبدأ

(١) نقلاً عن حريه نفتح ، العدد ٣٩٥ ، ٤ من صفر ١٣٥٣

(٢) نفتح ، العدد ٣٩٢ ، ١٢ من محرم ١٣٥٣

المفاوضات ، وعين لذلك عبدالله الوريث كمفوض فوق العدة لتحقيق ذلك الغرض .

ولقد بدأت المفاوضات في الطائف - على الفور - تحت اشراف لجنة الوساطة العربية ، التي تكوت من ممثلين لمصر وسوريا ، وبعض الدول العربية الأخرى برئاسة محمد علي علوبة باشا ، وشكري القوتلي .

وحررت المفاوضات في جو ودي ، وأوضح الملك اس سعود بشكل قاطع أن لا رغبة لديه باحتلال أي جزء من أجزاء اليمن ، بينما تذرع بأن عباد الامام في مسألة تسوية الحدود هو الذي فرص الحرب وأظهر اس الوزير أنه معاوض بارع وواقعي رعم أنه كان عليه أن يراجع الامام في كل مرحلة من مراحل المفاوضات وعند كل نقطة تحتوي عليها أبعاد المشكلة . ومع ذلك فإنه لم يمض وقت طويل حتى أمكن التوصل إلى مشروع اتفاقية الطائف ، التي باتت معدة للتوقيع عيها من الطرفين . ومع أن الاتفاقية احتوت على بعض النقاط ذات الأهمية مثل مسألة التعويض الذي تدفعه اليمن للسعودية عما تكبدته الحملة العسكرية من أموال إلا أن هذه قد تم التوصل إلى حلها بشكل يرضي الطرفين^(١) .

وهكذا كانت الحرب اليمنية السعودية - رغم سرعة وقائعها ، وقصر مدتها نسبياً - ذات أهمية بالغة في سياسة كل من البلدين . وأهميتها في الحقيقة لا ترجع إلى الأعمال الحربية فحسب ، بل إلى النتائج التي ترتبت عليها وتمحضت عنها ، أو بمعنى أدق كانت هذه الحرب دروة نوع معين من العلاقات نشأ بين البلدين تشابكت حدودهما على غير أساس سليم مستقر .

(١) Philby, Arabian Jubilee P 186

وقد رأينا أن المسألة الأساسية المتعلقة بين لسديين هي مسألة الحدود ، ومنها شأ التوتر ، الذي عرصب له ، ومن أجلها قامت الحرب أيضاً فلما أحرر الملك ابن سعود انتصاراته بما يضمن له تحقيق مطالبه بالنسبة لهذه الحدود ولما سمى الامام بكل هذه المطالب ، وخاصة بعد وقوع الحديد تحت سيطره لصوت العودة ، رأى أنه لا داعي للاستمرار في حرب لا يحمي عقاها . خاصة وبها كانت على وشك الانتقال إلى مرحلة جديدة من الناحية الجغرافية - بالنسبة للقواب السعودية - ومن اساحيه السياسية ، بالنسبة لموقف الدول الأجنبية وبخاصة إيطاليا^(١)

هذه الرؤية اشاملة بما يكمن خفيها من العوامل لسابقة جعلت الملك ابن سعود يؤثر أن يلجأ إلى المفاوضات هريقاً نحو السلام ، عدم طلب الامام يحيى منه ذلك معاوضات الصلح .

بدأت مفاوضات الصلح في الطائف ، يوم ١٥ من مايو / ٥ من المحرم بمقدد الرصدان المجلس الأولى ، ودم خلالها الوفد السعودي مشروعاً كاملاً للمعاهدة التي يطلب عقدها ، ووعد الوفد اليمني بتقديم ملاحظاته عليها في الجلسة التالية^(٢) .

وفي ١٨ من مايو / ٨ من محرم ، أصدرت وزارة الخارجية السعودية البلاغ التالي :

(١) راجع بوثيقة رقم (P R O) No ٩4 (F 3948/79/25) FO 406/72 مرفق (١) برقم ٩٤ .

من أسير ندرو راب - إلى أسير حوب سيمون

حده في ٢٧ من مايو ١٩٣٤

(٢) أسير سعيد ، تاريخ اليمن ص ٩٧

« شرع وفد حكومة حلالة الملك في مفاوضات الصلح ، مع وفد سيادة الامم يحيى ، في حو معهم بالتنازل ، وقد تقدم الوفد العربي بمشروع كامل لمعاهدة الصلح ، وما يتبعها من التفاصيل تسوية العلاقات بين البلدين وقد تقدمت المفاوضات تقدماً محسوساً ، ويستظر الفراغ منها في القريب العاجل »^(١) .

وعنى هذا النحو سارت مفاوضات الصلح تتكتم شديد بين الوكيلين بسردهما حو ودي لتغايه ، حيث أن الوفد اليمني صرح بأن الملك ابن سعود أبدى أقصى ما يمكن من التساهل وحسن المعاملة^(٢) وانتهت المفاوضات في ٢٠ من مايو / ١٠ من المحرم ، ووقع عليها ، إلا أنها طبت سرية دور أن يعلن عنها رسمياً ، وذلك لأن الملك بن سعود كان لا يزال مرتكباً في رواية الامم يحيى ، حينما بدا واضحاً أن لامام عمر راغب في أن سحذ الحظوة الأخيرة - أي موافقته ومصادقته على الاتفاقية - وشعر الملك ابن سعود ، بأن الاتفاقية لن تدخل حيز التنفيذ

ونحن إذ نقدم التفسير الذي يختاره من بين عدد من الاحتمالات لهد للرد من جانب الامام يحيى ، نجد أنه في اللحظة الأخيرة لم تسحب نفسه بسلازل للملك ابن سعود عن المنطقة الجوية لفسير ، لمي حارب من أحلبها الادريسي ، ومن ثم لم نهض عليه واستكثر على الملك ابن سعود أن تكون في حورته ، وفي « لوقت نفسه كان لامام يحيى لا يملك المال الكافي لدفع تعويضات الحرب للملك ابن سعود »^(٣) .

(١) نقلاً عن جريدة الصباح ، لعدد ٢٩٦ ، ١١ من صفر ١٣٥٣ من ١٣

(٢) المرجع السابق الذكر من ٧

(٣) Ph. by, Arabian Jubilee P 186

وإن كان الأمر ، فقد شعر لملك ابن سعود بأن الانصافية تحتاح
لنوع من الاجراءات التمهيدية ، ومن ثم فقد جعل لإجراءات التنفيذ
موعداً محدداً تتم فيه ، وشمع هذا الموعد المحدد بتوجيه ائدار للامام
بحسب ، وحواه أنه إذا لم تحب مصالته - أي الملك ابن سعود - فإنه سوف
يأمر قوته باستئناف الأعمال العسكرية ولفعل وجه لملك بطر
سبه سعود وفضل إلى أنه إذا حل الحادي والعشرون من شهر مايو - وهو
موعد انتهاء الهدنة - دون أن تمت الشروط المتفق عليها ، فسوف لا
يكون هناك سلام حير أن الامام يحسب بتهز فرصة وصول وفد بواسطة
العربية ، وطلب من الملك ابن سعود تمديد الهدنة .

أما ائدار الملك ابن سعود باستئناف القتار في حالة عدم تحقيق
الانصافية فقد أحب لامام عبيه « بأن مصادر اشعوب لا يت فيها مثل
هذه العجة » . . . وقار « به لا بد من تمديد الهدنة بلدراسة وبحث
لدقيق » (١)

وقد شرب حريدة المقطم خبراً مفاده أن الامام شترط على تنفيذ
لصلح أن يحبو السعوديون عن تهمة أولاً ، وبعد انتهاء احلاء يبدأ
الحيش اليمني بالحلاء عن لجبار ، على أن يتم حلاء لفريقين ، شرف
لجنة تؤلف من صراط مصريين وعراقيين ، يسافرون إلى ابمر كما
أضافت المقطم أيضاً . أن الامام يقترح تأليف لجنة سياسية من
لشعوب لاسلامية يتم الصلح بوساطتها وعلى يدها (٢)

ولقد طلب الامام - كذلك - اصدار عفو عام عن الأدارسة قبل
تسليمهم واعلان عفو عن أهل الجبال السعوديين الذين انصمروا إلى
لحيش اليمني

(١) نقلا عن حريدة الفتاح ، العدد ٣٩٧ ١٨ من صبر ١٣٥٣ ص ١٣

(٢) سمطم لصادره في ١٣ من صبر ١٣٥٣

غير أن المصطم قد أعرت في الحفيمة عن نسب الحقيقي لعوده
 الامام يحيى للمراوعة ، حيث نقول أن المريق علي سعيد بشا - قائد
 الجيش التركي في اليمن خلال الحرب العالمية الأولى وقانع بحج جاء
 بدعوة من الامام يحيى ، وقد سافر على الفور إلى صعدة للانضمام إلى
 ولي العهد وكذلك وصل الأمير الای علي فهمي بث من ضباط الجيش
 التركي السابقين لعمل في الجيش اليمني^(١) لذلك كنه كد الملك
 ابن سعود متردداً ، ومرتداً في نوايا الامام يحيى ، وازدادت محاولته خيما
 سين به التناقض الواضح بين أقوال الامام وأفعاله ، وبخاصة بعد أن
 وصله الأخبار عن قيام القوب اليمية الممركرة في لحال بعض
 انعميات الحرية ضد الحد اسعوديين

من أجل ذلك عقد الميث ابن سعود مجلساً حربياً ، يضم
 المستشارين الملكيين والعسكريين ، شرح لهم فيه الجهود التي بذلها
 ابوفد السعودي بالاصافة إلى وفد الوساطة العربية في سبل التوفيق بين
 الطرفين ، ولإيجاد حل مناسب لوقف الحرب ، والموفقة على شروط
 الاتفاقية ، كما أحد رأي المجتمعين في طلب الهدنة وقد أيد
 مستشارون الملكيون فكرة منح الامام هدنة ، مع بعض الشرط ، على
 حين أجمع رؤساء الجيش على أن توقيف الحرب يعرر مركز الجيش
 اليمني ، وينقده من هزيمة محتومة

وقد صرح الرؤساء لعسكريون بأنهم يخشون أن ينتهز الامام فرصة
 عقد الهدنة لجلب السلاح ولتحيرة من الخارج . ورغم أن اميد ابن
 سعود كان غير مطمئن للهدنة ، بل كان من رأيه أن يقوم قرانه باحتلال
 البلاد الواقعة على حدود اليمن ، ريثما يتم التوقيع على معاهدة صبح
 نهائية^(٢) - بيه وبين الامام يحيى - فإنه - أي الملك ابن سعود - وافق

(١) المرجع سابق الذكر

(٢) الفح ، لعدد ٣٩٢ ، ١٢ من سحر ١٣٥٣ ح ٥

على التمهيد شريطة أنه في حالة عدم تنفيذ كافة البنود التي وردت بها الاتفاقية - فإن جيشه - حينئذ - سوف يكون على أهبة الاستعداد لمقاتلة من جديد ، وأنه - أي ملك ابن سعود - هو الذي سوف يقود القوات بنفسه المتمركزة في الطائف^(١)

والسبب الحقيقي لطلب الإمام بمزيد الهبة هو وجود حزب في صنعاء يتذرع باليهود والسيطة - حزب الامم يحيى - وحزب ولي عهده سيف الاسلام أحمد

أما حزب الامام فهو يبدي استعداداً لموافقة على الصلح وقبول شروط الملك ابن سعود ، وعقد معاهدة معه تصحح حداً للمشكلات القائمة بينهما سيما لا يرحب لحرب اثني الذي يمثله ولي عهد بالانفاق ، بل يريد أن يواصل الحرب ولا يريد أن يتنازل عن شر من الأرض لبي سو أن بسطت اليمن عليها يهودها^(٢) . لهذا اختلف الامام مع ولي عهده حول شروط الصلح التي بشرطها لملك ابن سعود ، والتي قبلها الامام يحيى مندباً ، إذ كان سيف الاسلام أحمد يصرّ على رفض هذه الشروط ، التي يراها مجحفة بحق اليمن وأنه لا يريد أن يسأل عن شر واحد من أرض تهامة للملك ابن سعود ، بل هو يريد في حالة عقد معاهدة مع لملك ابن سعود أن تكون المعاهدة أشبه ما تكون باتفاق سيطر لصيانة الحدود مدة خمسة أعوام فقط ، ثم هو لا يريد تسليم الإدارة للملك ابن سعود^(٣) .

١. راجع بوثيقة رقم (F R O) 94 (F 3998/79/29) No 406/72 من اسروديد إلى
سير حول سعودي

جلدة في ٢٩ من مايو ١٩٣٢

(٢) الفتح ، العدد ٣٩٥ ٤ من صفر ١٣٥٢ ص ١٩

(٣) الفتح ، العدد ٣٩٦ ١١ من صفر ١٣٥٢ ص ٧

وعلى ضوء هذا الحلاف بين الامام يحيى وولي عهده ، رأى
الامام أن يطلب من الملك ابن سعود الهدنة حتى يتمكن من ايجاد حل
مناسب مع ولي عهده ، مما أثار التساؤلات والتكهنات حول موقف
الامام المتردد من عقد المعاهدة حتى كاد الحو أن يكفهر ثانية بسدلا ع نار
الحرب بين البلدين

حدث ذلك كله في الوقت الذي طن فيه الجانب اليمني أنه اتحد
من الهدنة فرصة للتأهب والاستعداد للحرب ثانية ، وحيث استعرض
الملك ابن سعود قوته العسكرية في الطائف ، من خلال عرض
عسكري كبير لقوته الموجودة هناك ملوحاً بالعودة إلى الحرب مرة أخرى
فيما إذا نكث الامام بوعوده ولم ينفذ شروطه^(١) .

وقد أعلن الملك ابن سعود موعداً نهائياً أخيراً ، في ٢٩ من مايو
عام ١٩٣٤ ، لتنفيد جميع اشروط^(٢) وظلب هذه الأحوال تسود
الموقف العسكري والسياسي بين لجاسر ، سيما رأى الملك بن سعود
أن يصيف إلى استعراضه العسكري إقامة مادة عشء بين من خلالها
لوفد الوساطة العربية تطور لأمر بينه وبين الامام يحيى ، وقد حدد
موعداً اليوم الأخير لإبداره في ٢٩ من مايو ١٩٣٤ ، يكون المرقون
اسياسيون والعسكريون ، في تأهب وانتظار ما ينبغي عنه الموقف
برمته .

ولقد أعلن الملك ابن سعود أنه دعا إلى هذه لمأدته للاحتفال
بتوقيع معاهدة الصلح مع الامام بينما كان في الحقيقة مستعداً - إذا لم

(١) رجع لوثيقه رقم (P R O) No. 94 Enclosure -1 No. 94 (E 3998/79/25) FO 406/72
من اندرو دايل إلى سير جون سيمون
جده في ٢٩ من مايو ١٩٣٤ .

(٢) المرجع لسابق الذكر ، وأيضاً الأهرام في العدد الصادر بتاريخ ٢٥ مايو ١٩٣٤

وصل موافقة الامام يحيى - لأن يكشف مماطلات الامام له أمام المجتمع الدولي ، ويرد عودته سحر بـدا اضطرت إلى ذلك ، مما قد يضطره إلى استئناف القتال من جديد .

ولكن موافقة الامام يحيى قد وصلت إلى الملك ابن سعود - كما توقع في آخر يوم من أيام الإنذار - على تنفيذ الشروط لموصوغة^(١) . وبذلك أمكن احتياز هذه العقبة بسلام . وعلى هذا النحو شرت لوكبه السعوديه مساء ١١ من صفر ، البلاغ التالي من مكة المكرمة « سبق تحديد مساء يوم الثلاثاء ميعداً لانتهاء المهلة المعينة بهيأه سيده الامام يحيى بالشروط التي تعتبر أساساً لتسوية بصلح وانتهاء الحرب »^(٢)

وفي الوقت نفسه استتم الملك ابن سعود والوفد السني ووهو الوساطة العربية أيضاً . بقرقيات من الامام يحيى يؤكد فيها عزمه على تنفيذ اشروط . . . بحدافيرها ، ويؤكد بأنه قد جرى بالفعل احلاء قسم من أطراف الجبال ، والعمل حار لإكمال لإحلاء وتسليم لرهائن ، واعتذر عن تأخير تنفيذ الشروط بعد المسافات ، وأن البرقيات من صنعاء إلى صنعاء سفر ولي عهده سيف الاسلام أحمد تستغرق ثلاثة أيام ، ومن صنعاء إلى أطراف الجبال مسافة أسبوع ، وأما مسأله تسليم الإدارسه فقد أكد الامام بأنه سوف يسلمهم ، ولقد طلب من عمله في صنعاء أن يقوم بعملية التسليم^(٣) .

وبناء على وثوق الملك ابن سعود ، بأنه لم يحصل من الامام احلاء في اكمال تنفيذ لشروط ، فقد أصدر أمره بتمديد المهلة بضعة أيام ، ريثما يصبح اكمال الانقاذ ممكناً من الوجهه العميه^(٤) .

(١) Philby Arabian Jubilee. PP 186 187

(٢) نقلًا عن جريدة الفصح . لعدد ٣٩٨ . ٢٥ من صفر ١٣٥٣ ص ١٧

(٣) لفسح . لعدد ٣٩٨ . ٢٥ من صفر ١٣٥٣ ص ١٧

(٤) لمرجع لسابق الذكر

وهكذا دخلت المعاهدة - التي عقدت في الطائف بين مندوبي الملك ابن سعود ، ومندوبي الامام يحيى - في دور التنفيذ وبالفعل بدأ جلاء القوات اليمنية من بنغازي وفيهيه ، وني مالك ، ومعظم لجبان التي تمركزت فيها واحتلتها^(١)

وأعلنت الحكومة السعودية في ٣٠ من مايو ، أن لحسن الأدرسي وعبد العزيز الأدرسي مع بعض من أتباعهم قد وصلوا ، كما وصفت عائلتهما المؤلفة من ثلاثمائة شخص تقريباً ، إلى الأمير فصيل في الحديدة وصدر الأمر اليهم بالتوجه إلى حيرد ، ومنها إلى مكة المكرمة^(٢) . وفي يوم ١٢ من يونيو وقع الملك ابن سعود لمعاهدة وأرسلت إلى صنعاء ليوقعها الامام يحيى ، وفي ٢٦ منه أصدرت الخارجية السعودية بياناً تقول فيه « إن عبد الوهاب الأدرسي ، قد وصل أيضاً إلى الحديدة ، وفي طريقه إلى مكة وكما تم إحلاء الجبال ، وإحلال برهائن ، وبذلك تم تنفيذ الشروط المطلوبة^(٣) .

ولقد أصدر الملك ابن سعود أوامره بإطلاق سراح اليمنيين الموحودين في معسكر بهامة ، ومنهم بقاصي عبدالله لعوشي . كما أمر بإحراق اثريث اللازم بإطلاق سراح الآخرين الموحودين في معسكرات بحران

(١) رجع لوثيقه رقم (PRO) ١ No ١ (F 4334/7.5/25) FO 406/72 من اسير اندرويد إلى اسير جوب سيمون ، جدة في ٢ من يونيو ١٩٣٤ ، وأيضاً الفتح العدد ٣٩٩ . ص ١٣٥٣

(٢) رجع لوثيقه رقم (PRO) 1 No ١ (E 4334/ ١/25) FO 406/72 من اسير اندرويد إلى اسير جوب سيمون ، جدة في ٢ من يونيو ١٩٣٤

(٣) رجع لوثيقه رقم (PRO) 4 No 4 (E 4452/79/2٩) FO 406/72 من اسير اندرويد إلى اسير جوب سيمون ، جدة في ٢٧ يوليو ١٩٣٤ ، وأيضاً أمين سعيد ، تاريخ اليمن ص ٩٨

وأعلنت الحكومة السعودية فيما بعد - أي في ١٤ من أغسطس - أن القوات السعودية قد جت عن الأقاليم التي حصصتها لمعاهدة لليمن ، وبذلك كان تنفيذ المعاهدة كاملاً من الطرفين^(١)

وهكذا حسمت هذه المعاهدة المشكلات القائمة بين الطرفين على هذا النحو ، كما يلاحظ بعد ذلك أن الطرفين قد سارا سبباً حثيثاً نحو تثبيت الحدود التي نصت عليها المعاهدة ، حيث يمكن لقضاء - بأسرع ما يمكن - على أسباب التوتر

وقد وصح لمعاهدة الطائف تصور لإعادة تعيين الحدود ، بين المملكة العربية السعودية واليمن ، ولهذا لم يصح الوقت عبثاً ، فقد أقيمت لجنة خاصة لهذا الأمر سميت لجنة الحدود بصم ممثلين عن كلا الحدين لتقوم بمهمة تنفيذ الأمر حسب الشروط والبنود الواردة في المعاهدة ، ومن حملة لاتفاق الالتزام بالحدود بين مواقع ومنازل القبائل وتأكيد في التو ، ثم إقامة أعمدة تين خط الحدود بحيث يهي في المستقبل أي شك حول الحدود وحول ولاء القبائل لهذا الجانب أو ذاك وبمت المهمة في عام ١٩٣٥ .

وقد أجرى احصاء للأعمدة التي أقيمت على طول الحدود ، وكانت حوالي ٢٤٠ عموداً^(٢) ، على طول الحدود الممتدة أربع مائة ميل من البحر الأحمر وعند نقطه تقع بين «الموسم» و «مدي» ، وحتى مسافة صحراء الربع الخالي^(٣) .

وفي الحقيقة أن هذه اللجنة قد وضعت في الاعتبار ، الحدود ويطروف القبليّة ، قبل الحدود والمواصلات الجغرافية للمنطقة .

(١) المرجع السابق الذكر

(٢) أي ما يقارب ١٠٧ ميل تقريباً بين عرود وعر

(٣) Phi lv, Arabian Jubilee P 187

وهي العام التالي قام عبدالله بن ابوزير بربارة رسميه إلى حيران
للتأكد بنفسه ولتفضل لسيده الامام يحيى أن شروط المعاهدة التي تنص
على عدم اقامة تحصينات وقلاع على مسافة خمسة كيلومترات من كلا
جانبى الحدود ، متفقاً تماماً من جانب السعوديين

وقد كان واضحاً أن العلاقات السعودية التي أقامها الامام يحيى -
مع الملك ابن سعود ، هي أثناء مفاوضات الصلح ، قد صممت تنفيذ
النود تنفيذاً تاماً وهاذاً بالنسبة له ، وبوصفه حاكم الحديدة المكلف
بإدارة الحدود بيانة عن حكومه ايمن^(١) .

وهكذا يرى أن اجراءات تنفيذ هذه المعاهدة قد تمت بسرعة لم
يسبق لها مثيل من جانب الامام . وعلى ذلك يعود إلى احتمال خطر
نشوب احروب من حديد بين البلدين

ومن لحدير بالذكر أن هذه المعاهدة قد قامت على أساس « لا
غالب ولا مغلوب »^(٢) ، كما لاحظ أن هذه لترتبات المتعينة بالأرض ،
والتي كانت على جانب كبير من الاعتقاد ، كانت من ابدقة بحيث أنها لم
تترك أي شعور لدى الجانب اليمني ، لأنه في الوقت الذي أضافوا فيه
نحراول ، إلى الممتلكات السعودية ، فإنهم لم يحرموا الامام من أي من
أراضيهِ الأصبية ، حيث لم تكن هناك في ظاهر هذه المعاهدة ما يدعو
إلى القول بأنه قد تم التوقيع عليها على أساس بعيد عن المساواة لكاملة
بين الطرفين^(٣) . لذلك فهي معاهدة فذة ، وممتازة بما تضمنته من هد

(١) المراجع السابق الذكر

(٢) أحمد عبد يعقوب عصار ، صبر الحرية من ٦٣٩

(٣) راجع وثيقة رقم (P.R.O) No 4 (E 4452/79/25) O. 406/72 من اسير بدرور

إلى السير جون سيمون

حداً في ٢٧ من يوليو ١٩٣١

الشرط الفريد . وبصرف النظر عن لشروط الأساسية التي كان يصر عليها الملك ابن سعود ، حتى آخر لحظة ، فليس هناك شرط واحد لا يقوم على أساس الأحاد والعطاء ، وليس هناك دليل على أن الملك ابن سعود كان يحتفظ لنفسه بشرط ما خارج النصوص المعلنة^(١) .

وقد أطلق على هذه المعاهدة « معاهدة السلام » وقد أصدر الامم امره إلى سدونه بالتوقيع عليها في ٢٠ من مايو ، وتولدت وثائقها في الحديدة وبمقتضاها أعطيت جبران لابن سعود ثم بفرر الاعتراف بالأمر الواقع بالنسبة للحدود التي تفصل بين البلدين في مختلف لمواقع غير أن ثمة أمراً واحداً يدعو للنظر والتأمل وهو يؤكد الرأي القائل بأن المعاهدة إنما قامت على أساس أنه لا عيب ولا معلوب . إلا وهو أن الملك ابن سعود لم يصر على تنفيذ الشروط لسابمة كاملة كما كان متوقعا وكما كان فريق من مستشاريه يصرون على ذلك أيضاً فهو لم يطلب بالتعويض ولا باحتلال وقتي بالحديدة^(٢) .

ولكنه وضع تنفيذ لمعاهدة بشروطه التي نفذها الامم كاملة ، ومعاهدة الطائف التي وقعت في العشرين من مايو تتكون من ثلاث وعشرين مادة ومعها أيضاً « برونوكول » ومرفق بها ست رسائل . وتختص أهم بنودها بالحدود بطبيعة الحال ، وتحديد اتجاهها واسماء امكانها والاشارة إلى مواقع مختلف لأماكن والقبائل وهي تبدأ من ناحية أخرى تركز على روح الأخوة الاسلامية ولعربية بين البلدين^(٣)

(١) المرجع السابق المذكور

(٢) راجع الوثيقة رقم (P R ١) No 4 (E 4452/79/25) FO. 406/72 من السير اندرو رايان ، في السير جون سيمور ، جدة في ٢٧ من يوليو ١٩٣٤

(٣) راجع وثيقة رقم (P R O) No 7 (E 4627/715/25) Fo 406/72 من السير اندرو رايان ، في السير جون سيمور ، جدة في ٣ يوليو ١٩٣٤

وفي مقدمة هذه الوثيقة أعلن الطرفان المتعاقدان رغبتهما بيس فقط في وضع نهاية لحالة الحرب بل لاقامة سلام ووافق بين الشعب الاسلامي العربي . وكذلك رفع كرمته وصون شرفه واستقلاله وفضلاً عن هذا أبدى الطرفان رغبتهما في العمل باعتبارهما وحدة واحدة في وجه أي طوارئ، حفاظاً على كيان شبه الجزيرة العربية^(١) وليس في هذه المعاهدة ما يؤيد الفكرة القائلة بأنها سدرج في مصاف التحالف العملي بل هي لا تصل إلى حد اقامة محمية سعودية في الممر^(٢) .

ومما يلفت النظر في هذه المعاهدة أن الجانب لسعودي فيها يخاطب ، رسمياً الامام بلقب صاحب الجلالة ملك اليمن^(٣) ، ويرد في مواضع كثيرة منها ما يؤكد أنها - أي المعاهدة - تمت بين طرفين متساويين وليس هناك نص على التعويضات ولا دليل على تأييد العدوان والظلم في أي بقعة من بلادهما^(٤)

وثمة بعض الملاحظات المسائية حول هذه المعاهدة من الناحية الشكلية حيث نرى أن بعض الكتاب ولدارسين يرون أنها قد عقدت على الشكل أو النمط الأوروبي للمعاهدات من حيث دقة الكلمات ، ووضوح العبارات ولبعد عن التأويل أو الابهام وانغموص^(٥) ، سيما يرى البعض الآخر أنها لم تحرص على النمط الأوروبي في الصياغة^(٦) ، إذ أنها تضمنت كثيراً من النقاط ولموضوعات لم يكن يمكن وضعها في

(١) Survey, 1934, P 319

Ibid . ٢١

(٢) راجع لوثيقة رسم (P R O) No 7 (F 4627/7.5/25) Jo 406/72 من السير مدروريان

إلى السير جون سمور ، حدة في ٣ يوليو ١٩٣٤

Ibid . (٤)

Survey, P 319 (٥)

(٦) راجع ، سيد مصطفى سالم . تكوين ليس لحديث ص ٤٠٦ ص ٤١٨

اتفاقيات أو بروتوكولات مدحفة من غير أن تذكر في صلب المعاهدة
نفسه فتحدد الحدود مثلاً من لأمر الهمة التي يجب أن تنص عليها
المعاهدة ولكنها لا يجب أن تذكر بالتفصيل في صلب المعاهدة نفسها ،
بل يجب أن يرد لها ملحق أو بروتوكول خاص توضح فيه النقط التي يبر
بها خط الحدود المشار إليه هي المعاهدة

وكذلك أيضاً تنظيم الخاص بتبادل لمجرمين واللاجئين
السياسيين وضرورة تسليمهم للدولة التي عروا منها ويجب أن يتضمن اتفاق
خاص ومن ناحية أخرى فهناك مواد تنظيمية نحتة لا توضع بالشكر
التفصيلي التي وصفت به في نص المعاهدة مثل تنظيم البريد والاتصال
اللاسلكي وتعبيد الطرق وتنشيطها فهذه الأمور كان من الممكن وضعها
في شكل خاص بها كاتفاقية تجارية أو في ملحق خاص بتنظيم هذه
الأمور الأولية البديهة المفصلة التي وصفت في المعاهدة^(١) . ونقيس
على ذلك الكثير من مواد هذه المعاهدة كما يلاحظ أيضاً على هذه
المعاهدة أنها أطول معاهدة بين بلدين في تاريخ العلاقات^(٢) بينهما
ولعل ذلك يعود إلى اهتمام المعاهدة بكثير من التفاصيل والحزليات
الدقيقة لحرص البلدين على أن تتضمن المعاهدة كل الأمور الدقيقة التي
تهمهما

أما من الناحية الموضوعية فإن هذه المعاهدة تشكل بالفعل بداية
مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين ، قائمة على أسس سليمة
ومحددة وإنهاء حالة الصراع والحرب وقيام الصلح بينهما ، ذلك الصلح
الذي براه سلفانور أونتي مصاحراً^(٣) وإنه هي الحقيقة أعرب من الحرب

(١) راجع المرحع السنق

(٢) Survey, 1934. P 318

(٣) سلفانور أونتي ، تاريخ الثمة بين من ص ٩٦

لأنه لم يكن ليغير الموقف الذي خلفه ،حتلال اسعوديين لتفسير تعبير يذكر ، ولم يرغم الامام على لتنازل عن شيء من الأراضي لسمه . . برغم فسوة الحرب ، وبرغم انتصارات الملك ابن سعود إلا أن هذا الصلح من وجهه نظر أوسني جاء بغير ما كان يتوقعه كل اسواقين عرب والأحباب ، سم براه من ناحية أخرى يعتبر تلك المعاهدة - معاهدة الطائف^(١) - التي وجمت عن الحرب « أشودة من أناشيد^(٢) » لوحدة العربية

غير أنا على التقيص من ذلك لا نحتار أن هذا الصلح جاء فحاه كما يرى سلمتور أوسني بل جاء ستحانه طيعية لوفائع الأحداث التي أشرنا إليها من قبل وللضروف والأوضاع المحيطة بها عدم تحدثنا عن أسباب ستحانة الملك ابن سعود موقف حالة الحرب ، بناء على طلب الامام بهذا الشأن بعد أن تمكن - الملك بن سعود - من تحقيق مطالبه كلها في حرب حاطقة قصيرة الأمد بينه وبين الامام وهكذا كان عدم ١٩٣٤ عاماً مميراً في تاريخ لعلاقات بين البلدين ، وأن لم تحل استيجة العامة في الوقت نفسه من العوامل القومية التي كهلت هذه الروح الوطنية .

ويجمل بـ ونحز ترك هذا الجزء من البحث أن نعرح ثانية على بنود الاتفاقية والمواد التي ركزت عليها حسماً لجميع المشكلات القائمة بين البلدين حيث يرى إلى أي مدى كانت هذه الاتفاقية التي عرفت باسم معاهدة الطائف والتي كانت نتيجة مباشرة للحرب بين البلدين محففة لمطالب المذكبين ومؤسسة دعائم سلام عادل ومشروع بين البلدين حيث يرى أنه بهذه المعاهدة يكون قد أسدل استار على انفصل الأخير من

(١) نظر نص المعاهدة في الملحق رقم ٦

(٢) المرجع السابق الذكر .

العلاقات اليمية السعودية المشحونة بالتوتر ودواعي الصراع منذ ١٩٢٦ وحتى ١٩٣٤ حيث خصصت هذه المعاهدة الجزء الأكبر لشروط السلام الدائم بين البلدين بطبيعته الحال ، فهي معاهدة صداقة ، سلامية وأخوة عربية « لإنهاء حالة الحرب الواقعة بسوء الحظ بينا وبين جلالته ولتأسيس علاقات الصداقة الإسلامية بين بلديهما^(١) »

كما جاء في مقدمة هذه المعاهدة ومن ثم يرى أن لمادة الأولى من هذه المعاهدة تنص على إنهاء الحرب القائمة بين لمملكتين اليمية والسعودية وأن تنشأ فوراً بين جلالته لملكين (وبلديهما) وشعبيهما حالة سلم دائم وصداقة ومليئة وأخوة اسلامية عربية دائمة كما يتمهد الطرفان بأن يحلا بروح الود والصداقة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما وبأن تسود علاقتهما روح الاخاء الاسلامي العربي ، وحسن نواياهن ورعيتهما الصادقة في الرفاق ولقد اعترف الطرفان المتعاقدان باستقلال كل من المملكتين . . استقلالاً تاماً ومطلقاً في المادة الثانية التي نص أيضاً على أن يتنازل كل منهما عن أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود اقطاعية المينة كما حددتها المادة الرابعة من هذه المعاهدة ، كما أن المادة الخامسة تؤكد رغبة كل منهما في دوام السلم والطمأنينة والسكون وعدم ايجاد أي شيء سيء اتصال الأفكار بين المملكتين ، ومن ثم فإنهما يعهدان مستقبلاً بعدم احدث أي بناء محصن في مسافة خمسة كيلومترات في كل جانب من جانبي لحدود في كل المواقع والجهات على طول خط لحدود . . بينا تنص لمادة السادسة على تعهد كل من الفريقين بأن يسحب حده فوراً من لبلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر ، مع حفظ لأهلي والحد من كل ضرر . . وكذلك يرى في المادة السابعة

(١) سيد مصطفى سالم ، تكوين ايسس الحديث ، ص ٥٢٤ - ٥٢٥

أن الطرفين قد تعهدا بأن يمنع سبهما أهالي مملكته عن كل ضرر وعدوان على أهالي المملكة الأخرى ، كما يتعهد الطرفان في المادة الثامنة تعهداً مستقلاً بأن يمتنع عن الرجوع للقوة لحل لمشكلات بينهما وبأن يعمل جدهما لحل ما يمكن أن يشأ بينهما من الاختلاف بالمراعات الودية ، وفي حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة ، يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم لذي وضعت شروطه في ملحق متمم لهذه المعاهدة ومرفق بها كما اتفق كل من الطرفين في المادة التاسعة على التعهد بمنع استعمال بلاده قاعدة أو مركزاً لأي عمل عدواني ضد بلاد الطرف الآخر

وهكذا نرى أن أغلب مواد هذه المعاهدة قد ركز على إنهاء حالة الحرب بين البلدين وتوصل إلى إقامة سلام دائم .
وكنت المواد لأخرى من المعاهدة التي لا تقل أهمية عن المواد السابقة بدورها منعمة بها ومحددة لكثير من السبل التي كان يمكن أن تكون متعدياً جديداً لقيام لمشكلات بين البلدين من حديد ، وبخاصة المواد العاشرة والحادية عشرة ولثانية عشرة والثالثة عشرة التي حددت صيغة تلك العلاقات بين حارتين عربيتين .

فقد نصت المادة العاشرة من المعاهدة على تعهد الطرفين بعدم قبول من يفر عن طاعة دولته وأن يتحدا كافة التدابير الفعالة من دية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء العارفين إلى حدود بلاده كما يتعهد كل منهما في المادة الحادية عشرة بمنع الأمراء والعمال والموصفين الناصين له من التدخل بأي وجه كان مع رعاية الفريق الآخر ويتعهد باتحاد كامل التدابير التي تمنع حدوث انقلاب أو وقوع سوء التفاهم .
كما اعترف كل منهما في المادة لثانية عشرة « بأن كل أهل كل جهة من الجهات الصائرة إلى الفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لدست الفريق لآخر » ، على حين أن المادة الثالثة عشرة تنص على تعهد كل

من لفريقين باعلان لعمو الشمل الكامل عن سائر أعمال الإجرام والأعمال العدائية التي كان قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده أي في بلاد الفريق الذي صدر منه العفو . كما أنه يتعهد بإصدار عفو عام شامل كمل عن أفراد رعاياه بذين لجأوا أو انحازوا أو بأي شكل من الأشكال إلى الفريق الآخر في أثناء القتال وقبله وبخاصة هؤلاء الذين تعاملوا مع الإدارة في عسير من رعايا الملك ابن سعود ونصموا إلى القوات اليمنية . ويطلق ذلك على رعايا لادم من لسيين في تهامة الذين انضموا إلى قوات بن سعود^(١) .

بينما يعلن المادة السابعة عشرة ولماهه الثامنة عشرة التزام كل من لجاسين بالحياد لثم سراً وعلناً في حالة وقوع اعتداء خارجي أو حدوث من وثورات داخلية لدى أحد الطرفين

غير أن المادة التي تثير الانتباه ، وتدعو للاعجاب ولاكبر تلك لمادة التي تحمل طابع الريدة - على المستوى القومي - وعني به امانة لسادسة عشرة ، والتي يعلن فيها الطرفان « اللذان تجمعهما روابط الأخوة الاسلامية العربية - أب أمتهم أمة واحدة ، وأبهما لا يريدان شراً بأحد وأبهما بعمالل جهدهم لأجل ترقية شؤون ابهما في ظل الصمائية وللسكون ، وأب يبدا وسعهما في سائر المواقف على أي أمة » حيث تشكل هذه المادة خطوة تقدمية تحور إعجاب وتقدير كثير من الدارسين ولمؤرخين

ويكمل هذه المادة - في رأيت - ما جاء في المادة لعشرين حيث يعلن فيها كل من الفريقين « استعداده لأن يأذن لممشيه ومدويه في

(١) راجع الوثيقة رقم (P R O) No. 7 (E 4627/715/25) Fo. 406/72 من اندرو ريان إلى

سير جون سيمون

حده في ٣ من يونيو ١٩٣٤

الخارج ، إن وجدوا ، بالنيابة عن الفريق الآخر ، متى اراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء وفي أي وقت ، وأنه حينئذ يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الطرفين في مكان واحد فإيهما يتراجعان فيما بينهما لتوحيد خطتهما للعمل العائد لمصلحة البلدين ، التي هي كلمة واحدة^(١) ، بالاشراك أو تبديل المشورة أو اتفاق الآراء وتوحيد خطتهما في التمثيل الخارجي الدبلوماسي أو غيره يعتبر تفكيراً رائداً من وجهة النظر القومية ، لأن هذا يعني سيطرة وحدة السياسة العربية الخارجية ، دور أن يكون في ذلك وصاية ما أو حماية مقنعة كما ورد في نهاية المادة العشرين نفسها

ومن المفهوم أن هذه المادة لا تقيد حرية أحد لجانبين بأي صورة كانت في أي حق له ، كما أنه لا يمكن أن تفسر بحرية أحدهما أو اضطرره لسلوك هذه الطريقة

إن المادتين ١٦ ، ٢٠ - في رأب - تشكلان حدثاً جديداً في تاريخ العرب الحديث ، من حيث كونهما أول عمل جدي عملي في سبيل الوحدة العربية القائمة ، على وحدة الصف ، ووحدة الهدف والغاية والمصلحة بعد أن تحطمت آمال الهاشميين في تحقيقها منذ ١٩١٦

هذه أهم مواد الماهدة التي تزيد عن ثلاث وعشرين مادة ، فصلاً عن ملحق التحكيم ، وهو لا يقل أهمية عن بنود المعاهدة ذاتها ، والمتأمل لهذه المعاهدة يرى ما قد أقامت قواعد ثالثة وأساساً متينة لعلاقات البلدين ببعضهما البعض ، وهذا هو سبب أهميتها في رأينا ، فهي ليست إذن مجرد معاهدة صلح خاصة ، جاءت نتيجة مباشرة لحرب دامت سبعة أسابيع ، بل هي معاهدة عامة أرسيت ونظمت العلاقات بين الممكتين العربيتين المجاورتين بشكل دقيق منذ أن توترت العلاقات بينهما قبل

(١) Survey, VOL. 934. PP 319-320

ذلك بكثير وبخاصة فيما بين سنتي ١٩٢٦ ، ١٩٣٤ ، وعلى حد
تعبير جريدة الاهرام لمصرية الصادرة في تلك الفترة « فأممية معاهدة
الطائف ليست فيما قد تؤدي إليه من توسع وانكماش في أملاك إحدى
الدولتين ، بل في تعين الحدود وتثبيتها بهما بشكل لا يترك أقل مجال
للخلاف في المستقبل (١) .

والحق أن من يرجع إلى نصوص المعاهدة يتأكد من ذهب إليه
ولعل عنوانها نفسه « معاهدة صداقة اسلامية واحة عربية » ، يشير إلى
أن هدف المعاهدة ليس إنهاء حالة حرب كانت قائمة بين الطرفين
فحسب بل هي بداية مرحلة جديدة وواضحة ومحددة . . . يسودها روح
الاخاء الاسلامي العربي في سائر المواقف والحالات من ناحية ، وروح
الود وحسن النية ، ورغبة صادقة في الوفاق بين الطرفين من ناحية
أخرى (٢) .

بل إن دساحة هذه المعاهدة ، تشر إلى ذلك إشارة مباشرة
وصريحة حيث جاء فيها « رعة منهما - الملكين - في إنهاء حالة الحرب
التي كانت قائمة لسوء الحظ هب بينهما وبين حكومتيها وشعبيهما ،
ورعة في جمع كلمة الامة ، الاسلامية العربية ورفع شأنها وحفظ كرامتها
واسغلالها ونظرا لضرورة تأسيس علاقات عهديّة ثبته بينهما وبين
حكومتيهما وبلاديهما على أساس المنافع المشتركة ، والمصالح
المتبادلة ، وحباً في تثبت الحدود بين بلاديهما ، وإشياء علاقات حسن
الجور ، وربط لصداقة الاسلاميّة فيما بينهما وتقوية دعائم لسلام
والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما ورعه في أن يكونا عضد واحد أمام

(١) لأهرام الصادرة بتاريخ ٢٦ من يونيو ١٩٣٤

(٢) راجع الوثيقة رقم FO 406/72 (E 4627/715/25) No 7 (PR O) من السير اندرو رايد

إلى السير جون سيمون

جدة في ٣ من يونيو ١٩٣٤ .

اسلمت المعاهدة . وبنينا متراضا للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية ، قررا عقد معاهدة صداقة اسلامية ، وأخوة عربية فيما سهما . وقد رأينا أن هذه الديباجة أو مقمة المعاهدة تكمن أهميتها لحقيقة هي أنها بدأت تعبر ابتداء الاول أو البدء الرسمي الجديد « للوحدة العربية »^(١)

وهكذا كانت مفاوضات الطائف هي الحقبة الأخيرة في سلسلة طويلة من المازعات والحلافات القائمة بين البلدين العربيين لمتجاورين ، تلعب ذروتها بالحرب لي أنمر بدورها معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية بين المملكة اليمنية وبين المملكة العربية السعودية . أطلق عليها اسم معاهدة الطائف ١٩٣٤ .

وإذا كانت الاحداث لدمية بين البلدين ، لا تدور في فراغ سياسي أو عسكري ، بعيدا عن المحيطين العربي والدولي فمن الضروري أن نتعرض في الصفحات التالية لبيان الموقف العربي من ناحية ، وللموقف الدولي من ناحية أخرى ، إزاء هذه الاحداث اليمنية السعودية التي فاحت الجميع وأثارت كثير من الجرع

موقف العالم العربي

إذا وضعنا في الاعتبار ، أن الدولتين لمسزعين في شبه الجزيرة العربية « اليمن والمملكة العربية السعودية » ، هم الدولتان الوحيدتان اللتان تتمتعان باستقلالهما في العالم العربي آنذاك ، وإذا وضعنا في الاعتبار كذلك أن الاتحاد القوي - في لتاريخ المعاصر - للامة العربة ، كان أخذًا في النمو ، وكان يرى في لتولتين السعودية واليمن كبير لامل في تحقيق هذا الاتحاد ، إذا وضعنا ذلك كله في لاعتنا ، وفننا على

(١) سمانور ابوتبي ، تاريخ ائمة اليمن من ٩٨

مدى ما يمكن أن يحدث من رد فعل للأحداث ، التي وقعت من
العاهدين السعوديين واليمنيين ، وإلى أي مدى كان انعاج العالم العربي
إزاء هذه الأحداث ونظورها نحو الحرب . ومن ثم سرع العالم العربي
لتدراك هذا الصراع قبل أن يستفحل أمره ، ويؤدي إلى نتائج لا نحمد
عقباها

وقد يعكس هذا الموقف - موقف العالم العربي - إزاء أحداث
الحرب على مستويين ، أحدهما المستوى الرسمي ، ويعني به موقف
لحكومات العربيه والآخر هو المستوى لشعبي ويعني به هذا موقف
الهيئات والطوائف لعربيه لاسلاميه ، وكذلك المنظمات لشعبيه الأخرى
حيث بادرت جميعها بالتدخل بين الملكيين حرصا على الدم العربى من
ناحية ، وحرف الامة العربيه الاسلاميه من ناحية أخرى

أم الموقف الرسمي فقد اتسم معظمه منذ بداية بالسندة بما عدا
حكومة لعراق - في عهد الملك فيصل الاول - لدى سبق وأعلن
ستعدده بتوسط من نظريين امتنازعين ، منذ احتدام النزاع بينهما فيل
اندلاع الحرب ، حيث بحث برقيتين إلى كل من الملك ابن سعود والامام
يحيى ، يعلن استعداداه لصول الوساطة بينهما ، وأنه يتسمى باسم لعرب
في الاقطار العربيه الأخرى اثريث في الامر وحل لمرع بالطرق
السلميه^(١)

وقد أبرق له الملك ابن سعود في ٢٠ من أغسطس ١٩٣٣ يشكر
وساطته وبأمل أن تحل هذه المشككة بدون إراقة دماء ، ومما جاء في هذه
لرقيه إن سوء التفاهم بين ، وبين الاخ الامم يحيى لم يكن في أمر

(١) لفتح ، لعدد ٣٦٠ ، ١٠ من جمادى الأولى ١٣٥٢ ، وأيضاً راجع الوثيقة رقم FO
406/71 (E 4970/759/25) No 25 (P.R.O) من كاترب إلى المبر فانسيساب ، حدة
في ٢٤ من أغسطس ١٩٣٣

حادث ، وإنما لحاح منا عليه بالثبات على معاهدات واتفاقات سابقة بيننا وبينه وليكن لاح على ثقة أننا ما نعمل أى عمل عدواني ، إلا إذا اضطرت الأمر للدفاع^(١)

وقد سار لملك عازي على مسة أنه الملك فصل ، حيث جدد وساطته داعياً المملكين إلى لتفاهم ، وعقد مؤتمر لحل المشكلات القائمة بينهما ، وقد بعث إليهما برقيتين ، فرد عليه الملك ابن سعود - وكانت الحرب قد شبت - برسالة جوية يلقي فيها بتبعية الحرب على الأمام يحيى ، وأنه عمل للمسلم بصعده أشهر ، فسم يأت عمله بشمرة ، فاضطر إلى لقتال دفاعاً عن الكرامة والنفس ، وأنه يرحب بوساطة العراق^(٢) وقد وقفت هذه الوساطة عند حد العرص ، غير أنه لم يقدر لها أن تلعب دوراً عملياً في وقف القتال شأنها في ذلك شأن عروض الوساطات العربية الأخرى التي قامت بها بعض الحكومات إزاء هذا النزاع ، وإن كان من الجلي أن الحكومات العربية قد اتخذت موقفاً سدياً ، ولم تتوأم لديها النوايا المحلصة والعملية لوقف هذا النزاع ، أو بالأحرى لم يكن في مقدورها أن تلعب دوراً إيجابياً في ذلك ولم تكن الحكومات العربية تملك - حقيقة - إلا امكانية اعلانها موقف الحياد التام بشأن هذا القتال ، ودون أن تتدخل فيه أو أن تبدي رأياً من شأنه أن يؤيد أحد الحائسين المتنازعين على الآخر ، مثال ذلك حكومة العراق ، حيث أكد الملك عازي - بعد وساطة شكلية - حياد بلاده التام ، وحظر نشر أخبار عسكريه بشأن القتال اندثر في صحف بلاده ، اللهم إلا بعض أخبار المتأثرة في الصحف هنا وهناك ، دون تحير لأحد الطرفين

(١) لمرجع السابق الذكر ، وأيضاً O.M VOL. 8 15 August 1933. الأهرام ، العدد الصادر في ٢٨ أغسطس ١٩٣٣

(٢) لمقتطم ، العدد ١٣٧٤٧ ، ٩ من أبريل ١٩٣٤ ص ٥

المتحاربين ، ولم يكن موقف الحكومات العربية بأفضل منها^(١) .

وذكر بتفسير هذه لتسببة من قبل حكومة العراق وبقية الحكومات العربية الأخرى الفدائمة في تلك الفترة ، بكونها وقعة تحت المصود الاحيبي الغربي ومعنى هذا أنه لم تكن لها حربة احركة أو لعمل في المجال ادولي ، أو لاسهم في مجال لسياسة الخارجية حتى - ملك مصر حيدك - الذي كن بإمكانه القيم بعمل إيجابي - بشأن هذا النزاع الدائر خاصة وأن لامام يحيى قد طيب منه التدخل والوساطة - فانه لم يقم به ، وقد أثر لحياد متعللاً بأنه لا توجد علاقات سياسية بينه وبين اميث ابن سعود ، حيث لم يعترف بعد ناهن سعود كملك على المملكة العربية السعودية^(٢)

غير أن الوضع كان مختلفاً تماماً على امستوى شعبي ، الذي تجسد في الهيئات وانطوائف والمؤسسات والجمعيات العربية والاسلامية ، بما لها من قدرة على الحركة ، حيث أحدثت على عاتقها مسئولية التدخل ولتوسط ، لانهاء حالة الحرب بين البلدين العربيين الاسلاميين

والدوافع التي دفعت هذه لجماعات والهيئات إلى عملها لايجابي وحركتها النشطة لرأب الصدع ، انما هي دافع يوحدنا لدين وتؤكدنا اقومية العربية في وقت واحد حتى إذا نشب القتل بين لبلدين ، عم احزن الشعب العربي كله ، وعبرت هيئات وجماعات عن هذا الموقف انواعي خير تعبير

ولقد عقدت هذه لجماعات وبخاصة في مصر ، المؤتمرات

(١) الفتح ، العدد ٣٩٤ ، ٢٦ من المحرم ١٣٥٣ ص ٧

(٢) لأهرام في عددها لصادر في ٦ من مايو ١٩٣٤

وأصدرت البيانات ، وشجبت قيام الحرب بين الأشقاء وسفك الدم العربي لوحد . كما أرسلت - من ناحية أخرى - وفودا من كبار الشخصيات البارزة بالتوسط بين الملكين المتحاربين .

وقد تمثلت ظوهر هذه الحقيقة في عقد الاجتماعات لعاجلة ، وإصدار لتوصيات ، وتوجيه الداعات ، وإرسال الوفود وغيرها . وعكست الصحافة لصادره في تلك الفترة ذلك كله ، برغم أن بعضها كان ذا ميول سعودية أو ميول يمنية أحيانا ، إلا أنها - أي الصحافة - قد اشتدت في التنديد بالحرب . فدسحت المقالات الطويلة ، التي تدعو إلى الكف عن لقتال ، وبدء مفاوضات ، أصبح ، بل لقد شاركت مشاركة فعالة في إنهاء هذه الحرب . فقد عانت لشعور العربي صده ، مما يلت نظر ساحبين الدين يرصدون مواقع هذه الحرب في الصحف والمجلات العربية التي كانت تصدر حينذاك أن معظمها كان يصدر في مصر ، وإن كانت تعتمد على بعض مرسلها الموحودين في جدد وعلى الدور الذي لعبته الوكالة السعودية في القاهرة ، التي كانت تحرص على إذاعة أخبار القتال وتطور الحوادث هناك

أما اعتماد هذه الصحف المصرية - اذالك - على مصادر لاسم ايمية شأن هذا القتال ، فقد كان قليلا وإن در ذلك على شيء ، فانه يدل على عدم اهتمام الامام يحيى بدور الصحافة في توجيه لرأي العام ، أو الدعاية لنفسه وقصياه .

أما الصحف العراقية ، فقد كانت بدورها تعتمد على الصحف في لقاهرة ، ومن ثم كانت ردها أخبار القتال متأخرة نسب بعد المسافة وصعوبة الاتصال بين المملكتين^(١) .

وهكذا كانت القاهرة هي المدينة الوحيدة التي تعذي البلاد العربية

(١) المقطع اعدد ١٣٧٤٧ ، ١٩ من أبريل ١٩٣٤

بأنباء احزاب القائمة في الجزيرة العربية . وهد كنه فلا عرو أن يكون
 صدى القتال في القاهرة أكثر إيجابيه من قبل الهيئات والجمعيات ،
 وعلى المستوى الشعبي العربي والاسلامي - كما سبق من قبل - ومن
 أمثلة هذه المؤامرات التي عقدت ، ذلك الاجتماع الذي عقد بدار
 الشباب المسلمين بالقاهرة ، في ٢ من أبريل ١٩٣٤ ، لبحث مسأله
 الحرب السعودية اليميه . وقد نشرت الاهرام ما دار في ذلك الاجتماع ،
 حيث ذكرت أنه قد حضره كثير من العلماء والصحف ، وكثير
 من أعضاء الهيئات المختلفة مثل جمعية لسان المسلمين والاتحاد
 العربي ، وجمعية الاخوان المسلمين ، وجمعية المحافظة على القرآن
 الكريم ، والجمعية لعامة لمنع المسكرات ، وليف من السوريين
 وفلسطينيين والمغارنة والاندونيسيين^(١) .

وقد قريء في هذا الاجتماع ، نص البرقية الواردة من الامام يحيى
 والمؤرخة بأول أبريل ١٩٣٤ ، والموحجه إلى السكرتير العام بالاتحاد
 العربي العام بالقاهرة ، وقد جاء قوله « وقد أمرنا السيد عبد الله
 الورير ورفاقه الموحدين بأبها ، أن يبلعوا حلالة لملث عزمت على
 انتقامهم اشفهي ، فالاسلام يسألكم ايضاد رجل نعتمدون دينه وانصافه
 إلى مكة المكرمة ، لمراقبة السيد عبد الله الورير^(٢) »

وقد انتهى هذا الاجتماع بعد بحث مسألة النزاع بين عاهلي
 الجزيرة العربية إلى تحديد هذه النقط الثلاث :

أولاً .

نتخاب الدكتور عبد الحميد سعيد^(٣) للسفر إلى مكة لمكرمة

(١) الاهرام بعدده الصادر في ٣ من أبريل ١٩٣٤

(٢) الاهرام ، العدد ١٧٧١٤ ، ٣ من أبريل ١٩٣٤ .

(٣) كان الدكتور عبد الحميد سعيد - حينئذ - رئيساً لجمعية الشبان المسلمين

ثانيا :

تأليف لجنة مركزية بالقاهرة للاتصال بالدكتور عبد الحميد سعيد في أثناء قيامه بمهمته ، ولتعمل لتأييده بكل الوسائل المشروعة .

ثالث

إرسال برقية إلى كل من الإمام يحيى وملك ابن سعود ، بالتماس الكف عن الحرب ، والرضا بالتحكيم حقا لدماء المسلمين^(١) .

وحاء في الصحيفة القديمة نفسها - الأهرام - أن الوفد العربي ، أثر أن يرسل مندوبا ، عنه صمم وفد المؤتمر الاسلامي بالقدس ، بعد أن عرف أن الهيئة الاخيرة ستوفد وفدا خاصا بها ، حيث رأي أن تعدد الوفود قد يؤدي إلى توزيع الجهود^(٢) .

ولقد ساندت هذه الجهود لحماعية ، جهود أخرى على مستوى الافراد كذلك ، حيث تدخلت شخصيات عربية كبيرة من أمثال المفكر الاسلامي المشهور رشيد رضا - صاحب المار - الذي قدم بالاتصال - برهيا - بكل من الامام وملك يناشدهما بالتوقف عن جميع الأعمال العدوانية والعسكرية ، ويحثهما على التمسك بالعروة الوثقى ، حرصا على الوحدة العربية الاسلامية ، ومهد لقومية ومهبط لرسالة^(٣) .

كما اشترك في هذه الجهود من الشخصيات السياسية لكبيرة مصطفى النحاس باشا - رئيس حزب الوفد المصري آنذاك - إذ أرسل إلى الامام يحيى وابن سعود ، برقية مؤرخة في ٣ من أبريل ١٩٣٤ ،

(١) الأهرام ، العدد ١٧٧١٤ ، ٣ من أبريل ١٩٣٤ .

(٢) انرجع لمناق الدكر

(٣) العقيلي - المخلاف السيماني - ج ٢ ص ٢٤٩

بناشدهم باسم لشعب لمصري خاصة والمسلمين عامة ، الكف عن الحرب ، وقد جاء في برفيته للملك ابن سعود ، « أتشرف بأن أرفع لحالاتكم أمية لشعب المصري خاصة والمسلمين عامة ، أن تعملوا بحكمتمكم على حقن دماء المسلمين ، واجتنب الحرب بين البلدين الاسلاميين لمتحورين وندعو الله أن يوفى حالاتكم ، وحلاله الامم بحبي ملك اليمن إلى لوصوب إلى اتفاق عاد ، يزيد السلام ، ويرعى حقوق الجوار^(١) »

وحاء في رد الملك بن سعود على تلك البرقية في ٤ من أبريل ١٩٣٤ ، « وأن الذي يدين الله به هو العمل على جمع كلمة المسلمين ، وحقن دمانهم ، ولكن حصرة الامم يحى لم يقابل كل مساعيا السمية ، بعير حداعا والدخول في بلادنا والاعتداء عند ، وستطلعون ويطمع العام الاسلامي على الكتب الاحضر ، لتعمم أنا لم نطلب غير لانصاف ، وقد اطلعتم على ما نشره وكالت بمصر ، عما عمله الامم يحى من لاعداء ، ونقض العهد بعد ابرامه ، ولم يبق لنا غير الدفاع عن بلادنا وكياننا ، ومع ذلك لا نراى برغى في السلم ، ونساعد عليه ما دام هالك سيل لسماعطة على العهد وصيه لشرف^(٢) »

كما وصل رد الامام يحيى في ٧ من أبريل عن طريق أسمره يشرح فيه موقفه ويبين وجهة نظره ، وقد جاء فيه « ننتظر التوقيع على المعاهدة من السعوديين بأنها هن ومن حصرة الملك عبد العزيز بعد انتهاء الكلام بين وبين حصرة الملك المشار إليه في أمهات المواد لاساسية ، ونحن في أمن مستعحين السلام ، فلم أر إلا برقية من حصرتنا باعلان الحرب علينا وأنه أمر الحدود بالزحف على ترحونا

(١) المقطع ، العدد ١٣٧٤٧ ، ١٩ من أبريل ١٩٣٤

(٢) المصدر لسبق الذكر

بالصدقة واللفظ أن بتفصل بطلب مدوينا الموحدين بأبها إلى حصرتة
للتفاهة، لشهوى وأنه ما أن جاء رحلتنا لاكمال المعاهدة فم شعرا لا
بمحوم حوده على أطرفنا^(١) .

وكذلك شارك في جهود الوساطة العربية على المستوى الفردي ،
أيضا حمد الناسل باشا ، أحد زعماء حزب الوفد المصري .

فقد أرسل برقيتين إلى كل من المنكين المسزعين وذلك ساء على
طلب رئيس لمجلس الاسلامي الاعلى بمسطين ، وقد جاء فيهما « فرع
المسدمور لكائرة لحرب ويأمنون وقفها ومن الشجاعة تجب تناحر
الآخرة أرحو حلالنكم - باسم لعرب المصريين - استهدثة حتى تتم
مساعي وفد المؤتمر الاسلامي »^(٢)

كما شارك في هذه لجهود أيضا الكثير من الافرد مثل عمر
طوسون وقد جاء في برقية من امك ، بن سعود ردا على برقيته له ما يعيد
أنه بشكره بها على غيرته الاسلامية ، ويؤكد له كرهه للحرب ويدقي
الشفعة على الامم بحبي وأن لمام هو لدي أحمره على السير في طريق
الحرب^(٣) وفي الوقت نفسه يرى الامم يرد عنه برقية بشرح فيها
موقف الملك بن سعود العدائي وكيف أنه أعس الحرب وحرد حبوشه
لقناته سبنا كان مندوبوه محتتمس مع لمتدوين السعوديين في أبها وأنه
كان حريصا على جمع كلمة لمسلمين وحقق لدماء .

وفي حلال هذه وحضرة المشار إليه بحشد لحبوش في كل جهة
حتى ، دا اتم استعدادده أفاد ، ليت أنه موجه حبوشه علنا فأحمد عنه بكل

(١) مصدر السابق لذكر

(٢) لأهرم ، العدد ، ١٧٧١٤ ، في ٣ من أبريل ١٩٣٤

(٣) المصدر السابق الذكر ، وأيضاً الفتح العدد ٣٨٩ ، ٢٠ من ذي الحجة عام

بطفه وصدقته .. فم شعر إلا بالمجتمع الفعلي بالجنود لمحتدة
بلعدوا على أصراف بلادنا ومع هد فلا يدري لال ما عليه مدوبونا هي
أبها . وقد رأينا من وحب الأخوة الدينية اعلامكم بالحقيقة «^(١)

لقد أرسل الامام يحيى كذلك رقية مشابهة إلى محمد علي علوبة
ناش وكيل المؤتمر الاسلامي - يشرح فيها موقفه تحده الحرب وأنه يحد
لسلام ويند القتال .

هذه هي خلاصة الصورة التي تكمن فيها حقيقة لمشاعر الشعب
في لعسم العربي عبر أن الذي تحمل العبء الاكبر في القيام بالوساطة
وانهاء حالة الحرب ، وقرر اسلام كان هو وفد الوساطة الذي أرسله
المؤتمر الاسلامي بالقدس ، حيث أحد هذا المؤتمر على عاتقه العبء
الاكبر من مسئولية فعلا ، وقد تمثلت جهود هذا المؤتمر الاسلامي في
أمرين أو مطهرين .

أولا

بدأ المؤتمر بالكتب المطوية . إلى كل من الملاكين المستحارين
ياشدهما السلام

ثانيا :

تكوين وفد للتوسط ودرس أسباب لحرب بين المرفق المستدعين .
وقد تألف الوفد من اسحاق محمد أصم الحسيني رئيسا للمؤتمر
والامير شكيب رسلان من لسان ومحمد علي عدوة ناشا من مصر وقد
انضم كذلك إلى هذا الوفد كل من هاشم الاتاسي من سوريا رئيس

(١) الحفظ ، لعدد ١٣٧٤٧ ، ١٩ من أبريل ١٩٢٤

الكتبة الوطنية السورية وكذلك لدكتور عبد الحميد سعيد باسم جمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة والاسناد محمد رفعت باسم لاتحاد العربي العام بالقاهرة وقد انضمت إلى الوفد بعثة سورية تضم حميل بث مردم وعصف الصلح بث وهما من الزعماء السوريين ، ولقد اختلفت الرويات في مهمة البعثة السورية التي سافرت إلى الحجاز ، وقد أدلى جميل مردم فيل معادرتة دمشق بتصريحات بهذا الصدد قال فيها « بعثنا إلى الحجاز بعثة طبية وقومية في أن واحد . . . وإن سياستنا الوطنية هي لا تتبدل ولا تتغير^(١) »

ولقد سافر الوفد بالطائرة إلى الحجاز حرصا على وصوله في موعده حيث وصل في ١٦ من ابريل ١٩٣٤ ، وقد استقبله في مكة بحفاوة بالغة ، واطلعتة الحكومة السعودية على جميع الوثائق ، واسفوفصات واسمحاطات المتصلة بمسألة الخلاف من أولها إلى آخرها وقد شرع الوفد في دراسة هذه الوثائق ولعمل على ما فيه حسم الخلاف^(٢) . كما ظر الوفد على اتصال دائم بالطرفين المتنازعين ، حتى تم توقيع معاهدة الصلح التي عرفت باسم معاهدة الطائف ، وانهاء حالة الحرب وهكذا يكون المؤتمر الاسلامي بالقدس ، أكثر ايجابية من أي هيئة أخرى أسهمت في حل هذا لمرأع .

مما يدل على نشاط المؤتمر ، واهتمام العلم العربي بهذه الحرب ، أن المؤتمر قد أبرق إلى الأمير شكيب ارسلان ، أحد أعضاء وفد الوساطة - وكان حينئذ في جنيف - بالتوجه إلى مكة ، فأسرع بتلبية الدعوة ، وتوجه إلى مصر للسفر منها ، إلى ميناء جدة^(٣) ، وقد دؤم وفد

(١) الفتح ، العدد ٣٩٦ ، ١١ من صفر ١٣٥٣ من ٢٠

(٢) الفتح ، العدد ٣٩٢ ، ١٢ من محرم ١٣٥٣

(٣) لأهرام صادرة في ٩ من أبريل ١٩٣٤

الوساطة في السعودية ، على مكاتبه مركزه الرئيسي في القدس ، وموافاته
بلا حار باستمرار . وهذه المكاتبات تدل على مدى نشاط هذا الوفد
وإصلا له الواسعة (١) .

إن الجهود العربية لمنولة في سبيل اقرار الصلح والسلام لم
تتوقف عند المساعي الدبلوماسية المدولة ، وإنما انعكست كذلك في
نواحي نسائية أخرى ومن الأمثلة الدلة على ذلك عندما وصلت إلى
اللجنة المركزية لجمعيةات الشان المسلمين أثناء انعقده من أجل بذل
مساعي الصلح بين للدين ، بوقية بتاريخ ٧ من أبريل ، من مكة هذا
نصها :

« نظرا لانتشاب الحرب الآن بين جلالة ملك الحجاز والامام يحيى
والانسايه تناديكم لارسال قسم من حمميه الهلال الاحمر سريعا لمعالجه
الجرحى من أخوانكم المسلمين (٢) » . فقد قرر المحضمون بعد المناقشة
السعي لدى وزارة الصحة العمومية في مصر وجمعية الهلال المصري ،
لايفاد بعثتين ، أحدهما إلى الحجاز والأخرى إلى اليمن لمعالجة
الجرحى في ميادين لقتال .

وهكذا يمكن القول أن لرأي العام العربي ، أو ما سميناه الموقف
الشعبي العربي ، لم يقف من الحرب موقفا سلبيا ، بل أسهم إسهاما
إيجابيا ، وتمثل ذلك على مختلف المستويات حيث نلمسه في
الجمعيةات والهيئات والتنظيمات الشعبية وكذلك على مستوى الصحافة
التي لعبت دورا بارزا وهاما ، وعلى ذلك فقولنا أن جهود المؤتمر
الاسلامي بالقدس ، استقطبت كثيرا من الشخصيات العربية البارزة ،
وأن هذا الوفد قد شارك في الجهود التي أدت إلى وقف استفحال خطر

(١) سيد مصطفى سالم ، تكوين اليمن الحديث ص ٣٨٧

(٢) المقطم ، العدد ١٣٧٤٧ ، ١٩ من أبريل ١٩٢٤

لحرب السعودية اليمنية ، كذلك يعني أن جهود المؤتمر فاقت غيرها من
لجهود ، وإن ظلت الجهود كلها مؤدية أهدافها المشودة .

وقد كانت إقامة المؤتمر الاسلامي في مكة طول اندلاع لحرب
كما واصل اتصالاته اسرقية لالامام يحيى طوال فترة الحرب ، فلما أعلنت
لهدنة سافر المؤتمر إلى اليمن ، بل إنه شارك بن الورير في سفره إلى
لحديدة لاتمام للمفاوضات ، وعقد معاهدة لصلح ، وقد حضر بعض
أعضائه هذه المفاوضات وهم أمين لحسيني ، وهاشم الاتاسي وشكيب
رسلان^(١) .

وبعد أن تم الصبح وأعلن السلام بين الريفين المصارعين في شبه
الحريرة العربية عاد وفد المؤتمر الاسلامي إلى السويس وكان ذلك في
آخر شهر يويه ١٩٣٤ .

ومهما يحاول بعض المدرسين التقليل من أعمار هذا الوفد ،
واقول أن تأثيره لم يكن كبيرا على الاحداث لسببية والحربية ، التي
وقعت^(٢) ، فالحقيقة لواقعية لاعمله - وفد المؤتمر الاسلامي في رينا -
تتبعس في كونها تعبيرا عملي يحيا عن موقف الجماهير لعربية ، إراء
هذه لحرب ، ومحاولاتها التوسط لانهاء حالة الحرب ووقفها ، وإعلان
الصبح والسلام بين أحوه أشقاء في العروبة ولالسلام

كما أن موقف الصحافة اعربية - من الحرب - خلال تلك لفترة قد
عكس أحلاما قومية ، بعيدة لاثر قوية الدلالة في تجسيد هذه الامني
القومية التي أحسها المواطن اعربي ، بعد شوب الحرب حيث كانت
هذه لامي ولا تول استجابة لروح التضامن العربي لاسلامي ، وخير
دليل على ذلك أن فكرة الوحدة العربية اقترنت بأحداث هذه الفترة ، وما

(١) الأهرام ، العدد ١٧٧٨ ، ٩ من يويه ١٩٣٤ ص ٨

(٢) الأهرام في لعدد صادر لي ٢٦ من يويه ١٩٣٤

اتصل بها من مناقشت كما تكرر الحدث عن امكان قيام علاقات سمية بين البلاد عربية ، بل دعت « لندر » في عدده الصادر في ١٣ من مايو ١٩٣٤ إلى قيام حكومة عربية واحدة ، أو قيام تنظيم عام يحفز الوحدة والسلام بين الشعوب العربية « يجب أن تكون الجريدة العربية كلها حكومة واحدة ، بين الامة العربية إذا أمكن لهذه سياسة اشروع ، ومقتضى لعقل وتحارب الأمم ، فإن لم يمكن انحصارها لحكومة واحدة من غير فتنة يرجع فيها المصدة على المصلحة ، فالواحد أن يكون العدد في لصورة والشكل مع الوحدة في السياسة والقصد^(١) » .

الموقف الاوروبي من لحرب

تبعث الدول لاوروبية كدتك ، وبخاصة انجلترا واطاليا وفرنسا أساء انزاع ليمبي لسعودي بكثير من الترقب والحذر والحيطة ، باعتبارها الدول ذات المصالح الحيوية في المنطقة عامة ، والبحر الاحمر خاصة ومن ثم الدور ذات المصالح الحيوية في المنطقة عامة ، والبحر الاحمر خاصة ومن ثم كان اهتمامها عن كتب بالاحداث يوم يوم ، فلما أثير الموقف بالحظر ، بعد احتلال الامير فيصل لساحلية ، سارعت الدول الثلاث بارسال سفنها الحربية إليها في حركة مكشوفة - لاسعراض ، بعصلا - وكان ذلك أمراً متوقعا بالدول لثلاث ، وهي صاحبة المصالح في المنطقة ، وبهمها استتباب الاوضاع كما هي عليه ، وتحشى أي تعبير يحدث في المنطقة ، قد يتبعه تهديد مصالحها ، ترى لراما عليها ، لمحافظة على مصالحها عن طريق أساطيلها وجيوشها المنتشرة هنا وهناك .

كما أنها سارعت - كذلك - بالاتصال بالمشكين المتنازعين فصلا عن

(١) Survey, 1934 P 318

التصريحات والتعهدات لكثيرة التي ظهرت قبل الحرب أو أثناء نشوبها .
ولقد كان ذلك متوقعا من الدول لثلاث - ذات المصالح - حيث المتبع
لسياسة كل منها ، يجدها تقترب اقترانا دائما من مناطق لصراع أو
السراع ، لتوقف عن كُتِب على تطور سير الاحداث ، بغية سرعة اتخاذ
الموقف المناسب إزاء حدوث أي تغيير ، يكون من شأنه المساس
بمصالح احداها على حسب الاحرى

ومن هنا فإن الدول الثلاث ، سمارعتها إلى منطقة الاحداث في
البحر الاحمر لم تكن تهمها أسما مصالحة الملكين العربيين
المتدزعين - كما كان موقف لدول العربية من قبل - وربما يهمها ساسا
الحفاظ على مصالحها ورعاياها في المنطقة قبل كل شيء . ولعل هذا
الخلاف في الغاية أو الهدف ، يوضح لنا كذلك مظاهر اختلاف في
الشكل بين الموقفين العربي والاوروبي من هذا النزاع ، حتى يمكن أن
نقول إن موقف حكومات الدول لاوروبية ، الثلاث ، كان موقفا أكثر برور
وايجابية من موقف لحكومات العربية في ذلك الوقت

لقد كان موقف الحكومات لثلاث نابعا عن الخوف على المصالح
الخاصة من ناحية ، ومن حدوث تعبير يهدد مصالح احداها . وسنجد
كذلك لصحف العربية تأسف لهذا النزاع الطويء وتبحث على السلام
كانت الصحف الاوروبية تحتف باحتلاف موقف حكومتها ، ونحثها على
ضرورة التدخل لحماية مصالحها

لذلك كله فإننا يمكننا القول إن هذا التدخل من قبل الحكومات
الثلاث إنما كان يحمي وراءه أطماع لا شك فيها

وحير تعبير عن ذلك أن نقول إن موقف هذه الدول الاوروبية
الثلاث كان مظهرا حقيقيا من مظاهر التنافس بينها في المنطقة أكثر مما
هو مظهر « تعاون » صادر عن رغبة حقيقية في الوفاق بين الملكين

المتحاربين . كما يمكن القول - كذلك - إن هذه الحرب قد دفعت هذه الدول إلى كشف اقنعتها التي استترت وراءها ، حتى كادت تصطدم فيما بينها ، ولا سيما بعد أن عجزت حكومات هذه الدول الثلاث ، مع بداية الصراع اليمني السعودي ، عن اتخاذ موقف موحد من هذه الرغبة في التدخل من أجل مصالحها المتشابكة المتعددة في المنطقة ، فاجلثرا تحتل عدن ، وتفرض نفوذها على محمية عدن المتاحمة لليمن ، كما أنها - أي بريطانيا - قد توصلت في فبراير ١٩٣٤ ، إلى عقد معاهدة صلح مع الامام يحيى . لذلك كان يهمها كل ما يحدث من تغيرات أو أحداث على حدود محميتها . وكان لا بد لها من الاهتمام بالحرب ، اهتماما كبيرا ومباشرا .

أما إيطاليا فهي إلى جانب وجودها في أثيوبيا ، وإلى جانب أطماعها الاستعمارية في اليمن بوجه خاص وفي جنوب البحر الأحمر بوجه عام ، كانت الدولة الأولى صاحبة النفوذ الأعلى في اليمن ، فهي ترتبط باليمن - كما ذكرنا من قبل - بمعاهدة صعاء الموقعة في سبتمبر ١٩٢٦ ، لمدة عشر سنوات ، ولذلك كانت تعتبر نفسها صاحبة المصالح الهامة في اليمن ، ومن ثم كانت تنظر بعين الاهتمام إلى هذا النزاع الطارئ بين العاهلين العربيين ، خشية وقوع أي أحداث أو تغيرات من شأنها أن تهدد مصالحها الحيوية في المنطقة ، وبخاصة على ساحل البحر الأحمر المقابل لمستعمراتها في أثيوبيا ، إذ كانت الحكومة الإيطالية تحلم منذ زمن طويل بالحصول على هذا النفوذ باليمن ، تمهيدا للسيطرة على الطرف الجنوبي من البحر الأحمر ، وكان موسوليني - رئيس الحكومة الإيطالية حينذاك - يعتقد أنه بتنفيذ ذلك يكون بمقدوره قطع الطريق المختصر بين بريطانيا والهند^(١).

(١) كارل ثوثيل ، المملكة العربية السعودية ص ١٢٧

ونحن - لهذا كله - لا نعدو الحقيقة إذا قلنا ، إن موقف الدول الأوروبية الثلاث كان مظهرًا كاشفًا لمظاهر اللمة الاستعمارية برجه عام

ونحن نرى كذلك أن فرنسا قد شاركت في هذه اللعبة تحت ستار خوفها على مصالحها في جيوتي ، وعلى تأمين رعاياها المسلمين في المدينتين المقدسين فقد اهتمت بدورها بهذه الحرب ليمية السعودية ، ولعل هذا الاهتمام يعكس بدوره حرص فرنسا الشديد على مراقبة نشاط إنجلترا وإيطاليا وهي بهذا إنما كانت تخشى أن تقوم الدولتان بمكاسب استعمارية جديدة في هذه المنطقة ، ومن ثم كانت هذه الحرب - بحق - محكا برز فيه التنافس الاستعماري التقليدي بين كل من تلك الدول الأوروبية الثلاث إنجلترا وإيطاليا وفرنسا

ونتيجة هذا التنافس أسرع لسفن الحرية الأوروبية إلى ميناء الحديدة - بعد أن دخلته القوات السعودية بقيادة الأمير فيصل - منتحلة أعذارا مختلفة إلا أنها لم يكن بهدف إلى بهتة الأمير فيصل على قوره كما تظاهرت بذلك ، وإنما كان هدفها في الواقع هو التلويح باستعمال القوة من أجل مع رجفه فيما وراء الحديدة .

ولقد ادعت كل دولة على أفراد سببا خاصا لإرسالها لسفن الحرية أو اهتمامها بالحرب الدائرة في المنطقة فتري بريطانيا تدعي بأنها تتحد التناسر بتأمين سلامة رعاياها وإمحافظة على أملاكهم في المناطق التي يدور فيها القتال وأنها متراعي في جميع أعمالها الحيث الدقيق بإزاء نزاع انضمام حيثن في جزيرة العرب^(١) .

أما إيطاليا فقد أصدرت بلاغا رسميا ، بعد إرسال البوارح لحرية

(١) نقلًا عن لفتح ، العدد ٣٩٥ ، ٤ من صفر ١٣٥٣ ص ١٨

الثلاث ، وموقفها تجاه الحرب ، حيث قالت « أن شكوك إيطاليا إزاء الخصام الواقع بين الملك ابن سعود والامام يحيى ، كان منصرفا دائما إلى إزالة أسباب الخلاف بين الملكين العربيين في منطقة البحر الاحمر والسعي إلى وقف القتال^(١) .

أما فرنسا فلم تتخذ أي سياسة عملية معينة ، وذلك لأن مصالحها في البحر الاحمر ، وعلى شواطئه كانت أقل من مصالح انجلترا وإيطاليا ، ولأن كل ما يهمها في الموضوع أن لا تستفيد إحدى هاتين الدولتين - من الأحوال - بما يعرر نفوذهما ومصلحتهما على حساب نفوذها ومصلحتهما^(٢) الذاتية .

وكما أشرنا من قبل عندما اسححت الادارة اليمنية عن الحديدية ، وطلت بدون ادارة وعم السلب والنهب فيها ، فقد انتهزت إيطاليا تلك الفرصة وارسلت سفينة حربية إلى الحديدية ، لانزال الحند بها ووضع اليد عليها بحجة المحافظة في الحديدية على أرواح الاجانب ، ومع ذلك سبقتها السفينة الانجليزية ترانس إلى هذه المهمة ، وانزلت إلى الميناء قوة بريطانية في الثاني من مايو ١٩٣٤^(٣) ، وبعد أن شكر قائد السفينة البريطانية قائد البارجة الإيطالية على شعور الحكومة الإيطالية نحو أرواح الرعايا الاجانب ، طلب إليه أن يعود إلى مصوع لأن فيه وفي جنوده البريطانيين الكفاية . ولقد رحعت السفينة الإيطالية إلى مصوع ، وكادت أن تصطدم بجريرة دهلك^(٤) .

(١) المرجع السابق الذكر ص ٧

(٢) المرجع السابق الذكر

(٣) رجع الوثيقة رقم (P R O) No 1 (E 4334/715/25) PO 406/72 تقرير من لجنة عن

شهر مايو ١٩٣٤ ، من السير اندرو رايان إلى السير جون سيمون

لجنة في ٢ من يويه ١٩٣٤ .

(٤) الفتح ، العدد ٣٩٨ ، ٢٥ من صفر ١٣٥٣ ص ٨

وبعد دخول لملك فيصل الحديدة ، بأقل من أربع ساعات على
سحب السعوديين اذرة الحديدة أقيمت بارجة ايطالية فانزلت في
الفوارب خمسمائة مقاتل من أصل ألف وخمسمائة على ظهر هذه
البارجة ، وأرادت ايطاليا اخراج هؤلاء المقاتلين إلى لحديدة ، فنصحها
قائد لبارجة البريطانية لرأسة في مهاها بأن لا تحاول اللعب بالنار ،
فإن الاحول غير الريد ، فأبى قائد البارجة الايطالية إلا النزول ، إلا أن
الامير فيصل أبدى امتعاضه من وجود اقوة الايطالية ورفض السماح لها
بالنزل^(١).

ومع أن لامور استتت على الشاطئ العربي من البحر الاحمر
فقد غادرتها نزاس ، وحلت محلها البارجة الانتر برايز لبريطانية .

أما القوات الايطالية فقد عادت من مراكزها على الرصيف إلى ظهر
البارجة في العاشر من مايو ، بالرغم من بقاء البوارج الاخرى لايطالية
في العاشر من مايو قرب الحديدة لمراقبة الموقف ، وحس برى - كذلك -
أن المثلث من سعود قد حشى من انزال القوات الايطالية والانجليزية
على اساحل ، حيث ارسل إلى الورداء لمفوضين الاجاب في جدة
يحبهم باتخاذ الترتيبات اللازمة - من جانبه - من أجل المحافظة على
سلامة ارواح لرعايا الاجاب ومصالحهم ايضاً^(٢) . وفي الوقت نفسه
الذي يلاحظ فيه ايضاً أن الملك اس سعود ، قد وجه كلامه بصيغة
خاصة ، إلى الحكومة الايطالية التي ما زال يردب في نواياها ، كما رأى

(١) رجع الوثيقة رقم Fo 406/72 (E 4334/713/25) No. 1 (P R O) من لسير سدروبان
إلى لسير جون سيمون ، جلد في ٢ من يونيو ١٩٣٤ ، وايضاً المنح ، العدد

٢٩٨ ، ٢٥ من صفر ١٣٥٣

(٢) رجع الوثيقة رقم Fo 406/72 (E 3348/79/25) No. 78 (P R O) من لسير جون سيمون
إلى لسير كليرك في باريس ، No. 46 Saving Telegraphic Foreign Office, London,

May 24. 1934

من الضروري أن يوجه مذكرات رسميه إلى كل من بريطانيا وإيطاليا وفرنسا يخبره فيها بأن الحرب محصورة بين دولتين اسلاميين ، فلا يجوز لدولة غير مسلمة أن تتدخل في النزاع^(١).

غير أن الدول الأوروبية لم تكتف بهذه المذكرة وبخاصة الحكومتان الايطالية والانجليزية ، حيث تمت بينهما مراسلات حول هذا الوضع الجديد ، وبخاصة في الفترة التي تم فيها اسحب القوات اليمية من الحدود أمام القوات السعودية ومن ثم أصبحت الدول الأوروبية ذات المصالح على الشاطئ الشرقي للبحر الاحمر قد وجدت نفسها فحاة وحما نوحه في معترك الاحداث ، مما قد ينشأ عنه قلق للوضع السياسي القائم في تلك المنطقة ، إذ ما سمح للاحداث أن تسير في مجراها دون تدخل من قبل الحكوميين ، ويمكننا أن نوضح هذه الحقيقة - كذلك - بأن المصالح التي تم توقيع اتفاقية روما - من أجل الحفاظ عليها - قد دخلت في احتمالات تعرضها للخطر ، وهذا سبب جديد لأن تطر الحكومة الايطالية بعين لقلق إلى خلق موقف جديد ، يتعارض مع القواعد التي قامت عليها محادثات روما - الايطالية - البريطانية ، والتي تمحضت عن التوقيع على برونوكو محادثات روما ١٩٢٧ .

لذلك طلست الحكومة الايطالية من الحكومة البريطانية أن تصعط على الحكومة السعودية ، لتحملها على التوقف عن الحرب ، على أن تقوم الحكومة الايطالية في الوقت نفسه ، بالاتصال بالامام يحيى وتحاول أن تقنعه بعدم الاستمرار في الحرب^(٢).

(١) داکورٹ فون میکوش ، ع ١٤ تعري ، ص ٥١

(٢) رجع لوثیفة رقم P.R.O. No 60 (25/74/2933 E 406/72 FO من لیسر دراموند رلی

لیسر جون میسون

روما ی ٤ من مایو ١٩٣٤

وواضح أن المقصد من هذا الاتصال بأحرف النزاع ليمني -
السعودي أن تشارك لحكومتان الايطالية والبريطانية خطوة الموقف
النجم عن هذا النزاع في شبه الجزيرة العربية من أجل ذلك أرسلت
الحكومة الايطالية ، رسالة إلى الحكومة البريطانية بقول فيها « إن ورة
الخارجية ، الملكية على ثقة من أن سفارة حلاله لملك سوف تقدر الروح
الودية التي تسود العلاقات لحالية ، التي نحدوها الرغبة في استمرار
لتعاون الايطالي - البريطاني الذي بدأ منذ ١٩٢٧ ، بعرض الحفاظ على
لسلام في شبه الجزيرة العربية ، والحفاظ أيضا على مصالح لحكومتين
لايطالية وبريطانية لهمة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر»^(١)

فما كان من الحكومة البريطانية ، لا أن أسرعت بانرد على الحكومة
الايطالية شارحة موقفها عن الحرب ، ومبينة رعتها في أنها تشارك
الحكومة الايطالية مشاركة فعالة في بدل كل ما في استطاعتها من أجل
تحقيق الحل السلمي للنزاع ، وخاصة أنها منذ أن تصعد النزاع
السعودي - اليمني ، لم تدع الفرصة تمر دون أن تقدم النصيح للملك
ابن سعود ، وهي تعتقد أن الملك ابن سعود قد سنجاب حقيقة لهذه
المنصائح ، ومر بذن كل جهد ممكن لديه للوصول إلى حل سلمي مع
الامام وتأجيل استخدام القوة في براعه معه ، كما ذكرت الحكومة
الانطية بأنها انتهزت كل فرصة سانحة ، وخاصة تلك التي تمثلت في
زيارة المقيم البريطاني في عدن السير رينلي إلى صعدة لتقديم
المشورة إلى الامام واقاعه شواحي جانب الاعتدال^(٢)

(١) Ibid

(٢) راجع بوثيقه رقم (P R O) 66 No (F 2923/70/25) FO 406/72 من لسرحون سيمون
إلى السير جراندي

ورده الخارجية ، لندن ٩ من مايو ١٩٣٤

ولم تكن الحكومة البريطانية هي وحدها التي قامت بالاتصال المباشر بالملك ابن سعود . فإن ايطاليا ، بدورها قد ناشدت ابن سعود المحافظة على السلام - حيث كان الملك ابن سعود يشك في اختيار ايطاليا إلى جانب الامم ضده - وحدث عسما أمرت الحكومة الايطالية - لكي تهدىء من محاور الملك بن سعود تجاه ايطاليا - الوزير الايطالي المموض في جدة في الثاني والعشرين من أبريل بالقيام بزيارة السيد فؤاد حمزة - وكيل ورره الخارجية السعودية - لكي ينشده لعمل على التوصل إلى حل سلمي بين الزعيمين العربيين^(١)

ومع أن الاتصال المباشر بين الحكومتين السعودية والايطالية ، قد تمحصر عن نتائج مرصبة إلى حد ما ، وأن هذا الوزير الايطالي قد قدم مرة اخرى بزيارة وديه لفؤاد حمزة في الثاني عشر من مايو ، ثم تلتها محادثات وديه للعيد جرت بينه وبين الشيخ يوسف ياسين في ٢٥ - ٢٦ من مايو ، رغم هذا تبقى بعد ذلك الحقيقة التي تؤكد أن الحكومة السعودية كانت في ريب شديد بحاه الحكومة الايطالية ، بل قد اردادت ريسها عسما علمت أن الحكومة الايطالية قد قامت بارسال دحرة محممة ببعض القوات إلى « محا » ، وذلك برغم عدم توفر الانء عن حقيقة الموقف لدى المسئولين في جدة . . وهناك أيضا أساس قوى لوجود هذا الشك الكبير ، لدى السعوديين ، يتمثل في بهمة الحكومة الايطالية على وجود مدوب لها على شاطئء الحديدة^(٢)

(١) رجع الوثيقة رقم (P.R.O.) No 63 (E 3437/79/25) Fo 406/72 من السير مدرود يـ إلى

سير جون سمون

جدة في ١ من مايو ١٩٣٤

(٢) رجع الوثيقة رقم (P.R.O.) No 1 (E 4334/715/25) Fo 406/72 من السير مدرود ايان يـ

السير جون سمون

جدة في ٢ من يونيو ١٩٣٤

ولم تكن شكوك لحكومة السعودية قصرا على إيطاليا ، بل تقدمتها كذلك إلى الشك في نوايا كل من الحكومتين الفرنسية والروسية ، وإن تكن بصورة أقل درجة ، نظرا للاهتمامات الإيطالية المباشرة في المنطقة ، ولكونها الحليف الأول للإمام يحيى . ولقد رست فرنسا إحدى بواخرها الحربية إلى الحديدية ، وأصبح النشاط البحري الأحسبي - بصفة عامة - حتى نهاية شهر يونيه ، يمثل - كما ذكرنا - في وجود إحدى اسوارح البريطانية وأخرى إيطالية بصحبة مدمرة إيطالية أيضا ، ثم إحدى اسوارح الفرنسية .

وعنى العكس من الدواعي المرتبطة بلواقع كانت الحكومة السعودية تتو - إلى حد ما - بموقف الحكومة البريطانية ، التي طسدا أعلنت الحياد ، وأنها لن تتدخل في أي حرب بين لدولتين ، إذ عسدت ذلك بأنها حرب داخلية بين ملكين عربيين وأن لها علاقات وثيقة مع الطرفين .

والظاهر أن الملك اس سعود ، لم يقبل أن نفسر موقفه انحنرا وإيطاليا بما يمكن أن يعمهم من المساعي التي قامت بها ، والانساء التي نقلت عن خطيهما فسأل الحكومة البريطانية عم تقصده من السؤال الذي وجهه إليه بلسان وزيرها المنفوص في حدة ، وسأل إيطاليا عن السبب في ارسال بعض سفنها الحربية إلى ميناء الحديدية وذلك بعد اللالاع لذي بعثت به وزارة الخارجية السعودية إلى جميع ممثلي لدول الاجنبية في بلادها ، وأعلنت فيه عزمها على توطيد الامن وللمحافظة على حياة الاحانب وامولهم ، في البلاد التي تستولي عليها جيوشها .

وقد أبسعت انجنتر بملك اس سعود ، ما توخته من السؤال الذي طرحته عليه بما لا يخرج عن التصريحات التي أفصى بها اسير حوون سيمون - وزير الخارجية - حيث صرح « بأن لسعي الذي قام به وزير

نحترا المفوض في جدة ، لم يقصد منه سوى حماية النولاء البريطانيين في الحديدة ، ومعرفة ما ينبغي لاحتلوا أن تتحذه من التدبير لتأمين سلامة رعاياها والمحافظة على أملاكهم في المناطق التي يدور فيها لقتال ، وأنه ستراعي في جميع أعمالها الحياد الدقيق بإزاء النزاع القائم الآن في جزيرة العرب»^(١).

وادعت لندن أن الحكومة البريطانية أرست تعليمات إلى وزيرها لمفوض في جدة ، سؤال الملك ابن سعود عن مدى التوغل الذي يرمي إليه في ابلاد ليمية ، وتود - كذلك - أن تطمش على لحالة في الحديدة بعد احتلال لقوات السعودية لها^(٢). إلا أن الملك ابن سعود رد على لحكومة الانجليزية بأنه لا يستطيع أن يوقف زحف جيشه على صنعاء وأنه يأخذ على نفسه مسؤولية المحافظة على الأمن ، وعلى سلامة الاحاب ، ولا يضمن شرا للاحتل ولا ينوي لاعتداء على مستعمراتهم وممتلكاتهم ، وأنه يقصر أعماله الحربية على اليمن فقط^(٣).

وعسرت ايطاليا مرفهه بقولها إن إقدامها على رسال ثلاث بوارج حربية نشأ عن وجود مستودعات للبن ومستشفيات ومناجر ايطالية فيها ، وأنها لن تقف موقفا شر من الشك أو سوء التعمه منها ومن لاحتلها ، بل لها من مصالح عظيمة في تلك المنطقة ، بل تستحسن الاتفاق على انتهاج حطة واحده بارالة الاحوال القائمة في جزيرة العرب^(٤) وفي الوقت نفسه أعيد ودارة لخرجية الايطالية «أن ايطاليا لا توافق على سقوط اليمن بيد حكومة غير يمانية»^(٥).

(١) نفا عن جريد، الفتح ، بعد ٣٩٥ ، ٤ من صفر ١٣٥٣

(٢) المرحع لسانو ، مذكر وايضاً أمين سعيد ، تاريخ اليمن ص ١٠٠

(٣) المرحع السابق لذكر

(٤) المرحع السابق لذكر

(٥) أمين سعيد ، تاريخ اليمن ص ١٠٠

وكان من الممكن بعد ذلك أن تتعقد الأمور ، بعد أن ظهر جليا أن
احتلتا تقف من وراء الملك ابن سعود ، وأن إيطاليا تقف من وراء
الامام وهو ما يتضح من لهجة الصحف الصادرة في البلدين في تلك
الفترة ، وأن تنتهي إلى أسوأ لعواقب لولا سرعة توصل المنكبين إلى حل
للأزمة ، مما حل دون حدوث التدخل الاجنبي الذي بات وشيكا في
المطلة .

وقد حثت الصحافة الايطالية وابريطانية ، اربعة في التدخل
شكك مباشر في هذا النزاع السني السعودي^(١) . غير أنه في لتاسع عشر
من يونيو ١٩٣٤ ، أعلنت الحكومة السعودية ، الحكومة الانجليزية أن
الامام يحيى قد وافق على عقد معاهدة السلام ، وأصدر الامام يحيى
أمره إلى مندبيه بالتوقيع عليها^(٢) .

كما احط ضباط لبحرية في اسحر الاحمر الحكومة الانجليزية ،
في ٢٧ من يونيو بتفاصيل مراحل جلاء القوات السعودية عن الاراضي
اليمنية ، وإذا ما تحقق اجلاء عن الماصق اليمنية المحتلة ، بدت
الحكومة السعودية ، كما لو كانت قد فقدت كل رغبة لديها في بقاء
السفر الحربية الاحنية في ميناء الحديدة وقد وافقت الحكومة
الايطالية ، على الاقتراح بشأن الانسحاب التام لقطع الاسطول وإن كانت
الحكومة الايطالية تعتقد مع ذلك أنه يجب أخذ رأي قباطنة اسمر - قل
الانسحاب - عما إذا كان الوضع الداخلي يسمح في تحقيقه باتمام مثل
هذا الانسحاب دون حصة وفي الوقت نفسه كانت تأمل أن تقوم

(١) الفتاح ، العدد ٣٩٤ ، ٢٦ من السحر ١٣٥٣ ص ١٩

(٢) رجع لوثيقه رقم (FO 406/72 (L 4050/79/25) No 99 P R O من السير سمر وريان

إلى السير جون ميمون

حدا في ١٩ من يونيو ١٩٣٤

لحكومة البريطانية بنفس الخطوة^(١)

وسرعان ما استجابت الحكومة البريطانية ، حيث تسلمت الحكومة الإيطالية لرد ، وكان مرصيا ومفتحا ، ومن ثم قام قائدا البحرية الإيطالية والبريطانية باتخاذ لاجراءات لحاصة ، باتمام لاسحاب في وقت واحد ، وبانسجام تام مع بعضهما البعض .

وبهذا يمكن القول أن إعلان الحرب فحاة بين اليمن وللسعودية قد أوقع الحكومتين اسريطانية والايطالية في حيرة مما حال بينهما وبين اتحاد موقف موحد من هذا لصراع الطاريء ، ومن ثم بصرفت كل دولة على انفراد - بالرغم من معاهدة روما ١٩٢٧ - بنية حماية مصالحها ، ورعاياها في المنطقة قبل كل شيء ومراقبة الطرف الآخر والحيولة دون حصوله على مكاسب استعمارية جديدة على حساب الآخر . . . غير أن اتفاق الملكين على انتهاء حالة الحرب والتوصل إلى معاهدة سلام حال دون تدحر كل من الحكومتين السريطانية والايطالية ، تدخلا مباشرا في توجيه دفعة الحرب أو السلام

ومجمل لقول أن فشل المفاوضات في أبها بين الملكين قد أدى إلى اشعال نار لحرب بينهما ، وأن القوات السعودية استطاعت - إزاء انسحاب القوات اليمنية - أن تحقق نتصارانها ومن ثم تتمكن من تحقيق أهداف للحكومة السعودية في مؤتمر أبها على النحو الذي بساء ، ومن ثم فسرعان ما توقعت الحرب بعد تحقيق القوات السعودية لأهداف حكومتها التي من أحلها أعلنت لحرب . كما تعرضا لمعاهدة السلام

(١) رجع الوثيقة رقم (P R O) No 8 (L 3436/79/25) HO 406/72 من لسير در مود إلى

لسير جرد سيمون

روما في ٢٥ من سبر ١٩٢٤

التي كانت النتيجة الطبيعية بهذه الحرب بالتقسيم والتحليل والتعليق .
ومما لا شك فيه أن هذه الحرب لم تكن دائرة في معزل عن
المحيطين العربي والدولي ، وقد بين موقف الدول العربية من هذه
الحرب ، حيث اتضح لنا أن موقف الحكومات العربية كان سلبيا
لظروف التي بناها ، سيما كانت الشعوب العربية أكثر إيجابية ، وأكثر
احساسا بحظر الرصع الناجم في المنطقة عن هذه لحرب بين المنكبين
العربيين ومن ثم كانت وفود الوساطة التي أُرسلت إلى دورها وكذلك
وضحا الموقف الدولي الذي تمثل في الدول ذات المصالح في المنطقة
وبخاصة إنجلترا وإيطاليا ، وما كان من محاولات فرنسا لإثبات وجودها
في ثنايا موقف كل من هاتين الدولتين الأوروبية السابقتين .



الخاتمة

وهكذا انتهت فترة حاسمة من فترات العلاقات لسعودية اليمينية بدأت بالصراع على عسير واختتمت بمعاهدة حسن لحوار . والحق أن الامام يحيى هو الذي فجر الصراع لعله يربح بعض أو كل أراضي عسير مستغلا النزاع الذي دب في صفوف الاسرة الادريسية . ولكن النتيجة كانت مخافة لما بيته إذ أنه أعطى عبد العزيز آل سعود الفرصة لضم عسير كلها إلى أملاكه .

والجدير بالذكر بالنسبة إلى هذه لحرب أنها أثارت الشعور العربي والاسلامي فمهت بذلك لنوع من التضامن العربي الذي عززته في هذه الفترة تطورات القضية الفلسطينية كما أن الاستقطاب القائم في أوضاع جنوب غربي شبه الجزيرة العربية أي انحياز ايطاليا إلى الامام يحيى وبريطانيا إلى الملك عبد العزيز آل سعود كان كفيلا بأن يدخل هذه المنطقة في أتون الصراع لدولي لولا قصر أمد الحرب والاتصالات المستمرة بين روما ولندن

وقد أظهر الملك عبد العزيز آل سعود من الرعاية السياسية والتسامح ما جعله نتيجة لهذه الحرب يبدو في أفق السياسة العربية باعتبارها أحد أقطابها الكبار بحيث تعلقت به أنظار بعض دعاة العروبة والتصميم الاسلامي .

الملحق رقم (١)

معاهدة ١٣٣٨ بين جلالة الملك والادريسي وثيقة رقم ١٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله
يعلم به لناظر إليه والواقف عيه بأن الامام عبد العزيز بن عبد
الرحمن الفيصل حفظه الله لما أمرا بالقدوم على الامام محمد بن علي
بن دريس لعقد الاخوة الاسلامية لخاصة وجمع الكلمة على دين الله
ورسوله ودعوه الناس إلى ذلك في التعاون على البر والتقوى والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأن تكون اليد واحدة
على اعداء الدين ، فما قدما على الامام المذكور سره ذلك واحة
حرصا على الخير والتعاون عليه فاتفقت احوال ما ومه على عقد الاخوة
بين الامامين المذكورين على مثل ما ذكر اعلاه فحيث كان في مملكة
الامام محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك ال
سعود سابق تركه الامام عبد العزيز به لأجل محنته للحير ومعاونته عليه
وحسن سيرته فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديد لها ليقوم كل
مهما بما اوجب الله عليه فيمن تحت يده من الرعة فصار
الذي بالامام عبد العزيز من القبائل جميع يام وودعه ومن تبعهم من بني
جماعة وسحار وشريف ومسطر ورديدة وعبيدة منهم بني شر وبني طلق
وشهران وبني شهر وعامد وعسير وعامد وجميع قضء محالين منهم بني

نوعة وأهل بارق وترفش وأهل الريش وغيرهم ممن نعيمهم وجميع قائلين
 حلى المذكورون في ولاية لاسم عند العزيز وصار لآل امام محمد بن علي
 لادرسى تهامة سوى ما ذكر وغير ذلك مما هو تحت يده وله رجال المع
 من عسير خاصة ولا يعارض كل منهما من تحت يد الآخر وما ذكر لعبد
 العزيز بن عبد الرحمن من القبائل في السراة وتهامة وريام وغيرهم فالمراد
 به قرى ووادى في جبل وسهل وعليها في ذلك التاصيح واستعان ويدن
 لجهد فيما أوجب الله عليهما مما يلزم في دين الاسلام يعني تحت
 يديهما هذا ما صدر وحرر منا يا نواب لآل امام حيث كنا قائمين مقامه ومن
 لآل امام محمد بن علي بن ادريس بحصوره وامضائه صدر لعهد والميثاق
 ما ومنه ومن نكت فإنما ينكت على نفسه والله ولي لتوفيق وصلى الله
 على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ١٦ الحجة ١٣٣٨ .

نائب الامام

عبد الله بن محمد الراشد ناصر بن حمد الجار الله
 فيصل بن عبد العزيز المبارك
 الختم محمد بن علي بن ادريس

الملحق رقم (٢)

المعاهدة اليمنية الإيطالية

٢ سبتمبر ١٩٢٦

مادة ١ : تعترف حكومة حلالة ملك ايطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها حلالة الامام يحيى الاستقلال المطلق الكامل . ومع هذا فلا تدخل (تدخل) حكومة ايطاليا لمشار إليها في مملكة جلالة ملك اليمن الامام نأي أمر من الأمور التي تنقض م في الفقرة الأولى من هذه المادة .

مادة ٢ : تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلديهما .

مادة ٣ : حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من ايطاليا ، وذلك في الأشياء والآلات الفنية التي تساعد بجلب الفائدة في سوق اقتصاد اليمن وبعده ، وكذلك في الأشخاص المصين . والحكومة لاطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير ارسال الاشخاص والآلات الفنية والأشياء بأسب وجه في الأنواع والأثمان والرواتب

مادة ٤ : ما ذكر في المادة الثانية والثالثة لا يمنع حرية لطرفين في التجارة والمطلوبات .

مادة ٥ : ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب وينحر فيما

تمنعه إحدى الدولتين في بلادهما ولكل من الدولتين أن تصدر ما حلب
إلى بلاده مما تمنع جله ولتجارة فيه بعد الأشعار .

مادة ٦ هذه المعاهدة لا يكون معمولاً بها إلا من حين تصل إلى
جلالة ملك اليمن الامام يحيى مصدقة من جلالة ملك ايطاليا

مادة ٧ تكون هذه المعاهدة جارية ومعمول بها لمدة عشر سنوات
من بعد تصديقها ، كما في المادة السادسة ، وقبل انقضاء مدة هذه
المعاهدة ستة أشهر إذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدها ، كانت
المداكرة في ذلك .

مادة ٨ ولم حرر في هذه المود محلاة ملك اليمن الامام يحيى
وسعادة كفاليري عسباريني بالوكالة عن ملك ايطاليا قد أمصيا هذه
المعاهدة المحررة في نسختين متطابقتين باللغة العربية والايطالية .
ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الايطالية معرفة نامة لذن حلالة
ملك اليمن ، ولأن المفاوضة التي تمت بين الطرفين بعقد الودية لتجارية
كان لتعامهم فيها باللغة العربية ، ولأن سعادة كفاليري عسباريني قد تأكد
لأن النص العربي هو مطابق للنص الايطالي تماما ، لذلك تعقبا أنه إذا
نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين العربي والايطالي ، فانظران
يعتمدن النص العربي وتفسيره باصول اللغة العربية واعتدرا هذا شرطا .

الملحق رقم (٣)

معاهدة مكة المكرمة

بين الملك عبدالعزيز آل سعود

وبين الحسن الإدريسي

١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ هـ

(٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦ م)

« رغبة في توحيد الكلمة ، وحفظاً لكيان البلاد العربية ، وتقوية
الروابط بين أمراء الجزيرة العربية ، قد اتفق صاحب لجلالة ملك
البحر وسنطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل
سعود وصاحب السيادة ، امام عسير السيد الحسن بن علي الإدريسي عني
عمد الاتفاقية الآتية

المادة الأولى يعترف سيادة لامام السيد الحسن بن علي
الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩
هـ المصققة بين سلطان نجد وبين الامام لسيد محمد بن علي الإدريسي
واتي كانت حاصعة للادرسه في ذلك التريح ، تحت سيادة جلالة ملك
الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه لاتفاقية

المادة الثانية لا يجوز لامام عسير أن يدخل في مفاوضات
سياسية مع أي حكومة ، وكذلك لا يجوز أن يسمح أي امتياز اقتصادي إلا
بعد موافقه عني ذلك من صاحب اجلاله ملك الحجاز وسلطان نجد
وملحقاتها

المادة اشلثة لا يجوز لامام عسير اشهر الحرب ، وابرام الصلح
إلا بموافقة صاحب اجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

لمادة الرابعة - لا يجوز لامام عسير السردل عن جوء من اراضي
عسير المينة في لمادة الاولى

المادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ،
بحكم امام عسير الحالي على الاراضي المينة في المادة الاولى مدى
حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدرسة وأهل العقد واحل التبعين
لامامته .

لمادة السادسة : يعترف ملك لمحار وسلطان نجد وملحقاتها بأن
ادارة بلاد عسير الداخلية والطر في شؤون عشائرها ، من نصب وعزل
وعير ذلك من الشؤون الدخلية ، من حقوق مام عسير ، على أن يكون
الاحكام وفق الشرع واعدل كما هي في الحكومتين

لمادة لسابعة يعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ،
بدفع كل تعد دخلي أو خارجي يقع على اراضي عسير المينة في المادة
الاولى وذلك بالاتفاق بين لطرفين حسب مقتضيات الاحول ودواعي
المصلحة

لمادة الثامنة . يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة
والقيام بواجبها .

المادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد لتصديق
عليها من الطرفين الساميين

المادة العشرة دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين
تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقبتين

المادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة
المكرمة

وقعت هذه المعاهدة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ الموافق ٢١

أكتوبر ١٩٢٦ م

الملحق رقم (٤)

بين المملكة المتوكلية اليمنية والملكة العربية السعودية (وقعت في ١٥ ديسمبر ١٩٣١ ، ووافق عليها في يناير ١٩٣٢)

حسب الأمر من سيادة الامام الاعظم يحيى بن محمد حميد الدين
وحلالة الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ،
قد اجتمعا من طرف الملكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب المواد
المينة ادناه :

المادة الاولى : أن يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة
وحسن الحوار وتوثيق عرى المحبة وعدم ادخال الضرر ببلاد كل منهما
على الآخر .

المادة الثانية : يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين
السياسيين وغير السياسيين المحدثين بعد هذه الاتفاقية ، كل حكومة عند
طلب حكومته له .

المادة الثالثة : يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة
الاخرى في بلادها في جميع الحقوق طبق الاحكام الشرعية .

المادة الرابعة : يكون على كل من الدولتين الضغط والتسليم لرعايا
الدولة الاخرى في كل الحقوق الشرعية فيما أشكل ولم ينهه الامراء ولا
العمال فمرحعه إلى الملك والامام .

المادة الخامسة : على كل من الدولتين عدم قبول من يفر من طاعة دولته كبير أو صغيراً مستخدماً أو غير مستخدم وإرجاعه إلى دولته حالاً .

المادة السادسة إذا حدث حادث من أحد الحكومتين في بلاد لاخرى فعلى المحدث أن يحاكم في المحاكم التي وقع فيها الحادث

المادة السابعة : مع الامراء والعمال عن التدخل بالرعايا مما يحدث لقلق ويوقع سوء انتظام بين الدولتين .

المادة الثامنة إن كل من يسكن من رعايا الطرفين في بلاد الاخر بعد هذه الاتفاقية وتطلبه حكومته فإنه يساق إلى حكومته حالاً

هذا ما حصل به المراضي بين المندوبين على أن يكون العمل بهذه التماسي مود بعد مصادقة وموافقة الملكين المعظمين عنهما .
(وتحور ما ذكر اعلاه من صورتين بد كل فريق صورة بتاريخ اليوم
لخمس من شهر شعبان سنة ١٣٥٠ هـ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣١ م).

صدق على هذه المعاهدة وأصبحت سارية المفعول في ١٥
رمضان ١٣٤٩ هـ (يناير سنة ١٩٣٢ م)

الملحق رقم (٥)

معاهدة الصداقة التعاون المتبادل

بين ألمانيا وبريطانيا

١١ فبراير ١٩٣٤

المقدمة : بما أن لحالة ملك اليمن حضرة الامام من جهة ،
وملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية خلف البحار وفيصر
الهند من الجهة الاخرى ، رغبة في لوصول إلى معاهدة على أساس
الصداقة والتعاون لمصلحة افريقيين ، قد قررا عقد هذه المعاهدة ، وعينا
بصفة المندوبين المفوضين :-

عن جلالة ملك اليمن حضرة الامام حضرة صاحب السعادة
الفاضل محمد راعب بن رفيق .

وعن جلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممالك البريطانية
خلف البحار وفيصر لهند وايرلندا الشمالية حضرة صاحب السعادة
اللغتنانت كولونيل برنارد راودون ريلي سي . أوب المحترم ، عن الهند
كذلك حضرة صاحب السعادة اللغتنانت كولونيل راودون ريلي سي . ي .
أوب المحترم ، اللذين بعد نيلع أوراق تفويضهما وبحقير صحتها على
شكل حسن اتفقا على ما يأتي

المادة الاولى - يعترف جلالة ملك بريطانيا لعظمى وايرلندا
والممالك لبريطانية خلف البحار وفيصر الهند باستقلال جلالة ملك

ليمن حضرة الامام ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقاً في جميع الامور مهما كان نوعها

لمادة الثانية : يعود السلم والصداقة بين الفريقين المتعاهدين الساميين الذين يتعهدان بالمحافظة على حسن لعائن/ العلاقات/ بينهما من جميع الوجوه .

المادة الثالثة يؤجل لبث في مسألة لحدود ليمية إلى أن تتم مفاوضات تحري بينهما قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة بما يوافق الفريق المتعاهدان الساميان عليه بصورة ودية وياتفاق كامل بدون حدوث أي منازعة أو مخالفة .

وإلى أن تتم المفاوضات لمشار إليها في فقره لسالفة الذكر والفريقان المتعاهدان الساميان بوافقا على بقاء الوضع لقائم بالنسبة للحدود كما هي عليه عند تاريخ توقيع هذه المعاهدة ، وأن يصح بكل ما لديهما من الوسائل أي تعد من قواتهما في الحدود المذكورة ، وأي تدخل من أتاعهما أو من حاسهم في شؤون الاهالي الفاطنيين في الجانب الآخر من الحدود المذكورة .

المادة الرابعة : سيعقد الفريقان المتعاهدان الساميان بعد أن تصح المعاهدة الحالية مائدة المصوم ، وبناء على الموافقة المتبادلة ، ما يلزم من المعاهدات لتنظيم الامور التجارية والاقتصادية على اساس المبادئ الدولية لعامة .

المادة الخامسة : (١) رعياء كل من الفريقين المتعاهدين الساميين الذين يرغبون في التجارة في قاييم الفريق الآخر يكونون تابعين لقوانين والاحكام المحلية ، ويتمتعون بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعياء الدولة الاكثر رعاية .

(٢) كذلك سحر كل من الفريقين المتعاهدين الساميين وشحنها

تتمتع في موالي الفريق الآخر بنفس المعاملة التي تتمتع بها سفن الدولة الأكثر رعاية وشحناتها ، وتعامل ركاب تلك السفن في موالي بلاد الفريق الآخر بنفس ما تعامل به من كان في سفن الدولة الأكثر رعاية هناك .

(٣) تنفيذا لأغراض هذه المادة فإن ما يتعلق بحلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا وأسمالك البريطانية خلف البحار وقبصر الهند :

أ - كلمة (أقاليم) يعني أن يعد معناه مملكة بريطانيا العظمى لمتحدة وإيرلندا اشمائية والهند وجميع مستعمرات جلالاته والبلاد المحمية وجميع لبلاد بسندب عليها من قبل حكومة جلالاته في المملكة المتحدة .

ب - كلمة (رعايا) ينبغي أن يعد معناها جميع رعايا جلالاته أينما سكنوا ، وجميع أهالي البلاد التي تحت حماية جلالاته ، وكذلك جميع الشركات لمؤسسة في أي بلد من بلاد جلالاته تعبر من رعايا جلالاته .

ج - كلمة (سفن) ينبغي أن يعد معناها جميع السفن التجارية المسجلة في أي بلد من بلاد اتحاد الشعوب البريطانية .

المادة السادسة هذه المعاهدة تكون اسام لكل الاتفاقيات التي ستعقد بعد ذلك بين الفريقين المتعاهدين الساميين حاليا ومستقبلا بقصد صوية الود والصدقة ، ويتعهد الفريقان المتعاهدان لساميين بعدم تقديم المساعدة لأي عمل موجه ضد الود والصدقة المخلصة لقائمة بينهما أو التستر عليه .

لمادة اسابعة . يصدق على هذه المعاهدة بأسرع وقت ممكن بعد التوقيع ، وتتبادل وثائق التصديق في صنعاء ، ويعمل بها من تاريخ تبادل التصديق ، وتبقى معمولا بها لمدة أربعين سنة . وتقريرا لذلك وقع الصديوان المفوضان المشار إليهما بمصاءهما على لمعاهدة لحاصرة ، وقد كتبت هذه المعاهدة من نسختين باللعنن الانجزرية والعربية ، وإد.

نشأت شكوك في تفسير شيء من هذه سواد الفريقان المتعهدون
الساميان يعتمدان النص العربي حررت في صعاء ايمس في يوم ٢٦
من شهر شوان سنة ١٣٥٢ هـ الموافق ١١ فبراير سنة ١٩٣٤ م .

الملحق رقم (٦)

معاهدة الطائف

بين المملكة المتوكلية اليمنية

والمملكة العربية السعودية

(٦ صفر سنة ١٣٥٣ هـ -

١٩ مايو سنة ١٩٣٤ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نحن الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك المملكة اليمنية ،
بما انه قد عقدت بينا وبين حضرة صاحب الجلالة لمدت الامام عبد
العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ال سعود ملك المملكة السعودية ،
معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية لانتهاء حالة الحرب الواقعة سوء
الحظ بيننا وبين جلالته ولتأسيس علاقات الصداقة الاسلامية بين
بلاديهما ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل
جلالته وكلاهما حثران للصلاحيات التامة المتقاطعة وذلك في مدينة جدة
في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد ثلاثمائة
والألف وهي مسرحية مع عهد التحكيم والكتب لملحقه بها فيما يلي .

معاهدة صداقة اسلامية وأخوة عربية

بين المملكة اليمنية وبين المملكة العربية السعودية

حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك

اليمن من جهة

وحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية من جهة اخرى .

رغبة منهما في انتهاء حالة الحرب التي كست قائمة لسوء الحظ فيما بينهما وبين حكومتيهما وشعبيهما ، ورغبة في جمع كلمة الامة الاسلامية العربية ورفع شأنها وحفظ كرامتها واستقلالها .

ونظرا لضرورة تأسيس علاقات عهدية ثابتة بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما على اساس المصالح المشتركة والمصالح المتبادلة

وحا في تثبيت الحدود بين بلاديهما واتشاء علامات حسن الجوار وربط لصدقة لاسلامية فيما بينهما وتقوية دعائم السلم والسكينة بين بلاديهما وشعبيهما .

ورغبة في أن يكونا عضدا واحدا أمام الملمات المفاجئة وتبنا متراصا للمحافظة على سلامة الجزيرة العربية قررا عقد معاهدة صدقة اسلامية وأخوة عرسة صمد بينهما ، وانندا لذلك العرض مبدوين مفوضين عنهما وهما :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن حضرة صاحب السيادة اسيد عبد الله بن أحمد الوثير .

وعن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية حضرة صاحب السمو لملكي الامير خالد بن عبد العزيز نجل جلسته ونائب رئيس مجلس لوكلاء .

وقد منح جلالة لملكين لمندوبيهما الأنفي الذكر الصلاحية التامة والتفويض لمطلق . وبعد أن طلع مندوبان المذكوران على أوراق التفويض التي بيد كل منهما فوجداها موافقة للأصول ، قرر باسم ملكيهما الاتفاق على المود الآتية :

المادة الاولى :

نتهي حالة الحرب القائمة بين مملكة اليمن واسمملكة العربية السعودية بمجرد التوقيع على هذه المعاهدة . وتنشأ فوراً بين جلالة الملكين وبلاديهما وشعبيهما حالة سلم دائم وصدافة وطيدة ، وأحوة اسلامية عربية دائمة لا يمكن الاحلال بها جميعها أو بعضها . ويتعهد الفريقان الساميين المتعاقدان بأن يحلا بروح الود والصدافة جميع المنازعات والاختلافات التي قد تقع بينهما ، وبأن يسود علاقتهم روح الاحاء لاسلامي العربي في سائر المواقف والحالات ، ويشهدان الله على حسن نواياهما ورغبتهما الصادقة في الوفاق ، ولاتفاق سرا وعنا . ويرجوان منه سبحانه وتعالى أن يوفقهما ويخلفاهما وورثاهما وحكومتيهما إلى السير على هذه الحطة القيمة التي فيها رضاء لمخالق وعر قومهم ودينهما .

المادة الثانية .

يعترف كل من الفريقين الساميين المتعاقدين للآخر باستقلال كل من المملكتين استقلال تام مطلقاً وبمليكته عليها ، فيعترف حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى بن محمد حميد الدين ملك اليمن لحضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز ولخلفائه الشرعيين ، باستقلال اسمملكة العربية السعودية استقلالا تام مطلقاً ، وبالملكية على المملكة العربية لسعوديه ، ويعترف حضرة صاحب الجلالة الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الممكة العربية السعودية لحضرة صاحب الجلالة الامام يحيى ولخلفائه الشرعيين باستقلال مملكة اليمن استقلالا تاماً مطلقاً ، وبالملكية على مملكة اليمن . ويسقط كل منهما أي حق يدعيه في قسم أو أقسام من بلاد الآخر خارج الحدود القطعية اسيينة في صلح هذه المعاهدة . إن حاله الامام الملك يحيى يتنازل بهذه المعاهدة عن أي حق يدعيه باسم الوحدة اليمنية أو غيرها في البلاد

التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة للمملكة العربية السعودية من لبلاد
التي كانت بيد الادرسة أو آل عايض أو في نجران وبلاد يم ، كما أن
خلاله الامام عبد العزيز يتنازل بهذه اسماعلة عن أي حق يدعيه من
حماية واحتلال أو غيرهما في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة
تابعة ليمن من البلاد التي كانت بيد الادرسة أو غيره .

المادة الثالثة .

يتفق لفريقان السمان المتعاهدان على الطريقة التي تكون بها
الصلات والمرجعات بما فيها حفظ مصالح الطرفين وبما لا ضرر فيه
على أيهما ، على أن لا يكون ما يسمح أحد الفريقين الساميين
المتعاهدين للاحر أقل مما يسمح لفريق ثالث ولا يوجب هذا على أي
الفريقين أن يسمح الآخر أكثر مما يقاسه بمثل

المادة الرابعة :

خط الحدود الذي يفصل بين بلاد كل من لفريقين الساميين
استعاقدين موضح بالتفصيل الكافي فيما يلي ، ويعتبر هذا الخط حدا
فاصلا قطعي بين البلاد التي تخضع لكل منهما :

بدأ خط الحدود بين المملكتين اعتبارا من النقطة الفاصلة بين
(ميدي) و (الموسم) على ساحل ابجر الاحمر إلى حار تهامة هي
الجهة الشرقية ، ثم يرجع شمالا إلى أن ينتهي إلى الحدود العربية
الشمالية التي بين (بي جماعة) ومن يقابلهم من جهة العرب والشمال
ثم ينحرف إلى جهة الشرق إلى أن ينتهي إلى ما بين حدود (نقة) و
(وعار) النابتين لقبيلة (وثلة) وبين حدود يام ثم ينحرف إلى أن يبلغ مصيف
(مروان) و (عقبة رفاعة) ، ثم ينحرف إلى جهة الشرق حتى ينتهي من
جهة الشرق إلى أطراف لحدود بين من عدا (يام) من (همدان بن زيد
واللي) وغيره وبين (يام) فكل ما عن يمين لخط المذكور الصاعد من

اللفظة المذكورة التي على ساحل البحر إلى مستهى الحدود في جميع
 جهات الجبال المذكورة فهو من المملكة اليمانية ، وكل ما هو عن يسار
 الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية ، وما هو في جهة
 اليمين المذكورة هو / ميني / و / أحرص / وبعض قبيلة / الحراث / و /
 المير / وجبال / الظاهر / و / شدا / و / الضبعة / وبعض / العبدل / وجميع
 بلاد وجبال / رارح / و / أميه / مع / عرو آل مشيخ / وجميع بلاد وجبال /
 بني جماعة / و / سحار الشام يباد / وما يليها ومحل / مريضة / من سحار
 لشام وعموم / سحار / و / بقعة / و / وعار / وعموم / وائلة / وكذا الفرع
 مع / عقبة نهوقة / وعموم من عد / يم / و / وادعة طهران / من / همدان
 بن زيد / هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومه ، وكل ما هو
 بني الجهات المذكورة وما يليها مما لم تذكر اسمه ، مما كان مرتبطا
 ارتباطا فعليا أو تحت ثبوت يد المملكة اليمانية قبل سنة ١٣٥٢ هـ ، كل
 ذلك هو في جهة اليمين فهو من المملكة اليمانية ، وما هو في جهة
 يسار المذكورة هو / الموسم / و / وعلان / وأكثر / الحرث ، و / الخوبة /
 و / الجابري / وأثر / العبدل / وجميع / عيفا / و / بني مالك / و / بني
 حريص / و / ال تيد / و / قحطن / و / طهران وادعة / وجميع / وادعة
 طهران / مع مضيق / مروان / و / عقبة رفاة / وما حنقهما من جهة الشرق
 ولشمال من / يم / و / جران / و / الحصن / و / زور وادعة / وسائر من
 هو في جران من / وائلة / وكل ما هو تحت / عقبة نهوقة / إلى أطراف
 جران ويام من جهة لشرق ، هؤلاء ، المذكورون وبلادهم بحدودها
 المعلومه ، وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم تذكر اسمه مما
 كان مرتبطا ارتباطا فعليا أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة
 ١٣٥٢ هـ ، كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة
 العربية السعودية ، وما ذكر من يم وجران و / الحصن /
 و / زور وادعة / وسائر من هو في تحرن من وائلة ، فهو بناء على كل ما

كان من تحكيم حلالة الامام يحيى لجلالة الملك عبد العزيز في / يام /
والحكم من حلالة الملك عبد العزيز بأن جميعها تتبع المملكة العربية
السعودية ، وحيث أن / الحصن / ورور وادعة / ومن هر من وائلة في
نهران هم من وائلة ، ولم يكن دحوبهم في المملكة العربية السعودية إلا
لما ذكر ، فذلك لا يمنهم ولا يمنع احوالهم وائلة من التمتع بالصلوات
والمواصلات والتعاون المعتاد والمتعارف به . ثم يمتد هذا لخط من
نهاية الحدود المذكورة آنفاً بين أطراف قبائل المملكة العربية السعودية
وأطراف من عد / يام / من / همدان من زيد / وسائر قبائل اليمن ،
فلمملكة اليمنية كل الاطراف والبلاد ليامية إلى منتهى حدود اليمن من
جميع الجهات وللمملكة العربية السعودية كل الاطراف والبلاد إلى
منتهى حدودها من جميع الجهات ، وكل ما ذكر في هذه المادة من نقط
شمال وجنوب وشرق وغرب فهو باعتبار كثرة اتجاهه من خط الحدود في
اتجاه الجهات المذكورة ، وكثيراً ما يسيل لتدخل إلى كل من
المملكتين أما نعين ونثبت الخط المذكور وتميز القبائل وتحديد
ديرها على أكمل الوجهه فيكون اجراءه بواسطة هيئة مؤلفة من عدد
متساو من الفريقين بصورة ودية أحوية بدون حيف بحسب العرف والعادة
الثابتة عند القبائل .

المادة الخامسة .

بطرا برعية كل من الفريقين الساميين المتعاقدين في ثوم السلم
والطمأنينة والسكوت وعدم ايجاد أي شيء يشوش الافكار بين المملكتين
فانهما يتعهدان بعهدا متقابلا بعدم إحداث أي بناء محصن في مسافة
خمسة كيلومترات في كل جانب من جانبي الحدود في كل المواقع
والجهات على طول خط الحدود .

المادة السادسة .

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يسحب حنده فور

عن البلاد التي أصبحت بموجب هذه المعاهدة تابعة للفريق الآخر مع
صون الأهليين والجند عن كل ضرر .

المادة السابعة :

يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يمنع كل منهما أهالي
مملكته عن كل ضرر وعدوان على أهالي المملكة لأخرى في كل جهة
وطريق ، وبأن يسمع العزو بين أهل النوبي من الطرفين ، ويرد كل ما
ثبت أخذه بالحقيق الشرعي من بعد إبرام هذه المعاهدة وضمان ما تلف
وسايلرم باشرع فيما وقع من حناية قتل أو جرح ، بدعوبة الحسمة على
من ثبت منهم العلوان . ويظل العمل بهذه المادة ساري إلى أن يوضع
بين الفريقين اتفاق آخر بكيفية التحقيق وتقدير الضرر والخسائر .

لمادة الثامنة .

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهدا متقبلا بأن
يمتنع عن الرجوع لقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعملوا جاهدة
لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من الاختلاف ، سوء كان سبه ومشوؤه
هذه لمعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها ، أم كان ناشئا عن أي سب
آخر بالمراجعات الودية ، وفي حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة ،
يتعهد كل منهما بأن يسجا إلى التحكيم الذي توضح شروطه وكيفية طلبه
وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة ، وبهد الملحق نفس القوة
والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة ويحسب جزءا منها أو بعضها متما لكل
فيها

المادة التاسعة

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يمنع بكل ما لديه
من الوسائل لمادية ومعنوية ، استعمال بلاده قاعلة ومركز لأي عمل

عدواني أو شروع فيه أو استعداد له ضد بلاد الفريق الآخر ، كما أنه يتعهد باتخاذ التدابير الآتية بمجرد وصول طلب حصي من حكومة الفريق الآخر وهي :

١ - إن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة المطلوب منها اتخاذ التدابير ، فعند التحقيق الشرعي وثبوت ذلك يؤذب فوراً من قبل حكومته بالادب الرادع الذي يقضي على فعله ويمنع وقوع أمثاله

٢ - وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا الحكومة الطالبة اتخاذ التدابير ، فإنه يلقي القبض عليه فوراً من قبل الحكومة المطلوب منها ويسلم إلى حكومته لطالبة ، وليس للحكومة المطلوب منها التسلم عذر عن إيفاد لطلب ، وعليها اتخاذ كافة الإجراءات لمنع فرار لشخص المطلوب أو تمكيه من الهرب وفي الأحوال التي يتمكن فيها لشخص المطلوب من الفرار فإنه الحكومة التي فر من أراضيها تتعهد بعدم السماح له بالعودة إلى أراضيها مرة أخرى ، وإن تمكن من العودة إليها يبقى القبض عليه ويسلم إلى حكومته

٣ - وإن كان الساعي في عمل الفساد من رعايا حكومة ثالثة ، فإن الحكومة المطلوب منها والتي بوحد لشخص على أراضيها ، تقوم فوراً وبمجرد تنقضا الطلب من الحكومة الأخرى بطرده من بلادها ، وعده شخصاً غير مرغوب فيه ، ويمنع من العودة إليها في المستقبل .

المادة العشرة .

ينعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم قبول من يمر عن طاعة دولته كبيراً كان أم صغيراً ، موظفاً كان أم غير موظف ، فرداً كان أم جماعة . ويتخذ كل من الفريقين الساميين المتعاقدين كافة التدابير الفعالة من إدارية وعسكرية وغيرها لمنع دخول هؤلاء العابرين إلى حدود بلاده فإن تمكن أحدهم أو كلهم من اختصار خط الحدود بالدخول في

أراضيه فيكون عليه واجب برع السلاح من المسلحيه والقاء القبض عليه ، وتسليمه إلى حكومة بلاد الفار منها ، وفي حالة عدم إمكان القبض عليه تتخذ كافة الوسائل لصرده من البلاد التي لجأ إليها ، إلى بلاد الحكومة التي يتنعمها

المادة الحادية عشرة :

يتعهد كل من الفريقين الساميين لمتعاقدين بمع الامراء واعمال والموظفين التابعين له من المدحلة بأي وجه كان مع رعايا الفريق الآخر بالذات أو بالواسطة ، ويتعهد باتحاد كامل التدبير التي بمع حدوث القلق أو توقع سوء التفاهم بسبب الاعمال المذكورة

المادة الثانية عشرة :

يعترف كل من الفريقين لساميين المتعاقدين بأن أهل كل جهة من الجهات اعصائرة إلى لفريق الآخر بموجب هذه المعاهدة رعية لذلك الفريق الآخر ويتعهد كل منهما بعدم قبول أي شخص أو أشخاص من رعايا الفريق الآخر رعية له إلا بموافقة ذلك الفريق ، وبأن تكون معاملة رعايا كل من الفريقين في بلاد الفريق الآخر طبقا لملاحكم الشرعية المحلية .

المادة الثالثة عشرة :

يتعهد كل من الفريقين الساميين لمتعاقدين بإعلان العفو الشامل اكمل عن سائر الاجرام والاعمال لعدائية التي يكون قد ارتكبها فرد أو أفراد من رعايا الفريق الآخر المقيمين في بلاده (أي في بلاد الفريق الذي منه صدر العفو) كما أنه يتعهد باصدار عفو عم شامل اكمل عن أفراد رعاياه الذين لجأوا أو نهاروا أو بأي شكل من الاشكال انصموا إلى الفريق الآخر ، من كل حناية ، ومال أحدوا منذ لحاوا إلى الفريق

الأحر إلى عددهم كائن ما كان ما بلغ ، وعدم السماح بإجراء أي نوع من الأيذاء ، أو التعقيب أو التضييق بسبب ذلك الالتجاء ، أو الانحياز أو الشكل الذي انضموا بموجبه ، وإذا حصل ريب عند أي الفريقين بوقوع شيء مخالف لهذا العهد كان لمن حصل عنده الريب أو الشك من الفريقين مراحة لفريق الآخر لأجل اجتماع المتدوين ، لموقعين على هذه المعاملة ، وإن تعذر على أحدهما الحضور فينبى عنه آخر له كامل الصلاحيه والإطلاع على تلك النواحي ممن له كامل الرعة والحماية بصلاح ذات البين وإوفاء بحقوق الطرفين بالحضور لتحقيق الأمر ، حتى لا يحصل أي حيف ولا نراع ، وما يقرره المدونان يكون نافذا

المادة الرابعة عشرة :

يعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين برد ونسيب أملاك رعاياه الذين يعفى عنهم إليهم أو إلى ورثتهم ، عند رجوعهم إلى وطنهم حاضعين لأحكام مملكتهم ، وكذلك يتعهد لفريقان الساميين المتعاقدان بعدم حجز أي شيء من الحقوق والأملاك التي تكون لرعايا الفريق الآخر في بلاده ولا يعرقل استثماره أو أي نوع من أنواع التصرفات الشرعية فيها .

المادة الخامسة عشرة :

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بعدم المداخلة مع فريق ثالث سواء كان فردا أم هيئة أم حكومة ، أو الاتفاق معه على أي أمر يخل بمصلحة الفريق الآخر أو يضر ببلاده أو يكون من ورائه أحداث لمشكلات والصعوبات به أو يعرض منافعها ومصالحها أو كيانها للاخطار .

المادة السادسة عشرة :

يعر الفريقان الساميان المتعاقدان اللذان تجمعهما روابط الأخوة

الاسلامية ، والعنصرية العربية ، أن أمتهم أمة واحدة ، وأنهما لا يريدان بأحد شرا وأنهما يعملان جهدهما لأجل ترقية شؤون أمتهم في ظل الطمأنينة والسكون وأن يبذلا وسعهما في سائر المواقف لما فيه الخير لبلاديهما وأمتهم غير قاصدين بهذا أية عداوة على أية أمة .

المادة السابعة عشرة :

في حالة حصول اعتداء خارجي على بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتحتم على الفريق الآخر أن يعذ التعهدات الآتية :

أولا : الوقوف على الجهاد التام سرا وعلنا .

ثانيا : المعاونة الادبية والمعوية الممكنة .

ثالثا : الشروع في المذاكرة مع الفريق الآخر لمعرفة أنجح الطرق لضمان سلامة بلاد ذلك الفريق الآخر ومنع الضرر عنهما والوقوف في موقف لا يمكن تأويله بأنه تعصيد للمعتدي الخارجي

المادة الثامنة عشرة :

في حالة حصول فتن واعتداءات داخلية في بلاد أحد الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهما تعهدا متقائلا بما يأتي :

أولا . اتخاذ التدابير الفعالة اللازمة لعدم تمكين المعتدين أو الثائرين من الاستفادة من أراضيهم .

ثانيا . منع التجاء اللاجئين إلى بلاده ، وتسليمهم أو طردهم إذا لجأوا إليها كما هو موصح (في المادة التاسعة والعاشرة أعلاه) .

ثالثا : مع رعاياه من الاشتراك مع المعتدين أو الثائرين وعدم تشجيعهم أو تمويهم .

رابعا : مع الامدادات ، والارزاق ، والمؤن والذخائر ، عن المعتدين أو الثائرين .

المادة التاسعة عشرة .

يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان رغبتهما في عمل كل ممكن لتسهيل المواصلات البريدية والهوائية وتزويد الاتصال بين بلديهما وتسهيل تبادل السلع والمحاصلات الزراعية والتجارية بينهما . وفي إجراء مفاوضات تفصيلية ، من أجل عقد اتفاق جمركي ، بصون مصالح بلديهما الاقتصادية بتوحيد الرسوم الجمركية في عموم البلدين ، أو نظام خاص بصورة كاملة لمصالح الطرفين ، وليس في هذه المدة ما يقيد حرية أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أي شيء حتى يتم عقد الاتفاق المشار إليه

المادة العشرون :

يعلن كل من الفريقين الساميين المتعاقدين استعدادهم لأن يأذن لممثليه ومنتدبيه في الخارج إن وجدوا بالنيابة عن الفريق الآخر متى أراد الفريق الآخر ذلك في أي شيء ، وفي أي وقت ، ومن المفهوم أنه حينما يوجد في ذلك العمل شخص من كل من الطرفين ، فيمكن واحد فأنهما يراجعان فيما بينهما لتوحيد حصتهما ، لعمل العائد لمصلحة البلدين ، التي هي كلمة واحدة ، ومن المفهوم أن هذه المدة لا تفيد حرية حد الجانبين بأية صورة كانت في أي حق له كما أنه لا يمكن أن تفسر بحجر حرية أحدهما أو إصراره لسلوك هذه الطريقة

المادة الحادية والعشرون :

يلغى ما تتضمنه الاتفاقية الموقع عليها في ٥ شعبان سنة ١٣٥٠ هـ على كل حال اعتبارا من تاريخ هذه المعاهدة

المادة الثانية والعشرون .

تتم هذه المعاهدة وتصدق من قبل حاضرة صاحبي المحلاة

الملكيين في أقرب مدة ممكنة نظرا لمصلحة الطرفين في ذلك ، وتصح
نافذة المفعول من تاريخ تبادل قرارات ابرمها مع استثناء ما نص عليه في
المادة الاولى من ابقاء حالة الحرب بمجرد لتوقيع . وتظل سارية
المفعول مدة عشرين سنة قمرية تامة ، ويمكن تجديدها أو تعديلها خلال
اسنة الاشهر التي تسبق تاريخ انتهاء مفعولها ، فإن لم تحدد أو تعدل في
ذلك التاريخ تظل سارية المفعول إلى ما بعد ستة أشهر من اعلان أحد
الطرفين المتعاهدين الفريق الآخر رغبته في التعديل

المادة الثالثة والعشرون :

تسمى هذه المعاهدة بمعاهدة الطائف ، وقد حررت من نسختين
باللغة العربية الشريفة بيد كل من الفريقين الساميين المتعاهدين نسخة ،
وإشهادا بالواقع وضع كل من المندوبين المقومين توقيعه (٦ صفر
سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩ / ٥ / ١٩٣٤ م) (عن السعودية الأمير حاند بن عبدالعزيز آل
سعود) ، (وعن اليمن عبدالله بن أحمد الوزير)

عهد التحكيم بين مملكة اليمن وبين المملكة العربية السعودية

بما أن حصره صحبي لحلالة لامامين الملك يحيى ملك اليمن ،
والملك عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية ، قد اتفقا بموجب
المادة الثامنة من معاهدة الصلح واعدة وحسن التفاهم المسماة
بمعاهدة / الصائف / على أن يحللا إلى التحكيم أي نزاع أو اختلاف ،
يشأ عن العلاقات بينهما وبين حكومتيهما وبلاديهما متى عجزت سائر
المراجعات الودية عن حله ، فإن الفريقين الساميين المتعاقدين يتعهدان
باجراء التحكيم على الصورة المبينة في المواد الآتية .

لعمادة الأولى : يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل
بإحاطة القضية المتنازع عليها على التحكم خلال شهر واحد من تاريخ
استلام طلب إجراء التحكيم من الفريق الآخر إليه .

المادة الثانية : يحري التحكم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو
من المحكمين ينتحب كل فريق منهم ، ومن حكم وزع ينتحب
باتفاق الفريقين الساميين المتعاقدين ، وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل
منهما شخصا ، فإن قل أحد الفريقين المرشح الذي يقدمه لفريق الآخر
فيصح وازعا ، وإن لم يمكن الاتفاق على ذلك تجري القرعة على أيهما
يكون وازعا ، مع العلم بأن القرعة لا تجري إلا على الاشخاص
المقبولين من الطرفين ، فمن وقعت القرعة عليه أصبح رئيسا لهيئة
التحكيم ووزعا للفصل في القضية ، وإن لم يحصل الاتفاق على

الأشخاص الموقوفين من الطرفين ، تجري لمراجعات فيما بعد إلى أن يحصل الاتفاق على ذلك

المادة الثالثة : يجب أن يتم اختيار هيئة للتحكيم ورئيسها خلال شهر واحد من بعد انقضاء شهر المعين لأجانه الفريق المطلوب منه لموافقة على التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر ، ونجتمع هيئة لمحكمين في المكان الذي يتم الاتفاق عليه في مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين المعيين في أو المادة وعلى هيئة لمحكمين أن تعطي حكمها خلال مدة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تزيد عن شهر واحد من بعد انقضاء المدة التي عمت للاجتماع كما هو مبين أعلاه . ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ، ويكون الحكم ملزماً للفريقين ، ويصح تمييزه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه ولكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين شخصاً أو أشخاص الذين يريدون للدفاع عن وجهة نظره أمام هيئة التحكيم ، وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك

المادة الرابعة : أحضر محكمي كل فريق عليه ، وأحضر رئيس هيئة التحكيم ماصفة بينهما ، وكذلك الحكم في نفقات المحاكمة الأخرى

المادة الخامسة . ويعبر هذا العهد جزءاً متتماً بمعاهدة / الطائف / الموقع عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد ثلاثمائة والألف وبطل سري المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة . وقد حرر هذا من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين نسخة وقرراً بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد ثلاثمائة والألف .

(وقعه كذلك ابن الورير ، وخالد بن عبد العزيز) .



وثائق عربية منشورة

١ - وزارة الخارجية السعودية

بيان عن العلاقات بين المملكة السعودية والامام يحيى حميد

الدين (يسمى : الكتاب الاحضر)

مكة - مطبعة أم القرى (١٣٥٣ / ١٩٣٤)

* * * *

المصادر والمراجع العربية

- ١ - ابن بشر - عثمان بن عبد لله
عنواو المجد في تاريخ نجد
مكة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م .
- ٢ - الشريف - أحمد حسن
ليمن عمر التاريخ
مطبعة اسنة المحمدية - لصعة الثانية - القاهرة ١٩٦٤
- ٣ - أحمد عبد العفور - عطار
صفر اجريرة (ثلاثة حراء)
لقاهرة ١٩٤٦ .
- ٤ - أحمد علي
ار سعود
در الصيد بيروت - ١٩٥٧
- ٥ - أحمد فخري (الدكتور)
ايمن ماصيه وحضرها
جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة
١٩٥٧

٦ - أحمد فصل بن علي محسن العبدلي
هدية الزمن من اخبار لحج وعدن
لقاهرة - المطبعة السعيدة - ١٣١٥ / ١٩٣٢

٧ - أمين الريحاني
تاريخ نجد الحديث وملحقاته
الطبعة الثالثة - دار الريحاني للطباعة والنشر
بيروت ١٩٦٤

٨ - أمين الريحاني
ملوك العرب ، جزء ١
دار الريحاني للطباعة والنشر
بيروت الطبعة الخامسة ١٩٦٧

٩ - أمين محمد سعيد
ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم
القاهرة ١٩٣٣

١٠ - أمين محمد سعيد
اليمن ، تاريخه السياسي منذ استقلاله في اقرن لثالث الهجري
دار إحياء الكتب العربية
عمسى السبي المحلي وشركاء
الطبعة الأولى ١٩٥٩

١١ - بنوميشان
عبد العزيز آل سعود
ترجمه عبد الفتاح ياسين
دار الكتب لعربي - بيروت

١٢ - توتيشل ل. س.
لمملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية

ترجمة شكيب الأموي
دار إحياء لكتب العربية
لقاهرة ١٩٥٥

١٣ - دكتور جاد طه
سياسة بريطانيا في جنوب اليمن
دار لفكر لعربي
لقاهرة ١٩٦٩

١٤ - الدكتور جلال يحيى
العالم العربي الحديث
دار المعارف
القاهرة ١٩٦٦

١٥ - جورج انطونيوس
يقظة العرب
ترجمة د. ناصر الدين الأسد، د. احسان عباس
دار العلم للملايين
بيروت ١٩٦٦

١٦ - حافظ وهبه
جزيرة العرب في القرن العشرين
مكتبة النهضة المصرية
القاهرة ١٩٦٦

١٧ - حافظ وهبه
حمسون عاماً في جزيرة العرب
الطبعة الأولى
مكتبة ومطبعة مصممي لياي الحلبي .
القاهرة ١٩٦٠

- ١٨ - حسين بن أحمد العرشي
بلوغ المرام في شرح مسك الحتام فيمن تولى ملك اليمن من
ملك وإمام .
طبع في مطبعة البرتيري
لقاهرة ١٩٣٩
- ١٩ - حسين خلف الشيخ خزعل
حياة الشيخ محمد عبد الوهاب
مطابع در الكتب - بيروت
الطبعة الأولى ١٩٦٨
- ٢٠ - حسن محمود
تاريخ اليمن
در لشاء للطباعة
لقاهره
- ٢١ - خير الدين الزركلي
شبه لحريرة في عهد الملك عبد العزيز
(أربعة أجزاء)
الطبعة الأولى ١٩٧٠ - بيروت
مطابع در العلم ، في بيروت .
- ٢٢ - د . اكوبرت فون ميكوش
ترجمه حسين رويحة
عند العزيز
- ٢٣ - سلفاتور بونني :
مملكة الامام يحيى ، رحلة في بلاد لعريه اسعيدة
ترجمة طه فوزي (عن لأبصالية)
مطبعة لسعادة
القاهرة : ١٩٤٧

- ٢٤ - سليمان موسى
الحركة العربية
سيرة المرحلة الأولى لنهضة العربية الحديثة
١٩٠٨ . ١٩٢٤
دار النهار للنشر
١٩٧٠
- ٢٥ - سمحتون وليميز :
بريطانيا والدول العربية
ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى
مراجعة الدكتور أحمد عرت عبد لكريم
مكتبة الأنجلو المصرية
- ٢٦ - السيد عبد الله الحسي
مؤتمر حرض
- وثائق ومحاضر -
دار الكتاب الحديث
الطبعة الأولى ١٩٦٦ - بيروت
- ٢٧ - سيد مصطفى سالم
تكوين اليمن الحديث
- ٢٨ - صلاح الدين لمختار
تاريخ المملكة العربية السعودية (جزء ١)
مشورات دار مكتبة الحياة
الطبعة الأولى
بيروت ١٩٥٧
- ٢٩ - عبد الكريم محمود غرايبة
مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ - ١٩١٨

مطبعة جامعة دمشق

دمشق ١٩٦٠

ج ١

٣٠ - عبد الله أحمد الثور :

هذه هي اليمن

مطبعة لمدي ١٩٦٩

القاهرة

٣١ - عبد الله عبد الكريم الجرافي

المقتطف من تاريخ اليمن

مطبعة لحلي

القاهرة ١٩٥١

٣٢ - عبد المنعم العلامي

الملك الراشد

بغداد ١٩٥٤

٣٣ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني

تاريخ اليمن (المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ

اليمن)

لقاهرة ١٩٤٧

٣٤ - فؤاد حمزة

لبلاذ لعربية لسعودية

مطبعة أم القرى

الرياض ١٩٦٨

٣٥ - فؤاد حمزة

في بلاد عسير

مكتبة النصر الحديثة - الرياض
١٩٦٨ م - ١٣٨٨ هـ

٣٦ - فؤاد حمزة
قلب جريرة العرب
الناشر مكتبة النصر الحديثة
الرياض - الطبعة الثانية ١٩٦٨

٣٧ - فؤاد شاکر
دليل المملكة العربية السعودية
١٩٤٨

٣٨ - محمد بن أحمد عيسى العقيلي
من تاريخ المخلاف السليماني (جوان)
مطابع دار الكتاب العربي بمصر

٣٩ - محمد حسن -
قرب اليمس
بغداد - مطبعة المعارف - ١٩٤٧

٤٠ - محمد صبيح
ابن السعود
الملحق الأدبي لجريدة مصر العناة
القاهرة ١٩٤٠

٤١ - محمد عمر رفيع
في رنوع عسير
(ذكریات وتاريخ)
در لعهد الجليل للطباعة
القاهرة ١٩٥٤

- ٤٢ - دكتور محمد محمد سطيحة
اليمن شماله وجنوبه
الماهرة ١٩٧٢
- ٤٣ - محمود شكري الألوسي
تاريخ نجد
لطبعة الثانية ،
المكتبة العربية ، المطبعة السمية
القاهرة ١٣٤٧ هـ
- ٤٤ - محمود طه أبر العلا
جغرافية شبه الجزيرة العربية
أربعة أجزاء
الناشر مؤسسة سجل العرب
قاهرة ، ١٩٧٢
- ٤٥ - الدكتور محمد قدوري
عرب معاصرون (أدوار لفدة في السياسة)
بيروت ، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٣
الطبعة الأولى
- ٤٦ - مسفر مرزح الغامدي
حوة في ربوع المملكة
الجزء الأول
طبع بمصابع شركة المدينة للطباعة والنشر
حدة - المملكة العربية السعودية
- ٤٧ - لدكتور منير العجلاني
تاريخ مملكة في سيرة زعيم
فيصل ملك المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى

بيروت ١٩٦٨

٤٨ - نحلأ عز لدين

العالم العربي

ترجمة محمد عوض براهيم

الدكتور محمد يوسف نجم

محمد دويك

برهان لدين لدحي

دار حياء الكتب العربية ، بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة

واسشر

الفاهرة - نيويورك

يونيو ١٩٦٢ .

٤٩ - نزيه مؤيد العظم

رحلة في بلاد العرب السعدة

مطعة عيسى البابي الحلبي

٥٠ - هاشم بن سعيد النحوي

تاريخ عسير (في الماضي والحاضر)

الجزء الأول

٥١ - هانز هولفريتز

رحمة حيري حماد

ليمن من لبات الخفي

مكتبة لأنجر السعدية

الطبعة الثانية ١٩٦٦

٥٢ - موريس جيمس

الملوك الهاشميون

المكتب العالمي للتأليف والترجمة

بيروت

٥٣ - الهمداني - بن محمد الحسن بن يعقوب بن يوسف بن داود

كتاب صفة جزيرة العرب

مطبعة السعادة بمصر

١٩٥٣

الدوريات العربية

١ - المنار :

- مجلد ١٥ - لجزء الثاني ، السادس
- مجلد ١٦ - لجزء الرابع ، الخامس السادس
- مجلد ٢٦ - الجزء السابع
- مجلد ٢٧ - الجزء العاشر
- مجلد ٢٨ - الجزء الأول ، الثامن

٢ - أم القرى :

حلال الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٣٤

٣ - الأهرام :

حلال الفترة من ١٩٢٣ إلى ١٩٣٤

٤ - العرفان (سورية) :

- الجزء الأول - المجلد الحادي عشر ١٩٢٥
- الجزء الثاني - المجلد لثاني عشر ١٩٢٦
- الجزء الثالث - المجلد الثالث والعشرون ١٩٣٢
- الجزء الأول - المجلد الخامس والعشرون ١٩٣٤

- ٥ - العرفان .
الجزء الثالث - المجلد الخامس وعشرون
٦ - الفتح :

من ١٩٢٣ إلى ١٩٣٤ .

- ٧ - لغة العرب :

- الجزء الاول - لسنة السادسة
الجزء الثالث - السنة السابعة
الجزء السادس - السنة التاسعة
٨ - المجلة التاريخية المصرية .

المجلد لسادس سنة ١٩٥٧

- ٩ - المشرق

لعدد السابع - يوليو ١٩٢٩
لعدد الثامن عشر

- ١٠ - المقتطف .

- المجلد ٥٩ - الجزء ٣
المجلد ٨٤ - الجزء ٥
المجلد ٩١ - الجزء ٢ ، ٤
المجلد ٩٠ - الجزء ١ ، ٣

- ١١ - المقطم :

من ١٩٢٣ - ١٩٣٤

- ١٢ - المنار :

- المجلد ٣١ - الجزء العاشر
المجلد ٣٣ - الجزء الخامس
المجلد ٣٤ - الجزء الأول

I- UNPUBLISHED DOCUMENTS 16B

INDIA OFFICE RECORDS (I.O.R.):

I — POLITICAL AND SECRET SUBJECT FILES.

1 L/P AND S/10/1160 ARABIA RELATIONS WITH IMAM

2 L/P AND S/10/1161 RELATIONS WITH THE YEMEN

(AFFAIRS IN THE YEMEN 1929 - 30)

3. L/P AND S/10/1175 RED SEA, BRITISH AND ITALIAN
INTERESTS

ATTACK BY IMAM ON IBN SAUD AND IDRISI.

4. L /P AND S/10/1182 IDRISI SITUATION (1923)

5. L/P AND S/10/1089. IDRISI SITUATION (1919— 1926)

6 L /P AND S/10/1740 YEMEN, PARTS 1 - 2.

7 L/P AND S/10/1741 YEMEN, ATTACK BY IMAM ON
IBN SAUD AND IDRISI, PARTS 3— 4 (1926).

8. L/P AND S/10/4155 RELATIONS WITH IMAM. AFFAIRS
IN THE YEMEN (PARTS 4— 5)

9. L/P AND S/10/792. YEMEN AFFAIRS, RELATIONS WITH THE IMAM, PROPOSED TREATY WITH THE IMAM, POLICY TO BE ADOPTED TOWARDS THE IMAM IDRISI CONFLICT, PARTS 3, 4, 5 (1919)

10 L/P AND S/10/3082. ADEN, PARTS 1 2, (1917)

II. POLITICAL AND SECRET MEMORANDA: (L/P AND S/18/B)

1 L/P AND S/18/B 418. DYNASTIC CLAIMS OF THE IMAM OF SANA TO THE ADEN PROTECTORATE

2 L/P AND S/18/B 437 HISTORICAL MEMORANDUM ON RELATIONS OF THE WAHABI AMIRS AND IMAM SAUD WITH EASTERN ARABIA AND THE BRITISH GOVERNMENT (1800— 1934)

3 L/P AND S/18/B 446 THE SEVEN INDEPENDENT ARABIAN STATES (YEMEN- ASIR, HEJAZ, NEJD, KUWAIT, JEBEL SHUMAR AND JULF, 1935, 1935)

4 L/P AND S/18/B 637. OUTLINE OF HISTORY OF YEMEN, 1929

5. L /P AND S/18/B 207. THE YEMEN

PERISAN GULF: (R/15)

1 R/15/2/25/2 POLITICAL, SAUDI-YEMEN TREATY, 1934

2 R/15/2/23/5. SAUDI YEMEN SITUATION, 1934.

CABINET PAPERS: (AB) (P.R O)

- 1 CAB 23/25
- 2 CAB 23/79
- 3 CAB 23/159
- 4 CAB 24/174
- 5 CAB 24/182
- 6 CAB 24/193
- 7 CAB 24/194
- 8 CAB 24/243
- 9 CAB 51/1

PUBLIC RECORDS OFFICE:

FOREIGN OFFICE FILES, SERIES:

I. EASTERN AFFAIRS:

- FO 406/55 JANUARY JUNE 1925.
FO 406/56 JULY DECEMBER 1925
FO 406/57 JANUARY-JUNE 1926.
FO 406/58 JULY-DECEMBER 1926
FO 406/59 JANUARY-JUNE 1927
FO 406/60 JULY-DECEMBER 1927
FO 406/61 JANUARY JUNE 1928.
FO 406/62 JULY DECEMBER 1928
FO 406/63 JANUARY JUNE 1929
FO 406/64 JULY DECEMBER 1929
FO 406/65 JANUARY JUNE 1930

FO. 406/66 JULY-DECEMBER 1930

FO 406/65 JANUARY-JUNE 1930.

FO 406/67 JANUARY-JUNE 1931

FO 406/68 JULY-DECEMBER 1931

FO 406/69 JANUARY-JUNE 1932

FO 406/70 JULY-DECEMBER 1932

FO 406/71 JANUARY-DECEMBER 1933

FO 406/72 JANUARY-DECEMBER 1934.

FO 406/73 JANUARY DECEMBER 1935.

II FO. 371:

1 FO 371,11432.

2 FO 371/11439

3 FO 371,15298

4 FO. 371/12250

5 FO 371/12251

6 FO. 371,12996

7 FO. 371/16856

8 FO. 371,16878

ORIENTE MODERNO:

1 VOL I, 1921 - 22

2 VOL II, 1922— 23

3 VOL III, 1923

4. VOL. IV, 1924

5. VOL V, 1925

6. VOL VI 1926

- 7 VOL. VII, 1927
- 8 VOL. VIII, 1928
- 9 VOL IX, 1929.
- 10 VOL. X 1930.
- 11 VOL XI, 1931
- 12 VOL. XII, 1932.
- 13 VOL XIII, 1933.
- 14 VOL XIV, 1934.

II- PUBLISHED DOCUMENTS:

- 1 C AITCHISON A COLLECTION OF TREATIES ENGAGEMENTS AND SANDS RELATING TO INDIA AND NEIGHBOURING COUNTRIES. (THE TREATIES RELATING TO ADEN AND SOUTH COAST OF ARABIA, VOL XI).
- 2 ARABIA: ADMIRALITY HANDBOOK OF ARABIA, 1916.
- 3 ARABIA ADMIRALITY HANDBOOK OF ARABIA, 1917, 1920.
- 4 ENGLAND FOREIGN OFFICE: «A HANDBOOK OF ARABIA», PREPARED UNDER THE DIRECTION OF THE HISTORICAL SECTION OF THE FOREIGN OFFICE, 1919.
- 5 DOCUMENTS ON INTERNATIONAL AFFAIRS, 1928, 1934.
- 6 HANDBOOK OF YEMEN PREPARED BY THE ARAB

BUREAU, CAIRO FIRST EDITION, JANUARY 15,
1917 CAIRO GOVERNMENT PRESS, (1917).

7. HUREWITZ, DIPLOMACY IN THE NEAR AND MIDDLE
EAST VOL. II, 1914— 1956

8 MEMORIAL OF THE GOVERNMENT OF SAUDI ARABIA
VOLS I, II, III 31 JULY 1955, CAIRO

9 PRIVATE PAPER DEPARTMENT. CLAYTON PAPER,
DURHAM UNIVERSITY

PERIODICALS:

I— JOURNAL OF THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY:

1 VOL X, 1923.

2 VOL XII, 1925, PART I.

3 VOL XIII, JULY, 1926 PART III

4 VOL XVI, PART IV 1929

5 VOL XX, PART IV, OCTOBER, 1933.

6. VOL XXI, PART III JULY, 1934

7 VOL XXII, 1935

II— THE ROYAL GEOGRAPHICAL SOCIETY:

1 VOL 62 1923

2 VOL 102, 1943

III— GEOGRAPHICAL REVIEW: 34, 1944.

JOURNAL OF THE INSTITUTE OF RACE RELATIONS
VOL.51 1964

MIDDLE EAST JOURNAL· VOL.1, 1947

VOL 9, 1958

VOL. 17 1962

MOSLEM WORLD: VOL.33, 1943.

IV- NEWS PAPERS CUTTING:

- 1 DAILY NEWS, 11/6/1928. 1929 1930 1934
- 2 MANCHESTER GUARDIAN, DECEMBER5, 1929, 1930, 1931-1934.
3. MORNING POST 4/4/23 26
- 4 THE TIMES, 1923 1934.

BOOKS:

- 1 ARABIAN AMERICAN OIL COMPANY, ARAMCO HANDBOOK, 1968 OIL AND THE MIDDLE EAST, DAHRAN, 1968.
2. ARMAJANI, Y. MIDDLE EAST PAST AND PRESENT. NEW JERSEY, 197.
- 3 ARMSTRONG, H C., LORD OF ARABIA KHAYATS, BEIRUT, 1966.
- 4 DURCKHRDT, NOTES ON THE BEDOUINS AND WAHABYS
5. CHEESMAN, R F IN UNKNOWN ARABIA, LONDON, 1926
6. EDGAR O'BALLANCE, THE WAR IN THE YEMEN, LONDON, 1971
7. FISHER, S.R THE MIDDLE EAST, «A HISTORY», ROUTLEDGE AND KEGAN PAUL LTD , LONDON 1966.

8. GRAVES PHILIP, LIFE OF PERCY COX. HUTCHINSON,
LONDON, 1941.
9. HAMILTON A, «THE MASTER OF BELHAVEN» THE
KINGDOM OF MELCHIOR, LONDON, JOHN MUR-
RAY, 1949.
- 10 HAMILTON A THE UNEVEN ROAD, LONDON, JOHN
MURRAY, 1955.
- 11 HANSEN T , ARABIA FELIX, LONDON, 1964
- 12 HICKINBATHON TOM, ADEN, LONDON, CONSTABLE
AND COMPANY LTD , 1958
- 13 HOGARTH D.G. ARABIA, CLARENDON PRESS, OX-
FORD, 1922, FIRST ED
- 14 HOWARTH D THE DESERT KING, COLLINS CLEAR
TYPE PRESS, LONDON, 1964
- 15 HUREWITZ, J C , MIDDLE EAST POLITICS, PALL MAIL
PRESS, LONDON, 1969
16. INGRAMS HAROLD, THE YEMEN, LONDON, JOHN
MURRAY, 1963.
17. IRELAND PH. W , THE NEAR AND EAST PROBLEM AND
PROSPECTS, CHICAGO, 1942.
- 18 ISSAWI CHARLES THE ECONOMIC HISTORY OF THE
MIDDLE EAST 1800- 1914. EDITED, THE UNIVERSITY
OF CHICAGO PRESS, 1966.

- 19 JACOB H., KING OF ARABIA, MILLS AND BOON,
LONDON, 1923
- 20 KIRK GEORGE, A SHORT HISTORY OF THE MIDDLE
EAST, UNIVERSITY PAPER BACKS, METHUEN, LON-
DON, 1963, SIXTH EDITION.
21. LENCZOWSKI, THE MIDDLE EAST IN THE WORLD
AFFAIRS, THIRD EDITION, CORNELL UNIVERSITY
PRESS, LONDON, 1962
- 22 LUTSKY, V MODERN HISTORY OF THE ARABS COUN-
TRIES, PROGRESS PUBLISHERS, MOSCOW, 1969
- 23 MARGO ERIC, YEMEN AND THE WESTERN WORLD
SINCE 1571, PUBLISHED BY C. HURST AND COM-
PANY, LONDON, 1968
24. MEULFN D., VANDER, THE WELLS OF IBN SAUD, JOHN
MURRAY, 1957
- 25 MILLER W THE OTTOMAN EMPIRE AND ITS SUCCES-
SORS 1801 1934, CAMBRIDGE, 1934.
26. PERETZ DON, THE MIDDLE EAST TODAY, HOLT
RINEHART AND WINSTON, NEW YROK
- 27 PHILBY, H S.J.:
 - 1 ARABIA
 - 2 SAUDI ARABIA, LEBANON BOOK SHOP, 1968
 - 3 ARABIA JUBLEE
ROBERT HALE LTD LONDON 1952.

28. RIHANI AMIN, ARABIAN PEAK AND DESERT, LONDON, 1930.
- 29 ROY LEBKICHER, ARABIA, «THE ARABIA OF IBN SAUD».GEORGE RETZ AND MAX STEINEK. 1952
- III ROYAL INSTITUTE OF INTERNATIONAL AFFAIRS, THE MIDDLE EAST «A POLITICAL AND ECONOMICAL SURVEY» OXFORD UNIVERSITY PRESS, VOLS 1925, 1928, 1934
- 31 SANGER R , THE ARABIAN PENISULA, CORNELL UNIVERSITY PRESS, ITHACA, NEW YROK .954
- 32 SCHMIDT D.A , YEMEN· THE UNKNOWN WAR, LONDON 1968
- 33 SCOTE HUGH, IN THE HIGH YEMEN. JOHN MURRAY LONDON, 1947.
- 34 SIR EDGAR COLLINS BOEHM, PERSIAN GULF AND SOUTH ISLES, LONDON, 1946.
- 35 SIR GILBERT CLAYTON, EDITED BY ROBERT O'COLLINS, AN ARABIAN DIARY, UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS, 1969
- 36 SIR READER BULLARD, THE MIDDLE EAST ,«A POLITICAL AND ECONOMIC SURVEY» EDITED 3rd , OXFORD UNIVERSITY PRESS, 1958.
- 37 STARK FREYA, THE SOUTHERN GATES OF ARABIA, JOHN MURRAY, LONDON, 1947
- 38 WERNNER M.W., MODERN YEMEN THE JOHNS HOPKINS PRESS, BALTIMORE, MARYLAND, 1967

المحتويات

٧	الإهداء
٩	تقديم
	الفصل التمهيدي:
	الأوضاع السياسية في منطقة غرب
١٣	شبه جزيرة العربية إبان الحرب العالمية الأولى
	لفصل الأول:
٦٢	الأوضاع السياسية لعسير من ١٩٢٣-١٩٣٢
	لفصل الثاني:
	تطور النزاع السعودي اليمني حول عسير
١١١	١٩٢٦-١٩٣١
	الفصل الثالث:
	تدهور العلاقات اليمنية لسعودية
١٤٢	١٩٣٣-١٩٣٤
	الفصل الرابع:
	التنافس الانجليزى - الايطالى
١٩١	على الحبوب الغربى لشبه الجزيرة العربية ومنطقة البحر الأحمر

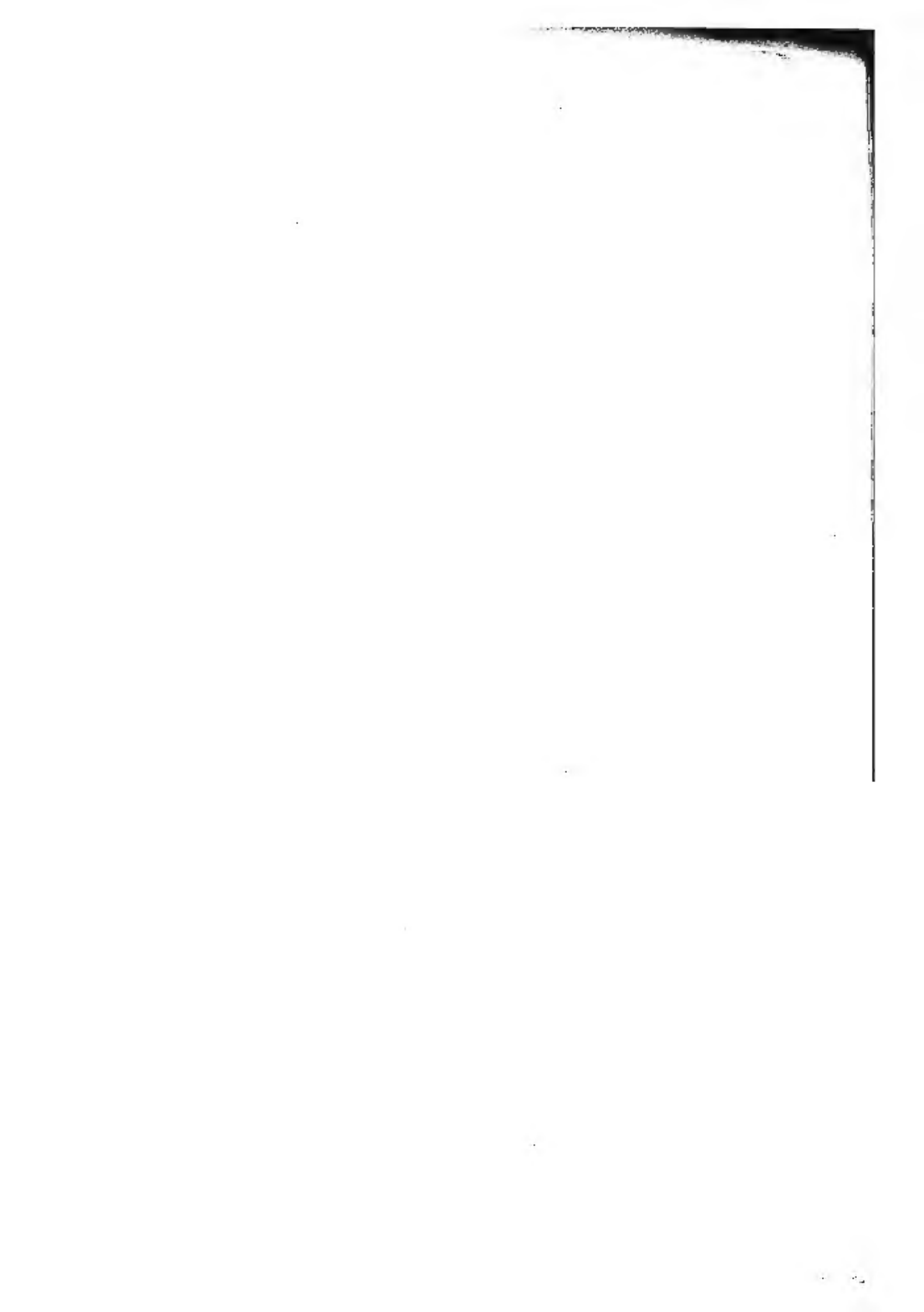


الخامس

٢٢٥ ١٩٣٤. لجنات السعودية اليمنية
٢٩٣ الجامعة

الملاحق

- الملحق رقم (١): معاهدة ١٣٣٨ بين جلالة الملك
والأديسي - وثيقة رقم ١٤٥ ٢٩٥
- الملحق رقم (٢): المعاهدة اليمنية الإيطالية - ٢ ستمبر ١٩٢٦ ٢٩٧
- الملحق رقم (٣): معاهدة مكة المكرمة
بين الملك عبدالعزيز آل سعود
وبين الحسن الأديسي ١٩٢٦ ٢٩٩
- الملحق رقم (٤): بين المملكة المتوكلية اليمنية
وللمملكة العربية السعودية ١٩٣١ ٣٠١
- الملحق رقم (٥): معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل
بين ألمانيا وبريطانيا ١٩٣٤ ٣٠٣
- الملحق رقم (٦): معاهدة الصائف بين المملكة المتوكلية اليمنية
والمملكة العربية السعودية ١٩٣٤ ٣٠٧
- عهد التحكيم بين مملكة اليمن وبين المملكة العربية السعودية ٣٢١
- المصادر والمراجع العربية ٣٢٣
- الدوريات العربية ٣٣٣



1

2



10.11.1961